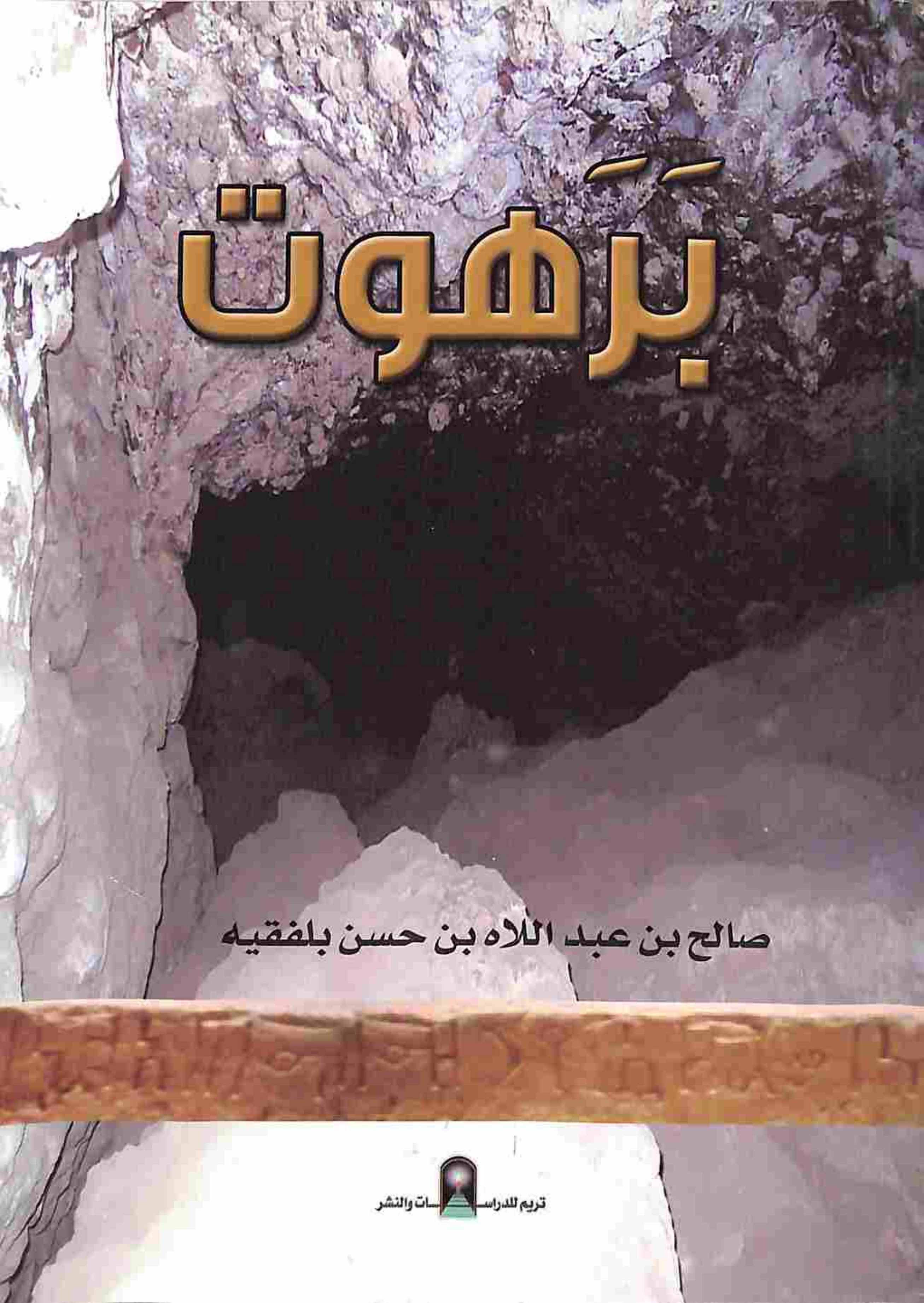


بَرَهوت

صالح بن عبد اللاه بن حسن بلفقيه

تريم للدراسات والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بَرَهوت

صالح بن عبد اللاه بن حسن بلفقيه

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

حديث برهوت

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

"خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم، وشرُّ ماء على وجه الأرض، ماء بوادي برهوت، بقِيَّة (أو بقُبَّة) بحضرموت، عليه كرجل الجراد من الهوام، تصبح تدفق وتمسي لا بلال بها".

حديث حسن، ينظر تخريجه صفحة ٤٥.

شكر وامتنان

إلى من حمل إليَّ حديث برهوت الأخ / حسين بن صالح بازغيفان، وإلى من شجعني إلى الذهاب إلى برهوت ورافقني في رحلتي الأولى الأخ عبد الرحمن بن علي بلفقيه والمهندس أبو بكر بن أحمد السري، وإلى من صحبني في أحشاء مغارتها الرهيبة الأخ هاشم عمر مولى الدويلة، وإلى أخي ورفيقي في رحلاتي الأثرية الأستاذ عمر بن محفوظ مصيباح الذي رافقني وتلميذيه خالد بن سالم بازهير وأحمد بن كرامة الحسين في رحلاتي الثانية والثالثة والرابعة إلى برهوت، وإلى الإخوة الخمسة عشر الذين سعدت بمؤازرتهم في الرحلة الثالثة.

إلى هؤلاء وغيرهم ممن ساندني في هذا البحث...

جزيل شكري وعظيم امتناني.

المقدمة

الحمد لله الذي منَّ علينا بالهداية والإيمان، وأكرمنا بالعافية في العقول والأبدان، وامتن علينا بأكرم رسول وخير كتاب، وجعلنا بفضله في خير أمة أخرجت للناس، فلله الحمد عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، وأصلي وأسلم على حبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أرسلـه بالآيات البينات والمعجزات المتجددات ﷺ.

أما بعد: فحين بلغني قوله ﷺ: «**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطُعم وشفاء من السقم، وشر ماء على وجه الأرض، ماء بوادي بَرَهوت، بقُبَّة (أو بقِيّة) بحضـرموت، عليـه كرِجـل الجـراد مـن الهـوام، تصبح تدفق وتمسي لا بلال بها**»[1]، لم يسعني إلا المسارعة في التحقق من صحة ثبوته، والبحث عن تفسير ما جاء فيه: القُبَّة، والقِيّة، ورجل الجراد، وتصبح تدفق، وتمسي لا بلال بها. وبدت وكأنها إشارات تحمل في ثناياها إعجازاً وتحدياً، يحتـاج إلى بيان عظمتـه، وكشف وجه الروعة والدقة في وصفه ﷺ، وسأحاول في هذا البحث إماطة اللثام عن بعض معانيه الغامضة، التي يمتن الله عليّ بالوصول إليها. ومما أشعل في قلبي حماسة الوقوف على مغارة برهوت البغيضة، وولوج دهاليزها المخيفة، مـا سطره الحافظان الجليلان أبو عبد الله الذهبي وأبو الفداء ابـن كثيـر فـي ترجمـة أحـد سـادات التابعيـن وأئمـة المفسرين، مجاهد بن جبر المكي - رحمه الله -، لقد جاء من بعيد ليقف بنفسه على أعجوبة برهوت [2]؛ لقد سبقني إلى (برهوت) التـي يقـال عنهـا أنهـا مثـوى أرواح الكفـار إمـام في العلـم والتقـوى، ولعـل

(١) ينظر تخريجه صفحة ٤٥.

(٢) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٦. وابن كثير، البداية والنهاية ٩ / ٢٢٦. وأبو نعيم، حلية الأولياء ٣ / ٢٨٨. (سيأتي بيان الرواية صفحة ١١٩).

الـذي دفع الإمام مجاهد ودفع كاتب السطور إلـى الذهـاب إلى برهوت أمر واحد، هـو إثارة العرض النبـوي المعجـز في الحديـث السابق، إذ كان مجاهد أحد رواته.

هناك مغامرتان شهيرتان حاولتا كشف النقاب عن غموض برهوت الأولى للعلامة الرحالة / محمد بن عقيل بن يحيى باعلوي الحضرمي سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣م وخلص منها إلى: أن بئر برهوت مغارة بركانية المنشأ ثم صارت ممراً للسيول وبعد أن سدتها أتربة السيول أمست مأوى للخفافيش والثعابين[١]. والمغامرة الثانية للمستشرقين الهولندي فاندر ميـولن والألماني فيسمان وصحبهما السيد علي بن محمد العطاس سنة ١٣٥٠ هـ/ ١٩٣١م وقد دون ميولن الرحلة ورسم فيسمان خرائطها وتوصلا إلى أن: بئر برهوت مغارة جيرية مثالية[٢]، لقد جاء بن يحيى وميولن إلى برهوت على خلفية رواية المسعودي(ت ٣٤٦هـ) ووصفه البركاني للبئر[٣] كما ذكرا، وخرجا من البئر وهما يرددان خطأ وصف المسعودي وبُعده عن واقع البئر[٤]، ولم أجد في بحثيهما أية إشارة للحديث النبوي، وقراءة ما كتباه وشاهداه لا يكفي لفهم مدلول الحديث، ناهيك عن الخطأ الذي وقعت فيه بعض مصادر التاريخ الحضرمي في نقل أبعاد البئر عن المستشرقَين[٥]. وقد أوردت دائرة المعارف البريطانية - نقلاً عن أهالي برهوت - أبعاداً أخرى غريبة عن واقع برهوت[٦]. والمشهور أن برهوت بئر، وفي الموضع المعروف مغارة جافة، وهذه إشكالية ذهبت ببعض المعاصرين بعيداً فشرّقوا إلى بئر الكسفة العميقة الموحشة في المهرة[٧].

---

(١) ينظر: بن يحيى، رحلة بن يحيى من المسيلة إلى سنا، ص ٩.

(٢) ينظر: Meulen, HADRAMAUT, P (167 - 170).

(٣) ينظر: المسعودي، مروج الذهب ١ / ١٨٦.

(٤) ينظر: بن يحيى، مقال (وادي برهوت خطأ وصف المسعودي)، مجلة المقتطف المصرية، عدد نوفمبر ١٩٢٨م، ص ٣٢٧ - ٣٢٨. و
Meulen, HADRAMAUT, p 170.

(٥) ينظر صفحة ١٢٧.

(٦) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، حرف الباء، مادة (برهوت) م٣ ص ٦٠٦ - ٦٠٧.

(٧) ينظر: التوي ومقبولي مقال: بئر برهوت من يكشف غموضها وطلاسم أساطيرها، صحيفة ٢٦ سبتمبر، العدد ١٠٩٢، صدر في ٢ أكتوبر ٢٠٠٣ م.

وغرّبوا إلى بحيرة شواران البركانية المخيفة في بئر علي[1]، بل ذهب بعض المتقدمين إلى أبعد من ذلك، فألقى بئر برهوت في قعر عدن[2]، وفي الروايات المسندة القديمة ذِكر لماء وعين ماء وبئر وسبخة وظافر وقُبة وقِبّة وشِعب وواد وبلد برهوت وأنها تقع في حضرموت، وهذه هي حضرموت فأين هي برهوت؟ وهناك تساؤل أولي عن طبيعة برهوت ذاتها، هل برهوت بركان أم بئر أم عين ماء؟ وتساؤل آخر عن كلمة برهوت من أين جاءت من العربية أم العِبرية أم المهرية؟ هذه تساؤلات ستحاول الدراسة التي بين يديك الإجابة عنها، كما ستبحث في صحة القول بأن برهوت مستقر أرواح الكفار والعصاة، وستطل بك من نافذة التاريخ على ماضي برهوت، وستجول بك في عالم الأساطير والسحر والشعوذة لتلاحق ما يقال فيها عن برهوت، وفي الدراسة تصوير لواقع مغارة برهوت في وادي حضرموت كما خطتها أقلام الواقفين عليها، وسيسجل الباحث مشاهداته لمغارة برهوت في الفصل التاسع.

وقد خصصت الحديث النبوي السابق الذي جاء فيه وصف برهوت بمزيد عناية، وأثبت ما جاء عن برهوت عند الأمم السابقة والحضارات البائدة والمذاهب الأخرى، بل استدعيت الكثير مما قيل عن برهوت ولو كان مما يظهر زيفه وبطلانه كالذي في البرهتة والأساطير، وذلك لرسم صورة متكاملة لبرهوت تتجاوز حدود الواقع المادي المحسوس لتشمل صورة برهوت في أذهان الخاصة والعامة القريبين من أرض برهوت والبعيدين عنها في الماضي والحاضر، وما استقر في قلوبهم من معتقدات غيبية تتصل ببرهوت من قريب أو بعيد، كتلك التي عند الفراعنة واليونانيين والرومان وعرب الجاهلية والمسلمين وما عند الإمامية وغيرهم.

ولن يكتفي الباحث بجمع ما قيل عن برهوت في التاريخ والحديث واللغة والتفسير والأخبار بل سيبحث في صحة سند تلك المرويات، ويتناول مضمونها بالشرح والنقد، مثل رواية وصول مجاهد، والبحث في علة الشرية في ماء برهوت، وعلة الحكم بكراهية

---

(١) وهو رأي الأستاذ / عبد القادر محمد الصبان، وهو كاتب حضرمي مهتم بالتاريخ الحضرمي. والباحث بدر بامحرز (ينظر: بامحرز، محاضرة: (سيخت) آلهة النار عند الفراعنة وموقعها باليمن).

(٢) ينظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية ٢ / ١٥١. والقيسي، توضيح المشتبه ١ / ٢٠٣.

التطهر بماء برهوت، وكذا السعي للوقوف على المصادر الأصلية، مثل ما دونه الرّحالة بن يحيى وميولن عن برهوت وقد أثمرت جهود الباحث في العثور على نسخة خطية لرحلة بن يحيى كتبها بخط يده، وكذلك النسخة الإنجليزية من كتاب ميولن التي طبعت عام١٩٦٤م، وسينتقل الباحث من الميدان النظري إلى الميدان العملي الذي تضمن زيارته لبحيرة شوران بمحافظة شبوة، والقيام بأربع رحلات استكشافية لمغارة برهوت في وادي حضرموت وسبر غور المغارة في كل رحلة من الرحلات الأربع مع الاستعانة بالأجهزة الكهربائية والرقمية والاستفادة مما أتاحته الاقمار الصناعية من معلومات جغرافية، وكذا استخدام جهاز ليزري في قياس المسافات، وجهاز قياس الرطوبة، واستخدام جهاز الـ GPS لأخذ الإحداثيات والارتفاعات وكذا استخدام أجهزة إضاءة خاصة، وشمل الميدان العملي بحثا عن نقوش في منطقة برهوت، وقد أفلحت الجهود التي بُذلت بمؤازرة الأخوة رفقاء الرحلة الثانية والثالثة في العثور على نقش بئر باعباد الذي وصفه بن يحيى، وسيقدم الباحث قراءة لهذا النقش ولنقش آخر عثر عليه الأهالي في منطقة برهوت، وشمل الجانب العملي أيضاً إجراء العديد من التحاليل المختبرية في مختبرات التحاليل الكيميائية، والمختبرات الجيولوجية في وزارة النفط والمعادن بصنعاء لعينات جمعها الباحث من مغارة برهوت، وستعرض الدراسة نتائج تلك التحاليل، كما ستقدم تفسيراً جيولوجياً محتملاً لكيفية تكوين مغارة برهوت الفريدة، وسيُضمن البحث ما أسفرت عنه مقابلات الباحث مع أهالي برهوت وشوران، وشهود عيان لبئر الكسفة، وإفادات الساحر التائب داود فرحان عن بئر برهوت.

وسأجمل في ختام هذه الدراسة ما خلصت إليه من استنتاجات وما أميل إليه من ترجيحات، وجل تلك الآراء عرضتها في محاضرة «برهوت، بين الحديث الشريف والواقع» التي ألقيتها في منتدى جماعة أدباء تريم في شهر ربيع الثاني سنة ١٤٢٧هـ/ مايو ٢٠٠٦م. ثم في فرع اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين بمدينة المكلا في شهر جمادى الأولى سنة ١٤٢٧ هـ/ يونيو ٢٠٠٦ م.

وفي الختام.. تقبل أخي القارئ الكريم عذري سلفاً، فمثلي يتيه فيما دون تيه برهوت

بمراحل، فكيف ببرهوت التي يلفها الغموض، وتحُفها الغيبيات، وتقف على عتباتها الفزّاعات، إن برهوت غامضة وستظل غامضة حتى تكون برهوت...

وعزائي أني بذلت ما في وسعي، فإن أصبت في شيء مما كتبته فبتوفيق الله وفضله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1].

صالح بن عبد اللاه بن حسن بلفقيه
sabelfakih@yahoo.com
اليمن ـ حضرموت ـ تريم
١٣ شوال ١٤٣٢هـ
الموافق ١١/٩/٢٠١١م

(١) أول الآية: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

الفصل الأول

برهوت.. اللفظ والاشتقاق والدلالة

لفظ برهوت

جاء عن أئمة اللغة كالأصمعي وابن دريد والجوهري وابن قتيبة وابن الأثير وابن منظور، وعن البلدانيين ياقوت والبكري: أن لفظ بَرَهُوْت يكون بفتح الباء والراء وضم الهاء وسكون الواو [1] على وزن فَعَلول [2]، وربما لُفظت بُرْهوت بضم الباء وسكون الراء[3]، ويرى الصفدي أن تسكين الراء مع فتح الباء من فِعل العامة قال: والصواب فتح الراء؛ لأن بَرَهوت على وزن رَهَبوت. [4]. ويبدو أنها كانت بَرَهوت بفتح الباء والراء ثم خففت بضم الباء وتسكين الراء فصارت بُرْهوت، وقد تعايش اللفظان في زمن المصادر السابقة التي ذكرت اللفظين، وكانت الغلبة للأول في ذلك الوقت أي بفتح الباء والراء (بَرَهوت) مع وجود للآخر أي ضم الباء وسكون الراء (بُرْهوت)، وفي زمننا هذا لم يعد للفظين (بَرَهوت وبُرْهوت) حياة على لسان سكان برهوت، الذين يلفظونها بفتح الباء وسكون الراء بَرْهوت، وكأن ألسنتهم قد خففتها من بَرَهوت إلى بَرْهوت، وقد مرّ قول الصفدي إن تسكين راء بَرَهوت من فعل العامة. وعليه فالصحيح هو فتح الباء والراء في

---

(١) ينظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص ٨٩. والبكري، معجم ما استعجم ١/ ٢٤٦. والقيسي، توضيح المشتبه ١ / ٢٠٣. وياقوت، معجم البلدان ١ / ٤٠٥.

(٢) ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة ٢ / ٩٤. والفارابي، ديوان الأدب، ص ١٤٢. وابن عباد، المحيط ١/ ٣٣٢. والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ١٨٩.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ٢ / ١٠ و ١٣ / ٤٧٦. وابن الأثير، النهاية، مادة (برهوت) ١ / ٨٨. والرازي، مختار الصحاح ١ / ٢٠. و الزبيدي، تاج العروس، مادة (برهت) ١/ ١٠٥٢.

(٤) ينظر: الصفدي، تصحيح التصحيف، ص ٣٤.

لفظ بَرَهوت – وهو الذي ستعتمده هذه الدراسة – وقد تلفظ بضم الباء وسكون الراء بُرْهوت، أما فتح الباء وسكون الراء فهو من فعل العوام، وهو من مثل لفظ التريميين اليوم لاسم مدينتهم (تَريم) بكسر التاء (تِريم) مع أن الصحيح فتح التاء (تَريم).

وقد رَومَنَت المصادر الإنجليزية التي تسنى للباحث الاطلاع عليها اسم برهوت فكتب بَرَهُوت (Barahout) وبُرْهُوت (Borhout) وبَرْهُوت (Barhot) [١]، ولعل (Barahoot) أقرب إلى لفظ بَرَهُوت لأن بها واو وما قبل الواو مضموم.

اشتقاق كلمة برهوت

يرى الاستاذ محمد بن عبد القادر بامطرف أن برهوت سميت بذلك نسبة للبراهتة الحميريين[٢] لكنه لم يدلل على ذلك. ولم يثمر بحثي في العثور عن جذر ذي معنى في اللغات اليمنية القديمة يمت بصلة لكلمة برهوت، فالمعجم السبئي يخلو من مثل هذا[٣]، وختم أسماء المواضع بواو وتاء ليس من خصوصيات لغة النقوش اليمنية المكتشفة، والشائع انتهاؤها بالميم، وحتى النقش الذي وجد قرب مغارة برهوت، أو الموجود في شعب النبي هود لم يسمّ برهوت، ويبقى هناك احتمال أن يكون اشتقاق اسم برهوت من اللغة العبرية أو السريانية أو اليونانية... لكن ليس لدي ما أقول عن هذا الاحتمال لجهلي بتلك اللغات وبقول عارف بها تناول هذا الاشتقاق؛ ولم يبق لدي إلا طرق باب احتمال اشتقاق كلمة برهوت من جذر عربي، ومن هذا الباب تدخل عدة احتمالات:

الاحتمال الأول: اشتقاق برهوت من «بئر هود»

كان كثير من الدارسين يميلون إلى القول بأن عاداً تسكن شمال الجزيرة العربية قُرب ديار ثمود، لكن الاكتشافات الأثرية الحديثة المثيرة للبعثة الأمريكية في ظفار رجحت

---

(١) ينظر:

Bent and Theodore Bent, Southern Arabia, p71 – 72. & Meulen, HADRAMAUT, p164.

يقصد بالرَّومنة (Romanization) كتابة الأسماء العربية بالحروف الرومانية (ينظر: الخراشي، رومنة أسماء الأعلام العربية غير المشكولة، ص ٥٨).

(٢) ينظر: بامطرف، ملاحظات على ما ذكره الهمداني، ص ٢٢.

(٣) ينظر: بيستون وآخرون، المعجم السبئي. (١٩٨٢م).

أن تكون مواطن عاد الأولى (الأحقاف) هناك في ظفار [1]، وتدخل ظفار في حدود حضرموت الكبرى القديمة، وقبر هود حسب ما ترجحه الكثير من المصادر العربية لن يخرج عن حدود مملكة حضرموت القديمة [2]، ولم يقف الباحث على دليل يعزز نسبة البئر الكريهة - التي تأوي إليها أرواح الكفار كما يُشاع - إلى رسول الله هود ﷺ.

الاحتمال الثاني: اشتقاق برهوت من «بئر اليهود»

أن برهوت أصلها بئر اليهود إذ يقال يهوداً وهودا كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [3].

وقد تحدثت بعض المصادر التاريخية الأجنبية أن قبيلتين رومانيتين استقرتا حول برهوت [4]، وتذكر مصادر أخرى أن برهوت وما حولها يقطنها اليهود وتستدل بما جاء في قصيدة كليب البرهوت حين أنشد بين يدي رسول الله: «وبشرتنا بك التوراة والرسل» [5]، فهل ارتبطت تسمية البئر المشؤمة بالقوم الذين أتوا ما يستحقون به الذم (شر بئر بشر مذموم)؟ لكن يبقى هذا الأمر في نظر الباحث مرجوحاً بالنسبة إلى ما هو أوجه منه.

الاحتمال الثالث: اشتقاق برهوت من «البُرهة»

ذكر ابن دريد (٢٢٣هـ - ٣٢١هـ) وهو من الأزد العمانيين - وعمان جارة حضرموت - مدلولاً لغوياً لكلمة بُرْهة فقال: بُرهة الوادي: وسطه... [6] و بنظرة في الخارطة الجوية

---

(١) أعلن عالم الآثار نيكولاس كلاب في بداية عام ١٩٩٠م الذي استعان بخرائط بطليموس وبوكالة ناسا الفضائية وبعمل بعثة لوس انجلوس الأثرية عن اكتشاف أطلال مدينة (عُبار) ذات الأعمدة المميزة التي غرقت في بحر من الرمل يصل عمقه إلى ١٢م تحت سطح الأرض، ويُعتقد أنها مدينة (إرم) التي ذكرت في القرآن الكريم.
(Interview with Dr. Juris Zarins September 1996. and The Sky's Eyes: Remote Sensing in Archaeology)

(٢) ينظر: ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٦. واليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٧٠. وياقوت، معجم البلدان ٢/ ٢٧٠. وابن كثير، البداية والنهاية ٢ / ١٨١.

(٣) [البقرة: ١١١] وكذلك في الآيتين ١٣٥و١٤٠ من سورة البقرة نجد (هوداً) بمعنى اليهود.

(٤) نقل ذلك د/ جواد علي (ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١/ ٢٣٩).

(٥) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ١/ ٣٥٠. وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٣/ ٣٩٩. والسقاف، تاريخ الشعراء الحضرميين ١/ ٤٨.

(٦) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة (بره) ١/ ١٤٩.

لمنطقة برهوت أو بزيارة الموقع (برهوت البلد) الذي يتفرع من وادي برهوت ترى أنك في موضع يتسع فيه الوادي كثيراً فينأى شماله عن جنوبه، فهل أطلق المسافرون - وبرهوت بلاد أسفار - على هذه البُرهة الواسعة برهوت إذا افترضنا زيادة الواو والتاء في كلمة برهوت لتأخذ البرهة الواسعة حقها من الكِبَر والضخامة؟.

الاحتمال الرابع: اشتقاق برهوت من «البَر و الهوتة»

الهَوْتَةُ بفتح الهاء أو الهُوتة بضم الهاء، الهُوَّةُ أو الوهدة العَمِيقَةُ من الأرض[1] والوَهْدة: المكان المنخفض كأنه حفرة، وهي أشدُ دُخولا في الأرض من الغائط وأضيق منه وليس لها جُرْف، بل قدّر بعض علماء اللغة عرضها بِرُمْحين أو ثلاثةٌ وقالوا في وصفها لا تنبت شيئاً[2] ومنه قول عثمان رضي الله عنه: «وَدِدْتُ أَنَّ بيننا وبين العَدُوِّ هَوْتَةً لا يُدْرَكُ قَعْرُها إلى يوم القيامة»[3] ويقال في الشَّتْم: صبَّ اللهُ عليه هَوْتَةً وموتةً[4] أما البَّر: فمن معانيه اليابسة والصحراء والأرض[5]، وإذا أخذنا من معاني الهوتة الوهدة (الحفرة) وفسرنا (بَر) في برهوت بأنه الأرض لقربنا من معنى برهوت (أرض الهوتة) وسقوط التاء للتخفيف متوقع [6]. وهذا الاشتقاق (بَر الهوتة) أكثر الاشتقاقات شبهاً بـ(برهوت) فقد حافظ على ترتيب الأحرف وما حصل من سقوط بعض حروفها يدخل من باب التخفيف، وتؤيد هذا الاحتمال ألسنة البرهوتيين الذين يلفظون برهوت بفتح الباء وسكون الراء (بَرْهوت) ولا يسمون مغارة برهوت بئراً أو مغارة بل يطلقون عليها (دِبَة جهــنم) أو (دِبَة النار) والدِّبة في عُرفهم (الحفرة الواسعة في الأرض غير العميقة) ويعضد هذا التفسير شكل مغارة برهوت في الجبل.

---

(١) ينظر: ابن الأثير، النهاية، مادة (برهوت) ١ / ٨٨. و ابن منظور، لسان العرب، مادة (هوت) ٢/ ١٠٥. والزبيدي، تاج العروس، مادة (هوت) ١/ ١٢٠٢.

(٢) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، مادة (وهد) حكاه عن الليث وابن شميل ٢/ ٣٦١.

(٣) ينظر: الزمخشري، الفائق ١ / ٤٩٤. وابن الأثير، النهاية ١ /٨٨. وابن منظور، لسان العرب، مادة (هوت) ٢/ ١٠٥.

(٤) ينظر: الفراهيدي، العين، مادة (هوت) ٤/ ٨٠. وابن عباد، المحيط، مادة (هوت) ١/ ٣١٨، وابن منظور، لسان العرب، مادة (هوت) ٢/ ١٠٥. والزبيدي، تاج العروس، مادة (هوت) ١/ ١٢٠٢.

(٥) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، مادة (بر) ٥/ ١٢٤. والفراهيدي، العين، مادة (بَر) ٨/ ٢٥٩.

(٦) لعل هذا يفسر تسمية قرية الهوتة بسلطنة عمان بهذا الاسم، فقرية الهوتة هذه تقع بالقرب من كهف الهوتة ثاني أكبر كهف في السلطنة. (ينظر: الصالة العُمانية، مقال: كـهف الهـوتة ثـاني اكبر كـهف في سلطنة عمان).

ويدعم هذا الاشتقاق أيضاً ما جاء أن بوادي برهوت بئر تسمى (بلهوت)[1]، وفي بلهوت نجد كلمة (الهوتة) حاضرة فيها، فهل إضافة (بَر) و(الباء) إلى الهوتة أولد (برهوت) و(بلهوت) وكأنهما توأمان متلازمان؟ وتبقى الباء في بلهوت بابا لاحتمالات عدة، لعل من بينها (البئر) أو بمعنى (في).

الاحتمال الخامس : اشتقاق برهوت من «الرهبة»

رَهِبَ الرجلُ يرهَب رَهْباً ورَهَباً إذا خاف، ورهبوت مبالغة في الرهبة على وزن فعلوت (صيغة مبالغة) [2] مثل جبروت من الجبر وملكوت من الملك... تقول العرب: «رَهَبُوت خير من رَحَمُوتٍ» أي أن تُرهب خير من أن تُرحم [3]. ويرى الزمخشري أن اشتقاق برهوت مثل اشتقاق تربوت وخربوت [4]، ولعل تقديماً وتأخيراً وقع في حروف رهبوت فصارت برهوت، كما وقع لحانوت [5]و هي من حنا، وطاغوت وهي من طغى والمبالغة في الطغيان على وزن فعلوت طغيوت ثم قدمت الياء قبل الغين فصار طيغوت ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت [6]، ونجد في قول الرازي والأصمعي إن بَرَهوت جاءت على مثال رَهبوت فيه تلميح بأن بَرهوت ذات صلة دلالية برهبوت تتجاوز التشابه اللفظي[7]، ويبدو للباحث أن ختم اسم المواضع بواو وتاء تركيب قديم كان شائعاً في حضرموت القديمة وبالأخص في الأجزاء الشرقية التي تكثر فيها قبائل المهرة في الماضي، مثل ساحل الشحر، والمهرة وظفار وهناك مواضع في حضرموت والمهرة وظفار – وهي أجزاء من حضرموت القديمة – تنتهي مثل برهوت في انتهائها بواو وتاء، نذكر منها: حضرموت، وسيحوت، و(رخوت) وهي قرية قرب سيحوت، وكذا رخيوت وهي في ظفار، وحبروت، و(دمقوت) تقع قرب حُوف، و(جردفوت) في

---

(١) ينظر صفحة ٣٦.

(٢) ينظر: الجوهري، الصحاح ١/ ٢٧٢. والأزهري، تهذيب اللغة ٢/ ٣٠١ و٢/ ٤٩٥.

(٣) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة (رهب) ١/ ١٥٠. والأزهري. تهذيب اللغة، مادة (رهب) ٢/ ٣٠١.

(٤) ينظر: الزمخشري، الفائق ١/ ١٠١، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ترب) ١/ ٢٢٧.

(٥) ينظر: الزمخشري، الفائق ١ / ٣٣٥.

(٦) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ١٥ / ٩.

(٧) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (بره) ١٣/ ٤٧٦. والرازي، مختار الصحاح، مادة (بره) ١/ ٢٠.

حُوف في المهرة، وضلكوت في ظفار، و(ريسوت) شاطئ في ظفار، ويتجلى في كثير منها الجذر العربي، مثل: كلب في (كلبوت) وهو واد بساحل حضرموت، وضب في (ضبوت)، وهر في (هروت) وهي في المهرة، وخروف في (خرفوت) وهي عين ماء، وعرب في (عربوت) وهو واد، وصحن في (صحنوت) وهي عين ماء، وشر في (شروت) وهو كهف وجميعها في ولاية ظفار، و بيت في (بايوت) وهو واد يقابل قرية (حكمة) بالردود في وادي حضرموت. ولعل بايوت محرفة من بيوت.

و حين تقف أمام برهوت اللفظ والمكان ترى الرهبة عميقة فيهما... فمن فعل الرهبة الذي يعتمل في صدر الواقف عليها كان اشتقاقها من الرهبة، وقد نفخ الواو في فعلها، وصبغه بصبغة المكـــان... حضرموت، والزمان... القدم. فجمع بين دلالة الأثر ودلالة الزمان والمكان....

ولعل هذا الاشتقاق هو لاسم البلد أو الوادي أو البئر المرهوبة، إن كان أصل التسمية عربياً... والله أعلم.

برهوت والصيت السيء

ماء برهوت في المياه شر ماء على وجه الأرض، ففي الحديث أنه ﷺ قال: «... **شرُّ ماء على وجه الأرض، ماء بوادي برهوت، بقِيَّة أو بقُـبَّة بحضرموت...**»[١].

وبرهوت في الآبار شرها، فقد اشتهرت بئر برهوت في الجاهلية بأنها شر آبار الدنيا [٢]. وروى عبد الرزاق الصنعاني في «مصنفه» عن ابن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه: «شر بئر في الناس بلهوت، وهي بئر في برهوت...»[٣].

وبرهوت في الوديان شرها وأجدبها بل قيل أنه أجدب وديان الدنيا، وفي الأمثال: «**أمرع من نوذ، وأجدب من برهوت**»[٤]

---

(١) ينظر تخريجه صفحة ٤٥ .

(٢) ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام/ ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٣) عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، كتاب المناسك: باب زمزم وذكرها، رقم الحديث ٨٨٥٤ .

(٤) ينظر: ابن الكلبي، الأصنام، ص ٩. ونوذ: جبل خصيب في الهند يقال إن آدم هبط إليه. ياقوت، معجم البلدان،

وروى عبد الرزاق الصنعاني في «مصنفه» عن ابن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن علي: «... شر واديين في الناس وادي الأحقاف وواد بحضرموت يقال له برهوت...»[1].

وبرهوت في البلدان أبعدها... يصور الشاعر البرهوتي بُعد بلده برهوت بين يدي رسول الله ﷺ بقوله:

مِن وَشْزِ برهوت تَهوِي بي عَذَافِرةٌ   إليك يا خيرَ من يَحْفَى ويَنْتَعِلُ
تَجُوبُ بِي صَفْصَفًا غُبْرًا مَنَاهِلُهُ   تَــزْدَادُ عَـفْـوًا إذا ما كَلَّتِ الإِبِـلُ
شَهرينِ أُعْمِلُهَا نَصْبًا على وَجَلٍ   أَرجُـو بذاك ثـوابَ اللهِ يا رَجُـلُ[2]

في المقابل نجد من أهل المدينة المنورة من يصف بُعد برهوت عن المدينة، مثل الصحابي الجليل النعمان بن بشير الخزرجي الأنصاري (٢ – ٦٥ هـ) – رضي الله عنه – الذي بعث من اليمن – وكان ممن وليّها – بأبيات إلى زوجته بنت هانئ الكندية في المدينة المنورة، يقول فيها:

ولـعـلّ ذلـك أن يُـــرادَ فتكرَهي   وهناك إن عُقتِ السِفار عُصِيت
أَنّـى تَـذَكَّـرَهـا وَغَـمـرَةُ دونَـها   هَيهاتَ بَطنُ قَـنـاةَ مِـن بَرهوتِ
كَـم دونَ بَطنِ قَـنـاةَ مِـن مُتَلَدَّدٍ   لِلناظِرينَ وسَـربَـخٍ مَـــرّوتِ[3]

وقد وجد الأنصاري يوم بدر في بَرك الغُماد – بفتح الباء أو كسرها – والغماد – بضم الغين أو كسرها – التي يقال إنها تقع في برهوت[4]. موضعاً ضرب به المثل في البعد والهلكة، فقال: لرسول الله ﷺ: «لو دعوتنا إلى برك الغماد لأجبناك...»[5].

مادة (نوذ) ٥ / ٣١٠، ٣٦٧.

(١) عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، كتاب المناسك: باب زمزم وذكرها، رقم الحديث ٨٨٥٤.

(٢) ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة ٣/ ١٠. والزركلي، الأعلام ٥/ ٢٣٢.

(٣) ينظر: ياقوت، معجم البلدان ١/ ٢٨٨. قال المدائني: «قناة واد يأتي من الطائف» (ياقوت، معجم البلدان ٣/ ٤٣٩).

(٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (برك) ٣ / ٣٢٧. والزبيدي، تاج العروس، مادة (غمد) ١/ ٢١٦٢ و(برك) ١/ ٦٦٥٠. وينظر صفحة ١٥٦.

(٥) ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ٧ / ٢٣٢.

وبرهوت في البقاع أهلكها، فبرهوت عند الشاعر الصوفي اليمني أحمد بن علوان (ت ٦٦٥هـ) مهلكة من المهالك التي تُرجى النجاة منها، ويقول في ذلك:

لألآء درة درة مكنونة في بيت بيت أَدرجت في بيت
سمط تقلده فؤاد متيم تَنجو به الأَسرار من برهوت
واختارها وأدارها وأطارها بفؤاد من نجّاه من برهوت[١]

ويقطن برهوت من الناس شرارهم، فهذا ابن المجاور يصف سكان برهوت بأنهم شر الناس وأدبرهم وأنحسهم وأفلسهم[٢].

ويسكن برهوت يهود خساس، واشتهرت برهوت بأن فيها يهودية داعرة يضرب العرب المثل بها في العهر فيقال: «أزنى من وهر بنت بنيامين» وهي المقصودة في قول شريك بن شداد التنعي البرهوتي:

و لا ولدتني وهرة بنت يامن ولا كان خالي ذا الكتائف مورق[٣]

ويسكن برهوت من الجان عتاتهم يقول الشاعر العماني أبو بكر الستالي (٥٨٤ - ٦٧٦هـ):

انضاءَ سيْرٍ على الأنضاء تحْسَبُهُم* بين الفلا في الدُّجَى جنّانَ برهوتِ[٤]

ونصيب برهوت من الأرواح شرها وأدناها، فهي مثوى أرواح الأشرار من الموتى... وقد جعل الشعراء أرواح من يهجون في برهوت... من مثل قول السيد الحميري في هجاء المرادي:

أضحى ببرهوتَ من بَلهوت مُحْتَبساً يَلقى بها من عذابِ اللهِ ألوانا

---

(١) ينظر: الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث. المجمع الثقافي ـ الإمارات العربية المتحدة ـ أبو ظبي.
(٢) ينظر: ابن المجاور، تاريخ المستبصر ١ / ٩٤.
(٣) ينظر: ابن حبيب، المحبر، ص ١٨٤..
(٤) ينظر: الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث. المجمع الثقافي. الإمارات العربية المتحدة. أبوظبي. و ينظر الصحاري، الأنساب ١/ ٢٣٧.

وقوله:

لا قـدّسَ الله رُوحـاً كـان هيكلَها	لقد مضت بعظيمِ الخِزي والعارِ
حتى هـوت قعرَ بُـرهـوتٍ معذّبةً	وجسمُه في كنيفٍ بين أقــذارِ[1]

ومما ينسب لابن أبي عزة القرشي الجمحي قوله:

معشر الانـصـار خـافـوا ربكم	واستجيروا الله مـن شـر الفتن
إنـــي أرهـــب حـــربـاً لاقـحـاً	يـشـرق الـمـرضـع فيها باللبن
جـرهـا سـعـد وسـعـد فتنة	لـيـت سـعـد بـن عـبـاد لـم يكن
خـلـف بـرهـوت خفيا شخصه	بين بصرى ذي رعين وجـدن[2]

رضي الله عن سعد بن عبادة صاحب رسول الله وأرضاه.

وسيأتي أن برهوت لها ما يقابلها في معتقدات الأمم السابقة الفرعونية واليونانية والرومانية مرتبط بالأرواح السفلية والجزاء[3].

فنصيب برهوت:

من الماء شر ماء على وجه الأرض،

ومن الآبار شر بئر، ومن الأراضي شرها وأجدبها،

ومن البقاع أبعدها وأهلكها،

ومن الناس شرهم وأدبرهم وأنحسهم، ومن الجان عتاتهم،

ومن الأرواح أخبثها وأدناها....

لذا كان حظ برهوت من الصيت سيِّئهُ.

---

(١) الحميري، ديوان السيد الحميري، ص١٢٣ ـ وينظر: الأصفهاني، الأغاني ٧/ ٢٨٨.
(٢) أبو الحديد، شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٥.
(٣) ينظر صفحة ٩١.

الفصل الثاني

برهوت بركان.. أم بئر.. أم عين ماء

برهوت.. البركان

جاء في وصف المسعودي (ت ٣٤٦هـ) لبرهوت أنها أطمة في وادي برهوت، وهي نحو بلاد سبأ وحضرموت من بلاد الشحر، وذلك بين بلاد اليمن وبلاد عُمان، وصوتها يُسمع كالرعد من أميال كثيرة حين يرتفع ما تقذفه في الهواء، ويدرك حساً من أميال كثيرة ثم ينعكس فيهوي إلى قعرها وحولها، والجمر الذي يظهر منها حجارة قد أحمرت مما قد أحالها من مواد حرارة النار [١].

واشتهر وصف المسعودي هذا البئر برهوت بين الباحثين والرحالة واعتنوا به أيما اعتنى [٢]، وإن كان المسعودي قد نجح في خلع هذا الوصف المثير المفجع على البئر ووصف حالها بل وما يعتمل في قعرها، نجده يتعثر في تحديد موقع البلد الذي فيه أطمة برهوت، فتحدث عن تحديد ضبابي لموقع الأطمة قائلا: «أطمة برهوت في وادي حضرموت وهي نحو بلاد سبأ وحضرموت من بلاد الشحر، وذلك بين بلاد اليمن وبلاد عمان» [٣]، وتحديد المسعودي العائم لموقعها يدل على ضعف إحاطته بخبرها، وعلى أي حال فوصفه بعيد جداً عن واقع بئر برهوت التي في وادي حضرموت. ويتحدث عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠ هـ) في

---

(١) ينظر: المسعودي، مروج الذهب ١/ ١٨٦.

(٢) ينظر: بن يحيى، مقال: وادي برهوت خطأ وصف المسعودي. وينظر أيضاً:

Meulen, HADRAMAUT, p164.

Bent and Theodore Bent, Southern Arabia, p71 – 72

(٣) المسعودي، مروج الذهب ١/ ١٨٦.

«الروض العطار من خبر الأمصار» عن مثل وصف المسعودي ولعله يتابعه فيقول: «وهناك آطام، وهي عيون النيران تظهر من الأرض وترى من الليل على مسافات، كأطمة صقلية، وأطمة وادي برهوت من وادي الشحر وحضرموت»[1].

وفي «الحلية» لأبي نعيم نجد حديثاً شريفاً يحمل وصفاً بركانياً للبئر، يقول أبو نعيم: «حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا القاسم بن زكريا قال: حدثنا محمد بن عمرو بن حنان، حدثنا يحيى بن سعيد العطار الدمشقي، حدثنا أبو عبد الرحمن عن زيد بن واقد عن مكحول عن أبي سلمة عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتقصدنكم نارٌ هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت، يغشى الناسَ فيها عذابٌ أليم، تأكل الأنفُسَ والأموال، تدور الدنيا كلَّها في ثمانية أيام، تطير كطير الريح والسحاب، حرُّها بالليل أشدُّ من حرها بالنهار، ولها بين السماء والأرض دويٌّ كدوي الرعد القاصف، هي من رؤوس الخلائق بالنهار أدنى من الشمس. قلت يا رسول الله أسليمةٌ يومئذ على المؤمنين والمؤمنات، قال: وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ؟، هم شرٌّ من الحمر، يتسافدون كما تسافد البهائم**[2]**، وليس فيهم رجلٌ يقول: مه مه**»[3].

قال أبو نعيم: حديث غريب من حديث زيد ومكحول، تفرد به يحيى بن سعيد عن أبي عبد الرحمن، وهو محمد بن سعيد. وقال عن يحيى بن سعيد أنه ضعيف[4].

قلت فهذا حديث غريب ضعيف السند، ركيك المتن، تبرز فيه أمارات الصنعة والضعف، فهو يصور أن برهوت نار خامدة ستثور، وعند ذلك ستلاحق الناس في الدنيا أجمع طيلة ثمانية أيام، تعذبهم أكلا وحرارة ودوياً. وكأنه لفيف من أخبار، تربط بين خبر النار التي تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، وأيام عذاب عاد (ثمانية أيام)، وشمس المحشر التي تدنو من رؤوس الخلائق.

---

(١) ابن عبد المنعم، الروض العطار ١/ ٨٦. وينظر أيضاً المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٢٤.

(٢) سفد فلان بعيره إذا أتاه من الخلف يريد ركوبه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سفد) ٣/ ٢١٨). وفي الحديث تصوير للتزاحم الذي يتراكب فيه المتزاحمون من شدته.

(٣) أبو نعيم، حلية الأولياء ٥/ ١٩٢-١٩٣. وينظر: وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٦٤/ ٢٦٨. والهندي، كنز العمال ١٤/ ٣٤٥، رقم ٣٨٨٨٦ وقال: "رواه الطبراني". والتويجري، إتحاف الجماعة ٢/ ١٥ و٢/ ٢٦٨. والسفاريني، لوامع الأنوار البهية ٢/ ١٥١.

(٤) أبو نعيم، حلية الأولياء ٥/ ١٩٢ - ١٩٣.

لكن جاء في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أن: «**ناراً تخرج من اليمن تطرد الناس إلى المحشر**»[1] وفي رواية أخرى عند مسلم أيضاً أنها: «**تخرج من قعر عدن**»[2]. وجاء عند الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: «**ستخرج نار من حضرموت أو نحو بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس**»[3]. قال الترمذي: «حديث حسن غريب صحيح»[4]. فالنار التي تحشر الناس ستخرج من اليمن أو عدن أو قعر عدن أو حضرموت أو بحر حضرموت. وليس في الحديث ذكر لأطمة وبركان برهوت.

والحديث عن نار المحشر والوصف البركاني لبرهوت وأطمتها جعل البعض يحمل بئر برهوت ووادي برهوت الذي أطلقوا عليه وادي النار ويضعهما في عدن، التي يُعتقد أنها تقع على فوهة بركان خامد، يقول السفاريني: تخرج النار أولاً من برهوت ويقال له وادي النار، وهو في قعر عدن، وعدن على ساحل البحر [5] ويقول القيسي عن برهوت «البئر المعروفة بعدن، وهي شر بئر في الأرض كما في الحديث»[6]. لكن السفاريني والقيسي لم يذكرا دليلاً يجعل بئر برهوت في عدن.

برهوت وبئر شوران

يميل الأستاذ / عبـد القادر بن محمد الصبان، وهو حضرمي مهتم بالتاريخ الحضرمي، والباحث بدر بامحرز إلى أن بئر شوران هي بئر برهوت. وهي أطمة (سيخت) آلهة النار عند

(١) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث (٥١٦٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، عن حذيفة بن أسيد.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث (٥١٦٣) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، عن حذيفة بن أسيد وهو أيضاً عند الترمذي. الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في الخسف، رقم الحديث (٢١٠٩).

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز، رقم (٢١٤٣)، عن ابن عمر وهو عند أحمد (أحمد، مسند الإمام أحمد، رقم الحديث (٥١٢١) (مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب).

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز، رقم (٢١٤٣).

(٥) السفاريني، لوامع الأنوار البهية ٢ / ١٥١.

(٦) القيسي، توضيح المشتبه ١ / ٢٠٣.

الفراعنة، وقد ارتبطت (سيخت) بالموتى والأرواح السفلية وتذكر المصادر الهيروغليفية أنها تقع إلى الجنوب من مصر [1]، واستدل بامحرز على ذلك بأن الأسماء التي أطلقها الفراعنة على (سيخت) لها ما يقابلها في العربية، فكلمة (سيخت) تقابلها في العربية كلمة الصاخة، و(بوسرعت) تقابلها السعير، و(ح ك) تقابلها الحاقة [2]. وأنني أتساءل هل يمكن الربط بين ما جاء في الأحاديث الصحيحة عن النار التي تخرج من اليمن، أو عدن، أو قعر عدن، أو حضرموت، أو بحر حضرموت وتسوق الناس إلى المحشر والواقع التكويني البركاني لعدن وساحل حضرموت وتدخل شوران ضمن هذا النطاق الجيولوجي؟ فهنا البركان والنار وعدن وحضرموت وموقعها جنوب الجزيرة العربية وجنوب مصر وهو ما يتفق مع تحديد المصادر الهيروغليفية، ويوم القيامة يقابل ما جاء في النصوص الهيروغليفية عن النار والسعير والبركان (في بلاد الجنوب) والحاقة والصاخة (من أسماء يوم القيامة)، ويقابل ذلك ما جاء في الأحاديث الصحيحة السابقة عن موقع خروج النار: اليمن أو عدن أو حضرموت وهي جنوب الجزيرة ومصر، وفي ذكر يوم المحشر ما يدل على دنوها من يوم القيامة، وإن كان ثمة ارتباط بين ما جاء المصادر الفرعونية وما جاء في الأحاديث النبوية، فلعله من بقايا غيبيات إيمانية سماوية لدى الفراعنة الذي يؤمنون بالجزاء والبعث.

بئر شوران كما رأيتها

تقع بئر أو بحيرة شوران شرق بلدة بئر علي الساحلية، التي تقع ضمن حدود مملكة حضرموت التاريخية القديمة، وبها ميناء (قنا) الشهير في العالم القديم، وإحداثيات موقعها ٤٨,٣٨٠٨ شرق خط طول جرينتش ١٤,٠٢٦٦ شمال خط الاستواء، وحالياً تتبع إدارياً محافظة شبوة المجاورة لمحافظة حضرموت، وتبعد حوالي ١٢٠ كيلومتراً عن مدينة المكلا عاصمة محافظة حضرموت.

---

(١) ترجح بعض الدراسات التاريخية - اعتماداً على نقوش وآثار اكتشفت في مصر - إلى أنه يقصد احيانا ببلاد جنوب مصر في المصادر الفرعونية بلاد ظفار وما حولها (ينظر: عوض الله، مقال: بلاد بونت ومحاولة لتحديد موقعها).

(٢) ينظر: بامحرز، محاضرة بعنوان: (سيخت) آلهة النار عند الفراعنة وموقعها باليمن.



تقع بئر شوران في محافظة شبوة بالجمهورية اليمنية

زرت شوران يوم الخميس ١٩ جمادى الأولى سنة ١٤٢٧هـ الموافق ١٥/ ٦/ ٢٠٠٦م برفقة الاستاذ القدير عبد الولي بن عبد الله باداس وهو من أبناء قرية بئر علي. والإخوة عبد اللاه بن عبد القادر بن عثمان وعمر مصيباح وخالد بازهير. تقع بحيرة شوران على بعد ٣ كم من قرية بئر علي باتجاه الشرق في جوف جبل صغير (قارة كبيرة)، يبلغ قطرها حوالي (١٣٠٠ متراً) ألف وثلاثمائة متراً،



تقع بئر شوران شرق قرية بئر علي بمحافظة شبوة

تسلقنا سفح جبلها المنحدر وبعد نحو ١٠٠ متر من الصعود وصلنا إلى قمتها، فإذا بالقارة التي تبدو صماء من أسفل نراها جوفاء من أعلى، وفي قعرها البعيد الذي يزيد على ١٠٠ متر تسكن بحيرة واسعة يبلغ قطرها نحو ٨٠٠ متراً، تكاد تكون دائرية الشكل تحيط بها خضرة من أشجار يسميها سكان المنطقة (شارة) يحتطبونها، ولا أدري لماذا سميت بهذا الاسم الغريب؟ ويكاد يكون من خصوصيات المنطقة بل من خصوصيات أشجار البحيرة، فهل سميت (شارة) لأنها شجرة (شوران)؟.



بئر أو بحيرة شوران

ورغم أن جبل القارة يطبق على البحيرة من الجهات الأربع ويحرسها في جوفه إلا أن مصدر مائها هو البحر، الذي يضرب في السفح الجنوبي لجبل البحيرة، ويستدل الاستاذ باداس على هذه الحقيقة بأن مستوى ماء البحيرة المصونة يزيد قليلاً مع طغيان مد البحر، ويقل قليلاً عند جزره، وتحدث عن أن ماءها أشد ملوحة من ماء البحر وأن لا وجود لحياة بحرية فيها، ولا يستطيع أحد أن يسبح فيها لأن قعرها بعيد جداً، ويحكي الأستاذ باداس ما تواتر لدى أهالي المنطقة أن قوة جاذبة هائلة مهلكة تنتظر من يجرؤ على السباحة وسط مركزها،



تحيط ببحيرة شوران خضرة من أشجار (شارة)



يقول الأهالي: أن قوة جاذبة مهلكة تنتظر من يجرؤ على السباحة فيها

حين تقف على حافة فوهة شوران يغلب على ظنك أنك على فوهة بركان، فهل الصخور السوداء البركانية التي تنتشر موازية للساحل حِمَم بركانية قذفتها براكين بحرية منها بركان شوران المحاذي للساحل؟، حيث يرى المار بالطريق الواقع شمال القارة والذي لا يبعد عنها سوى ٢٥٠ متراً كيف تتصافح الجبال البركانية السوداء من موقعها شمال الطريق مع الجبال الحمراء الواقعة جنوب الطريق، ولقارة شوران كسوة ليست بركانية نموذجية ولعل مرد هذا إلى فعل عوامل التعرية. وعليه فالأرجح أن شوران فوهة بركان خامد يملأها ماء البحر،



فوهة شوران تبدو كأنها فوهة بركان

ويجاور بحيرة شوران من جهة الجنوب الغربي حفرة توأم لحفرة بحيرة شوران في أبعادها، ولا يفصلهما سوى نحو مائة متر وتضمهما القارة ذاتها، وإحداثيات تلك الحفرة ٤٨,٣٦٨٠ شرقاً و١٤,٠٢٣٣ شمالاً وتساوي ٤٨جة ٢٢قه ٨,٤ثا شرقا و١٤جة ١قه و٢٣,٨٨ ثا شمالاً، ورغم أن تلك الحفرة أقرب إلى البحر من شوران إلا أنها جافة ولعل هذا دليل ضحالة تلك الحفرة وعمق بحيرة شوران، أو أن هناك منفذاً من شوران إلى البحر يغذي بحيرة شوران بماء البحر، ولا وجود لمثل هذا الشريان في تلك الحفرة التوأم لشوران،



بئر شوران وحفرة توأم لها تجاورها من الجهة الجنوبية الغربية

ثم وقفنا برفقة مضيفنا الكريم الأستاذ باداس على البئر المسماة ببئر علي، فإذا هي بئر ماء مثل أي بئر، وكان المسافرون يقصدونها للشرب، وقد تغير ماؤها اليوم ولم يعد صالحاً للشرب، قال مضيفنا: سميت قرية بئر علي بهذا الاسم نسبة لهذه البئر.

شوران أطمة وبئر وقيّة؟ هناك احتمالات وهي لدي الآن خواطر أسجلها هنا لعلها تجد من يجتهد في نفيها أو إثباتها، هل يمكن أن تكون شوران فوهة بركان (أطمة)، كان ثائراً في زمن الفراعنة واشتهر أمره في العالم القديم بسبب موقعه المجاور لخط التجارة العالمي الذي يعد ميناء (قَنا) المجاور لشوران أحد محطاته، وهو ميناء تصدير البخور واللبان. فحمل المسافرون والتجار خبر أطمة شوران إلى أرجاء المعمورة في ذلك الزمان الغابر فوصلت إلى الحضارات الماثلة في ذلك الزمان؟ ومن المؤكد أن المسعودي لم يدرك زمن ثوران ذلك البركان وما جاء من خبر الأطمة الثائرة هو منقول عن أخبار موغلة في القدم لقرب مضمون ما جاء به مما كشفت عنه المصادر الهيروغليفية والرومانية واليونانية، ولو كان بركان شوران يثور في زمان المسعودي القريب نسبيا (القرن الرابع الهجري) لما غفل عن تسطير خبر البركان الحضرمي أهل الاختصاص من الرحالة والبلدانيين. لكن تحليلاً جيولوجيا سيحدد عمر البركان الخامد، وأضن ذلك العمر يسبق تلك الحضارات بآلاف السنين.

ولا زلت أرى في اسم شوران غرابة عن الاشتقاق العربي والسبئي تجعلني لا استبعد استقدامه من ثقافة حضارة أخرى، سيما بعد أن علمتُ أن شارون Charon لدى الإغريق والرومان حارس مملكة الموتى، وربان القارب الأسطوري الذي ينقل أرواح الموتى إلى العالم السفلي عبر نهر ستيكس Styx الأسطوري المظلم ذي المياه المسممة (١).

هل من أثر بركاني في مغارة برهوت؟

للتحقق من ذلك أخذ الباحث عينات من مواضع مختلفة في مغارة برهوت التي بوادي حضرموت، وبعد تحليلها في المختبر الجيولوجي بهيئة الاستكشافات المعدنية التابع لوزارة النفط والمعادن في صنعاء، جاء في تقرير نتائج التحليل تأكيد ينفي النشأة البركانية للمغارة وأن السواد الذي في فوهة المغارة وسقفها والحمرة التي في تربتها هي كائنات حية متحجرة أو مواد عضوية نتجت عن تحلل تلك الكائنات، لذا وجب استبعاد القول بأن سواد سقف المغارة بركاني أو أن حمرة ترابها كبريتية (٢).

وخلاصة القول أن برهوت.. البركان إن كانت برهوت أطمة وبركان فلن تكون في وادي حضرموت، وينبغي أن تتجه الأنظار بعيداً عن برهوت المعروفة في وادي حضرموت فليس ثمة أثر بركاني فيه، ولعل الأثر البركاني يكون في عدن أو ساحل حضرموت فهناك احتمال وجود براكين خامدة في عدن وشوران وساحل حضرموت.

وسبق الحديث عن تقارب بين ما جاء في الأحاديث النبوية السابقة الصحيحة، وما دُوِّن عن العقائد الفرعونية في المصادر الهيروغليفية، وما يبدو ماثلاً للعيان من تكوينات جيولوجية بركانية في ساحل جنوب اليمن في عدن وساحل حضرموت، فهناك دلائل عن وجود براكين خامدة في عدن وشوران وربما يكون في قعرها نيران كامنة وجاء في الحديث السابق قوله ﷺ: «**تخرج من قعر عدن**»(٣). وهناك نظرة جيولوجية ترى أن كريتر عدن تقع

---

(١) ينظر:
CHARON AND THE R IVER S TYX. Encyclopedia of Death and Dying. And: River Styx. Retrieved September 29.2010. from: http://www.roman-colosseum.info/roman-gods/river-styx.htm

(٢) ينظر نص التقرير في الملاحق.

(٣) ينظر تخريجه صفحة ٢٧ .

بأكملها في فوهة بركان خامد وأن النار والبركان وكذلك الحشر والقيامة والموقع الجنوبي ذا التركيب البركاني تتآزر جميعها وتنقل موقع برهوت بالمعنى البركاني إلى هناك في عدن وساحل حضرموت، لكن يظل ماء برهوت المشؤوم والمذموم ومسمى برهوت الحاضر العريق عصياً عن أن ينتقل بعيداً عن وادي حضرموت، فالنار التي تسوق الناس إلى المحشر وتنبعث من عدن أو حضرموت ليس شرطاً أن تنبع من بئر برهوت، التي تأكد أن بها ماءً مذموماً استمدت برهوت جل شهرتها منه، لذا نرى أن نَفصل بين أحاديث النار التي ثبتت عن النبي ﷺ وحديث ماء برهوت الذي جاء أيضاً عنه ﷺ كما سيأتي [(١)] حتى يبقى الماء وتبقى النار ولن يبقيا إلا إذا كانا منفصلين، فالنار والماء لا يجتمعان في مكان واحد. فالنار في البركان والماء في الوادي.

برهوت.. البئر

اشتهرت برهوت بأنها بئر وأن تلك البئر تقع بحضرموت وقد تكررت عبارة «برهوت بئر بحضرموت» في أغلب الروايات والمصادر التي جاء فيها ذكر برهوت [(٢)]، ومن ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن علي كرم الله وجهه: «.. **شر واديين في الناس وادي الأحقاف ووادي بحضرموت يدعى برهوت... وشر بئر في الناس بئر برهوت وهي في ذلك الوادي الذي بحضرموت**»[(٣)]، وجاء في صفة بئر برهوت أنه بئر لم يُعرف عمقه، ولا عُلم أن إنساناً نزله.[(٤)]. ولا يمكن النـزول إلى قعـره، وأن بئر برهوت هي المشار إليها في قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾[(٥)]. أما صفة مائه فقد روي عن علي رضي الله عنه أن ماءه أسود منتن.

---

(١) ينظر صفحة ٤٥.

(٢) ينظر: ابن الأثير، غريب الحديث والأثر ١/ ٨٨، مادة (برهوت). وابن قتيبة، غريب الحديث ١/ ٣٥٧. والنووي، تهذيب الأسماء ٣/ ٤٥١. والنووي، شرح صحيح مسلم ٤/ ٣١٢، وابن القيم، الروح ١ / ١٠٦. والفاكهاني، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ٢ / ٤٣. وياقوت، معجم البلدان، مادة (برهوت) ١/ ٤٠٥ – ٤٠٦. والعمري، مسالك الأبصار، ص ٤٠٧. والطيب بامخرمة، النسبة إلى المواضع والبلدان، مخطوط، ص ٢٢٢ – ٢٢٣. وينظر صفحة ٤٥ من هذا الكتاب.

(٣) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم ١٢ / ٢٢٥. وينظر: السيوطي، الدر المنثور ٦ / ٤٨.

(٤) ينظر: ابن الأثير، النهاية، مادة (برهوت) ١ / ٨٨. والعمري، مسالك الأبصار، ص ٤٠٧.

(٥) ينظر: المناوي، فيض القدير، حرف الخاء، ص ٤٨٩، رقم الحديث ٤٠٧٧. والآية هي قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾. [الحج: ٤٥].

وفي رواية عنه أنه بالنهار أسود كأنه القيح تأوي إليه الهوام[1].

وفي هذا المعنى يقول السيد الحِميري:

لا قـدّسَ الله رُوحـاً كـان هيكلَها   لقد مضت بعظيمِ الخِزي والعارِ

حتى هـوت قعرَ بُـرهـوتٍ معذّبةً   وجسمُه فـي كنيفٍ بين أقـذارِ

ويقول:

بـبـرهـوت تـسـقـين مـن مائها   شـرابـا كريها شـديـد الأسـن[2]

ولكن هل هذا الماء القذر الكريه - إن صحت الروايات - يدرك بالحس في بئر برهوت أم هو جزء من الغيب؟ إذ الحديث عن بئر برهوت يقرن في الغالب بعذاب الروح في البرزخ.

وقد يطلق على بئر برهوت اسم بلهوت، فقد جاء عند عبد الرزاق الصنعاني في «مصنفه» عن ابن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن علي أن:»... شر بئر في الناس بلهوت وهي بئر في برهوت...»[3].

ويذكر السيد الحميري برهوت وبلهوت في شعره على أنها بئر أو وادي كما في قوله:

أضحى ببرهوتَ من بَلهوت مُحْتَبساً   يَلقى بها من عـذابِ اللهِ ألوانا

ولم أجد لدى العلامة البلداني الحضرمي الطيب بن عبد الله بامخرمة من خبر عن بئر برهوت ومائها، فقد اكتفى بالنقل عن من سبقه من أن برهوت في حضرموت و أنها بئر عادية قديمة في فلاة، ولم يزد على ذلك وهذا مستغرب منه وهو البلداني الحضرمي. [4]

---

(١) ينظر: الأبشيهي، المستطرف من كل شيء مستظرف، ص ١٧٨٤. وينظر صفحة ٩٦ من هذا الكتاب.

(٢) الحميري، ديوان السيد الحميري، ص١٢٣ وينظر: الأصفهاني، الأغاني ٧/ ٢٨٨.

(٣) عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، كتاب المناسك: باب زمزم وذكرها، رقم الحديث ٨٨٥٤.

(٤) ينظر: الطيب بامخرمة، النسبة إلى المواضع والبلدان، مخطوط، ص ٢٢٢ - ٢٢٣.

وذهب القيسي إلى أن برهوت بئرٌ في عدن [1]، وهو قول غريب، ولم يذكر القيسي ما يبرر القول بمثل هذا، ولعل القول بالأصل البركاني لبئر برهوت وأحاديث نار المحشر التي تخرج من قعر عدن ذهبت به إلى هذا القول.

هل يمكن أن تكون شوران بئراً؟

لنتخيل شوران بركاناً، ثار في غابر الأزمان، فألقى كل ما في جوفه من حمم وكان حجم تلك الحمم كبيراً بل هائلاً، فتركت في جوف البركان فراغاً شاسعاً وأحدثت قعراً بعيداً مهولاً فصار جوف البركان بئراً عميقة جداً لا يستطيع أحد النزول إلى قعرها، ومن ذا الذي يستطيع الغور إلى قرب نواة الأرض فيما يسمى بالأرض السفلى التي تجاور نواة الأرض الصهيرة، وتلك البئر العميقة يلفها سواد الحمم المحترقة، وظلت تلك البئر أعجوبة الدنيا هزت بعنف مشاعر ضعفاء الإيمان، فنسجوا حولها عقائد وأساطير، وقضوا على ذلك زمناً حتى تسورها البحر المجاور في فيضان تسونامي فملأ جوفها بمائه الغزير فصار ماءً منتناً أسودَ كريه الرائحة - كما جاء في الروايات السابقة - وذلك لما تحويه حمم البراكين من مخلفات احتراق ورماد ومواد كبريتية. ومع مرور الزمان استقرت الشوائب البركانية في قعرها العميق، وطفا على سطح الفوهة ماء لا يختلف كثيراً في مرآه عن ماء البحر المجاور، وحين تمكن البحر من ثقب جدران البركان الخامد العجوز صارت شوران غرفة في البحر ذات استقلال صوري، ويدل على هذا أن مستوى ماء البحيرة المصونة يزيد قليلاً مع طغيان مد البحر ويقل قليلاً عند جزره، وأن ماءها أشد ملوحة من ماء البحر وأن لا وجود لحياة بحرية فيها، لكن قعرها البعيد المهلك المختفي تحت مياه البحيرة الراكدة وتحديداً في وسطها يعبر عن وجوده في ذاكرة أهالي المنطقة الذين يروون أن: «لا يستطيع أحد أن يسبح فيها لأن قعرها بعيد جداً، وأن قوة جاذبة هائلة مهلكة تنتظر من يجرؤ على السباحة وسط مركزها». تلك سياحة في الخيال أو خواطر لعل فيها خيوطاً تقود لاكتشاف بعض حقائق عن برهوت التي غطتها الأساطير وطمستها الأباطيل.

---

(١) ينظر: القيسي، توضيح المشتبه ١ / ٢٠٣.

برهوت وبئر الكسفة في بلاد المهرة

نشر الصحفيان التوي ومقبولي مقالاً بعنوان: «بئر برهوت: من يكشف غموضها وطلاسم أساطيرها» وقد جزما في المقال بأن بئر الكسفة هي بئر برهوت، وتقع بئر الكسفة في محافظة المهرة على مقربة من منطقة فوجيت الصحراوية، وتبعد حوالي ٢٥٠ كم عن مدينة الغيضة على طريق الغيضة - حات - شحن، ويبلغ قطر البئر نحو ٢٥ متراً وعمقها يقدر بحوالي ٢٥٠ متراً، ويمكن رؤية قعرها البعيد وقت الظهيرة تحيط بقعرها خضرة كثيفة ويسمع خرير ماء متدفق ينبع من جوانبها ويصب في قعرها. [١] وخلع اسم برهوت على بئر الكسفة لم يقله فيما أعلم غيرهما لا من أهل الكتاب (العلماء) ولا من أهل التراب (المهريون)، ولا أدري ما الذي دفع الصحفيين على الجزم بهذا، ولم يقدما في المقال حجة تؤيد هذا الزعم الغريب يمكن مناقشتها هنا، ولا يكفي أن تكون البئر مرهوبة حتى يطلق عليها بئر برهوت، فبرهوت عَلم في الحضارات والديانات والثقافات والتاريخ، والكسفات يطلقها المهريون على الحفر التي يعتقدون أنها نتجت عن سقوط اجرام سماوية، وتلك كسْفة من كسفات عديدة في محافظة المهرة، كتلك التي تقع في مدينة الغيضة عاصمة محافظة المهرة .

---

(١) ينظر: التوي ومقبولي مقال: بئر برهوت: من يكشف غموضها وطلاسم أساطيرها. ومشاهدات الأخوين: أحمد بن سالم الأهدل وهاني بن ميسرة بن علي بن سلمان.





فوهة بئر الكسفة في محافظة المهرة

بئر برهوت ومغارة برهوت

حين تقف أسفل المدخل العلوي لمغارة برهوت تجد نفسك أمام فوهة سوداء تقابل سقف الكهف، يصعد إليها من أراد ولوج المغارة، وتبدو للواقف تحتها وكأنها فوهة بئر واسعة، فهل جاءت تسمية بئر برهوت من هنا؟ خاصة إذا علمنا أن أكثر من يأتـون إليها إلى اليـوم يكتفون بالتسبيح والتهليل عند عتبة الكهف - وذِكر الله خير - ولا يجرؤون على الاقتراب من المغارة، فضلاً عن الصعود والإطلال على فمها الأسود الذي يبدو وكأنه فم سبع مفترس. فيطلقون عليها بئرًا ولو نزلوها لعلموا أنها مغارة وليست بئراً، حتى أن أهل برهوت القريبين منها لا يطلقون عليها مغارة بل يسمونها (دِبَة النار) أو (دِبة جهنم) والدِبة في عرفهم الحفرة الواسعة غير العميقة، ولا أظنهم يسمونها دبة النار إلا لما رأوه من سواد على فوهتها فظنوا أن نارًا في جوفها، وتسميتها دبة وليس بئراً لعلمهم أنها لن تكون بئراً عميقة في عظم جبل صلد كجبل برهوت. وقد رأينا منهم تهيباً من ولوجها ولا زالوا يشككون في أي حديث عن دخول دبة النار. ولم نسمع بحديث عن بئر في برهوت إلا ما حدثني به الأخ عيضة مولى الدويلة - الذي يقطن المخِيبية (ديار السادة) القريبة من برهوت - من أن هناك بئرًا بالقرب من المغارة، ويَذكر أنه حين كان فتى وهو اليوم كهل يرى الرعاة ينزحون ماء من بئر تقع خارج الكهف إلى الجهة الشرقية من الكهف، وقد بحثت عن تلك البئر مراراً في رحلاتنا المتكررة إلى برهوت كما وصف لي الأخ عيضة فلم أجدها، وحين عدت إليه رجح أن يكون ذلك شقًا كان به ماء يزيد بعد الأمطار، وبعد أن توالت أزمنة الجفاف نضب الماء منه وصار ذلك الشق خطراً على أغنام الرعاة فردموه، لاسيما وأن موقع البئر في موقع يشبه قنطرة مرور على سفح جبل شديد الانحدار، وما ذكره الأخ عيضة لم يبق في ذاكرة من لقيناهم ممن يكبره سناً، على أي حال فتلك البئر في ظني لن تعْدُو أن تكون شقاً من الشقوق التي تمر فوق حفر وخزانات ماء صخرية تملؤها المياه المنحدرة من سطح الهضبة وقت الأمطار، فحين تتوالى الامطار تمتلئ وحين تتباعد تقل، وقد نضبت في زماننا الذي تجتاحه موجة جفاف، ونخلص إلى القول بأن لا وجود لبئر في وادي برهوت وما حوله، وليس لدى ساكني أسفل وادي حضرموت ممن لقيناهم ما يروونه مما بقي في الواقع أو الذاكرة عن بئر فريدة في أرضهم كتلك التي تحدثت عنها المصادر السابقة،

وأن تلك البئر التي كانت من الغرابة والإثارة والرهبة ما جعلها تخطف الأضواء، وتشد الأنظار، وتحتل موقعاً في عقائد الأمم البائدة، ويبدو للباحث أن البحث في حضرموت عن بئر تحمل تلك الأوصاف قد يكون ضرباً من العبث، لكن لن نمل من البحث عن تفسير محتمل لتلك الروايات، وعن التحقق من صحة سندها وصدق مضمونها.



تبدو فوهة مغارة برهوت للواقف تحتها وكأنها فوهة بئر عميق

برهوت.. عين ماء

حين يقال إن برهوت عين ماء أو قية ماء أو يكون الكلام عن برهوت محصوراً في مائها من غير ذكر لبئر، يتبادر إلى الذهن صورة ماء سطحي قريب من سطح الأرض كأن يكون مثلاً: عين ماء أو قية ماء أو بئرًا قريبًا قعرها يتيسر الحصول على مائها، وليس في طريق ذلك مهلكة كما هو الحال في بئر الكسفة، وقد حملت لنا بعض الأحاديث والروايات المسندة أن برهوت عين ماء، أو تحدثت عن ماء دون ذِكر للبئر، ومن تلك الآثار ما رواه ابن أبي الدنيا فقال: «حدثنا الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن عمر بن سليمان قال: مات رجل من اليهود وعنده وديعة لمسلم وكان لليهودي ابن مسلم فلم يعرف موضع الوديعة فأخبر شعيبا الجبائي فقال: اِئت برهوت فإن دونه عين تسبت فإذا جفت في يوم السبت فامش عليها حتى تأتي عينا هناك فادع أباك فإنه سيجيبك فاسأله عما تريد، ففعل ذلك الرجل ومضى حتى أتى العين فدعا أباه مرتين أو ثلاثا فأجابه فقال أين وديعة فلان؟ قال: تحت أسكفة الباب فادفعها إليه والزم ما أنت عليه».[(١)]

فبرهوت في هذه الرواية عين ماء تتدفق وتسيل لكنها ليست عين ماء عادية، فهي عين تَسْبِت - أي تجف كل يوم سبت -، وتأوي إليها أرواح الموتى من الكفار.

وحدّث الخطيب البغدادي بحديث فيه ذكر لـ (عين برهوت) فقال: «أخبرني أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ، حدثنا محمد بن المظفر الحافظ، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان عن عبدالوهاب بن الضحاك، حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمرو بن قيس السكوني عن عامر بن واثلة عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، وشر ماء على وجه الأرض ماء عين برهوت، عين باليمن ترِد عليها بهائم الكفار بالليل**»[(٢)].

وفي سند الحديث عبد الوهاب الضحاك وهو ضعيف، قال عنه النسائي والبيهقي والدارقطني: متروك. وقال أبو داود: كان يضع الحديث. وقال عنه العقيلي: ليس بشيء.

---

(١) ابن أبي الدنيا، القبور، ص ٦، حكاية رقم ٢٢. وينظر صفحة ١٠٥.

(٢) الخطيب البغدادي، المتفق والمفترق ٣ / ١٤٦، رقم الحديث ١١٦٧.

وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به. و إسماعيل بن عياش ضعيف [١]، فالحديث ضعيف. وفي سند الحديث عمرو بن قيس السكوني ينتسب إلى كندة حضرموت.

وعند الفاكهي حديث عن ماء برهوت: قال الفاكهاني: حدثني عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال: حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن قال: حدثنا إبراهيم بن يزيد المكي، عن يحيى بن عبد الله بن صيفي، عن أبي الطفيل عن النبي ﷺ أنه قال: «**خير ماء على ظهر الأرض ماء زمزم، وشر ماء على ظهر الأرض ماء برهوت**»[٢].

و مدار هذا الحديث على إبراهيم بن يزيد المكي، قال البخاري: سكتوا عنه، وقال أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي: متروك الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، قال فيه ابن حبان: «روى المناكير الكثيرة حتى يسبق إلى القلب أنه المعتمد لها...». [٣]، فهذا السند ضعيف [٤]، لكن مضمون متنه جاء في حديث حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فقد روى الطبراني في «المعجم الأوسط» فقال: «حدثنا موسى بن هارون، حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني، حدثنا مسكين بن بكير، حدثنا محمد بن مهاجر عن إبراهيم بن أبي حرة عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم، وشر ماء على وجه الأرض، ماء بوادي برهوت، بقُبة بحضرموت، عليه كرجل الجراد من الهوام، تصبح تدفق وتمسي لا بلال بها**»[٥]. وسيأتي شرح هذا الحديث في الفصل الآتي:

---

(١) ينظر: المزي، تهذيب الكمال ١٨/ ٤٩٤-٤٩٦ رقم ٣٦٠١، و٣ / ١٦٣-١٦٤ رقم ٤٧٢. وابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ٧/ ١٤٤. والألباني، السلسلة الضعيفة ٢٤/ ٣٩٨.

(٢) الفاكهي، أخبار مكة ٢ / ٤٠.

(٣) ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ١ / ١٩٦، رقم ٢٩٥.

(٤) ينظر: ابن عدي، الكامل، ص ٢٢٩.

(٥) الطبراني، المعجم الأوسط ٨ / ١١٢ - ١١٣.

عين ماء في قعر مغارة برهوت

وادي برهوت الذي يعرف بهذا الاسم إلى اليوم ليس فيه بركان أو بئر، والذي فيه مغارات كثيرة تشرف على الوادي بفوهات مظلمة، ولعل تلك المغارات كانت ممرات قديمة للسيول القادمة من الهضبة في الأزمنة المطيرة، ومن تلك الممرات المائية ما صار عيناً مائية متدفقة، ولعل هذا كان حال مغارة برهوت المرهوبة التي تكونت في بطن جبل برهوت، عند موضع تلتقي فيه العيون التي تتدفق من قعر المغارة وتزداد غزارتها وقت الأمطار، وقد عملت المياه المتدفقة خلال آلاف السنين على نحت جدار المغارة، وصارت اليوم بعد جفافها دهاليز وممرات تتسع بقدر غزارة الماء الذي كان يمر فيها، ولهذا من المرجح أن تكون الحفرة الواقعة في نهاية تفرع السرداب الثاني موضع عين ماء غزيرة إذ لا تزال حولها حياة إلى اليوم (خفافيش وثعبان)، رغم جفاف المغارة ونضوب مائها السطحي.

الفصل الثالث

برهوت في حديث حسن عن النبي ﷺ

روى الطبراني في «المعجم الأوسط» فقال: «حدثنا موسى بن هارون حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني حدثنا مسكين بن بكير حدثنا محمد بن مهاجر عن إبراهيم بن أبي حرة عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم، وشر ماء على وجه الأرض، ماء بوادي برهوت، بقُبة بحضرموت، عليه كرجل الجراد من الهوام، تصبح تدفق وتمسي لا بلال بها**»[١].

تخريج الحديث

رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»[٢] وفي «المعجم الكبير»[٣]، والفاكهي في «أخبار مكة»[٤]، وأورده السيوطي في «الجامع الصغير»[٥]، والهيثمي في «مجمع البحرين في زوائد المعجمين»[٦]. وهو في «الترغيب والترهيب» للمنذري[٧] و«كنز العمال» للهندي[٨]، ومرعاة

---

(١) الطبراني، المعجم الأوسط ٨ / ١١٢ - ١١٣.

(٢) ينظر: الطبراني، المعجم الأوسط ٤ / ١٧٩، رقم الحديث ٣٩١٢ و ٨ / ١١٢ - ١١٣، رقم الحديث ٨١٢٩.

(٣) ينظر: الطبراني، المعجم الكبير، مجاهد عن ابن عباس ١١ / ٩٨، رقم الحديث ١١١٦٧.

(٤) ينظر: الفاكهي، أخبار مكة ٢ / ٤١.

(٥) ينظر: السيوطي، الجامع الصغير، رقم الحديث ٣٨٠٨ / ٨٢٦٦.

(٦) ينظر: الهيثمي، مجمع البحرين ٣ / ٢٣٤، رقم الحديث ١٧٣٨.

(٧) ينظر: المنذري، الترغيب والترهيب، (الحج) عن ابن عباس ٢ / ٢٠٩.

(٨) ينظر: الهندي، كنز العمال ١٢ / ٢٢٥، رقم الحديث ٣٤٧٧٩ (بقُية).

المفاتيح شرح مشكاة المصابيح [1] و«فيض القدير» للمناوي[2]، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» [3] للألباني وصحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني [4] وغيرهم، وقد ذكر المنذري والهيثمي وغيرهما [5] أن ابن حبان أخرج حديث برهوت هذا في صحيحه، ولم أجده في الطبعة المتداولة من «صحيح ابن حبان» [6]، ولعله في نسخ أخرى.

رواة الحديث

لم يرو هذا الحديث عن رسول الله إلا عبد الله بن العباس، ولا عن ابن عباس إلا مجاهد، ولا عن مجاهد إلا ابن أبي حرة، ولاعن ابن أبي حرة إلا محمد بن مهاجر ولا عن ابن مهاجر إلا مسكين ولا عن مسكين إلا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب، فالحديث غريب في هذه الطبقات جميعها[7] ولم يُروَ من غير هذا الطريق. ورواه عن ابن أبي شعيب ثلاثة: موسى بن هارون في «الأوسط» و«الكبير»[8]، و علي بن سعيد الرازي في «الأوسط»[9] أيضاً.

---

(١) ينظر: المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩ / ٤٦.

(٢) ينظر: المناوي، فيض القدير، حرف الخاء، ص ٤٨٩، رقم الحديث ٤٠٧٧.

(٣) ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٤٥، رقم الحديث ١٠٥٦.

(٤) ينظر: الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير١٣ / ٥، رقم الحديث ٣٣٢٢.

(٥) ينظر: المنذري، الترغيب والترهيب، (الحج) عن ابن عباس ٢ / ٢٠٩. والهيثمي، مجمع الزوائد ٣ / ٦٢١. والسيواسي، شرح فتح القدير ٢ / ٥٠٥.

(٦) ينظر: ابن حبان، صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٧) ينظر: الطبراني، المعجم الأوسط ٨ / ١١٢ - ١١٣، رقم الحديث ٨١٢٩. والألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٤٥، رقم الحديث ١٠٥٦. والحديث الغريب ينقسم إلى صحيح كالأفراد المخرجة في الصحيح، وإلى غير الصحيح وذلك هو الغالب في الغرائب. (ينظر: ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ص ٢٣٠- ٢٣١). ومن أحاديث الأفراد حديث «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى...». وهو من أصح الأحاديث وأشهرها، رواه البخاري (البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، حديث رقم (١)) ومسلم (مسلم، صحيح مسلم، الإمارة، رقم الحديث ٣٥٣٠) والترمذي (الترمذي، سنن الترمذي، فضائل الجهاد عن رسول الله، رقم الحديث ١٥٧١) وغيرهم.

(٨) ينظر: الطبراني، المعجم الأوسط ٨ / ١١٢ -.١١٣، رقم الحديث ٨١٢٩. والطبراني، المعجم الكبير، مجاهد عن ابن عباس ١١ / ٩٨، رقم الحديث ١١١٦٧.

(٩) ينظر: الطبراني، المعجم الأوسط ٨ / ١١٢ - ١١٣، رقم الحديث ٨١٢٩.

وعبد الله بن عمرو بن أبي سعد في «أخبار مكة» (١).

ويمكن تلخيص قول أهل الجرح والتعديل في الخمسة الذين تفردوا برواية هذا الحديث، وهم:

١ . **مجاهد بن جبر المكي: أبو الحجاج المقرئ**، روى عن العبادلة الأربعة. وهو مكي تابعي ثقة، قال ابن حبان: كان فقهياً ورعاً متقنا، وقال الذهبي: أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به(٢).

٢ . **إبراهيم بن أبي حرة**: من أهل نصيبين نزل مكة، ذكره الساجي في الضعفاء، ووثّقه أحمد وابن معين وأبو حاتم الرازي والذهبي وقال ابن عدي: «أرجو أنه لا بأس به»(٣).

٣ . **محمد بن مهاجر بن أبي مسلم الأنصاري الشامي**: روى عنه مسكين بن بكير، قال النسائي: لا بأس به ووثقه ابن معين وأحمد وأبو زرعة الدمشقي وأبو داود والعجلي والبيهقي وابن حجر العسقلاني والذهبي، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان متقناً (٤).

٤ . **مسكين بن بكير الحراني أبو عبد الرحمن الحَذَّاء**: روى عن محمد بن مهاجر، وروى عنه الحسن بن أحمد بن أبي شعيب، قال أحمد بن حنبل: لا بأس به، ولكن في حديثه خطأ، وقال: الذهبي صدوق يغرب. وقال: ابن حجر العسقلاني: صدوق يخطئ. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال ابن معين: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات(٥).

٥ . **الحسن بن أحمد بن أبي شعيب**: مولى عُمَر بْن عَبْد العزيز، حدّث عن مسكين بن بكير، قال البزار والخطيب والذهبي: ثقة، وقال أبو حاتم الرازي: صدوق وقال ابن علان

---

(١) ينظر: الفاكهي، أخبار مكة ٢ / ٤١.

(٢) ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ٨/ ٤٨-٥٠، رقم الحديث ٦٧٤٥، (ورد ابن حجر في التهذيب على من اتهم مجاهد بالتدليس).

(٣) ينظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان ١/ ٤٦، رقم ١٠٠. استدراكات الحسيني في الإكمال على تهذيب الكمال نقل ذلك صدقي العطار في التعليق على تهذيب التهذيب ١ / ١٣٧.

(٤) ينظر: المزي، تهذيب الكمال ٣٦/ ٥١٦، رقم ٥٦٣٦. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٢١، رقم الحديث ٧٧٣.

(٥) ينظر: المزي، تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٨٣، رقم ٥٩١٥. وابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ٧ / ١٤٤، رقم الحديث ٦٨٨٦. وابن حجر العسقلاني، لسان الميزان ٧/ ٣٨٥، رقم ٤٨٢١. والذهبي، سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٠٩، رقم ٥٧.

الحراني: ثقة مأمون، وقال ابن حجر العسقلاني: ثقة يغرب. وذكره ابن حبان في الثقات[١].

أما **موسى بن هارون**: أبو عمران موسى بن هارون بن عبد الله الحافظ قال الدارقطني: حافظ ثقة متقن، وقال أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: ثقة، وقال الذهبي: الحافظ الكبير الناقد، وقال ابن حجر العسقلاني: ثقة حافظ كبير، وقال الخطيب البغدادي: ثقة عالم حافظ. وقال عبد الغني بن سعيد الأزدي: من أحسن الناس كلاماً على حديث رسول الله ﷺ[٢].

صحة الحديث

قال الحافظ المنذري والحافظ الهيثمي: رواته ثقات، ونقلا تصحيح ابن حبان للحديث[٣]، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: رواته موثوقون، وفي بعضهم مقال لكنه قوي في المتابعات، وقد جاء عن ابن عباس من وجه آخر موقوفاً[٤]. وقال الشيخ الألباني: الإسناد حسن على أقل درجاته[٥].

---

(١) ينظر: المزي، تهذيب الكمال ٦/ ٤٨، رقم ١٢٠٠. وابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ٢ / ٢٣٧- ٢٣٨.

(٢) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٣/ ٥٠ رقم ٧٠١٩. والذهبي، سير أعلام النبلاء ١٢/ ١١٦. رقم ٣٩. والألباني، السلسلة الصحيحة ٥/ ٤٦٦، رقم ٢٤٦٧.

(٣) ينظر: المنذري، الترغيب والترهيب، (الحج) عن ابن عباس ٢ / ٢٠٩. (الهيثمي، مجمع البحرين ٣ / ٢٣٤، رقم الحديث ١٧٣٨).

(٤) لم أظفر بقول العسقلاني في كتبه المشهورة المتداولة، وقوله هذا نقله عنه المناوي في «فيض القدير» (المناوي، فيض القدير، ص ٤٨٩ رقم الحديث ٤٠٧٧ ، حرف الخاء)، ونقل الألباني عبارة المناوي (مرفوعاً) بدلاً من (موقوفاً) وقد أثبتنا ما جاء في «فيض القدير» (الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ص ٤٥، رقم الحديث ١٠٥٦).

(٥) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٤٥، رقم الحديث ١٠٥٦. ونص ما جاء فيها: «رواه الطبراني وعنه الضياء في «المختارة» من طريقين عن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني أنبأنا مسكين بن بكير أنبأنا محمد بن مهاجر عن إبراهيم بن أبي حرة عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا. ومن هذا الوجه أخرجه في «الأوسط» وقال: «لم يروه عن إبراهيم إلا ابن مهاجر ولا عنه إلا مسكين تفرد به الحسن». قلت: وهو ثقة من رجال مسلم وكذا من فوقه غير إبراهيم بن أبي حرة قال الذهبي في «الميزان»: «ضعفه الساجي ولكن وثقه ابن معين وأحمد وأبو حاتم وزاد:لا بأس به، رأى ابن عمر يروي عنه معمر وابن معين وهو جزري سكن مكة». قلت: فالإسناد حسن على أقل الدرجات. والحديث قال المنذري في «الترغيب والترهيب»: «رواه الطبراني في «الكبير» ورواته ثقات، وابن حبان في (صحيحه)». وكذا في «مجمع الزوائد». قلت: لم يورده الهيثمي في «موارد الظمآن» فالظاهر أنه مما فاته. ونقل المناوي عن الحافظ ابن حجر أنه قال: «رواته موثقون وفي بعضه مقال، لكنه قوي في المتابعات،

فالحديث إذن حسن يصلح للاستدلال.[1]

شرح المتقدمين للحديث

شرح الحافظ زين الدين المناوي[2] (المتوفى سنة ١٠٣١هـ) في كتابه «فيض القدير شرح الجامع الصغير» الحديث شرحاً مقتضباً وانتهى إلى أن بَرَهوت بئر عميقة لا يمكن النزول إلى قعرها، وهي عبارة ابن الأثير في «الغريب»[3]، وأنها المشار إليها بآية ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾[4] - ولم يدلل على ذلك - ونقل عن الزمخشري: أن بها أرواح الكفار. ونقل عن الأصمعي عن رجل من أهل برهوت: أنهم يجدون ريحاً منتنة فظيعة حين يموت عظيم من الكفـار، واستدل بالحديث على كراهة استعمال ماء برهوت في الطهارة وأنه قولُ جمعٍ من الشـافعية (٥). واكتفى الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» بترجيح القِيّة

وقد جاء عن ابن عباس من وجه آخر مرفوعا». (تنبيه) قوله «بقية» كذا وقع في «المعجم الكبير» بالمثناة التحتانية بعد القاف ونسخته جيدة مصححة ومقابلة وكذا وقع في «المجمع» و«الجامع الكبير» وبعض نسخ «الجامع الصغير». ووقع في «الترغيب» ونسخة «الجامع الصغير» التي عليها شرح «فيض القدير» و«الفتح الكبير» بلفظ: «بقبة» بالباء الموحدة ولعل الصواب الأول وكذلك وقع في صلب شرح «الفيض».و لبعض الحديث شاهد من حديث أبي ذر مرفوعا بلفظ: «إنها مباركة وهي طعام طعم وشفاء سقم». أخرجه الطيالسي وأحمد ومسلم وليس عندهما «وشفاء سقم». خلافا لمن وهم من الأفاضل. «انتهى كلام الشيخ الالباني.

(١) الحديث الحسن: هو الحديث الذي عرف مخرجه واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث، وهو الذي يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء (ينظر: ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ص ٣٠).

(٢) الحافظ الشيخ زين الدين عبد الرؤف بن تاج العارفين المناوي الشافعي المتوفى ١٠٣١ هـ.

(٣) ينظر: ابن الأثير، النهاية، مادة (برهوت) ١ / ٨٨.

(٤) من قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾. سورة الحج آية ٤٥.

(٥) جاء في شرح الحافظ المناوي ما نصه «(خير ماء) بالمد (على وجه الأرض ماء) ببئر (زمزم فيه طعام من الطعم) كذا في نسخة المصنف بخطه، وفي رواية طعام طعم بالإضافة والضم أي طعام إشباع أو طعام شبع من إضافة الشيء إلى صفته، والطعم بالضم الطعام، (وشفاء من السقم) كذا في خطه وفي رواية شفاء سقم بالإضافة أي شفاء من الأمراض إذا شرب بنية صالحة رحمانية، وفي قصة أبي ذر أنه لما دخل مكة أقام بها شهراً لا يتناول غير مائها وقال: دخلتها وأنا أعجف فما خرجت إلا ولبطني عكن من السمن، وفيه تقوية لمن ذهب إلى تفضيله على ماء الكوثر قال المصنف في الساجعة: وبها أي ببئر زمزم تجتمع أرواح الموتى ممن أسلم (وشر ماء) بالمد (على وجه الأرض ماء) بالمد (بوادي برهوت) أي ماء بئر بوادي برهوت بفتح الباء والبئر بئر عميقة بحضرموت لا يمكن نزول قعرها وقد تضم الباء وتسكن الراء وهي المشار إليها بآية] وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ [«بقِيّة حضرموت كرجل الجراد من الهوام تصبح تتدفق وتمسي لا بلال لها «قال الزمخشري: برهوت بئر بحضرموت يقال إن بها أرواح

على القُبّة [1]، ويستشهد بعض فقهاء المذهبين الشافعي والحنبلي بالحديث في معرض استدلالهم على كراهية الطهارة من ماء برهوت، لكنهم يكتفون بذكر الشاهد الذي ورد في الحديث «... **شر ماء على وجه الأرض، ماء بوادي برهوت...**» ونادراً ما يكملون نصه فضلاً عن شرحه[2]، مما استدعى وضع شرح أصيل يتفق والأسس العلمية المتبعة في تفسير الأحاديث الشريفة، فنحن أمام المصدر الثاني للتشريع. وكان لابد من طرق هذا الباب كخطوة أولى لفهم لغز برهوت.

شرح حديث برهوت

جاء في الحديث بعض الألفاظ الغريبة يمكن أن تكون مفتاحاً لفهم مدلول الحديث، وحتى نقترب من معانيها الدقيقة سنستعين بأحاديث نبوية أخرى ومصادر لغوية، ومن تلك الألفاظ:

١. رِجل الجراد:

ورد وصف رِجل الجراد في السنة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في «سنن الترمذي» حين قال: «**خرجنا مع رسول الله ﷺ في حج أو عمرة فاستقبلنا رِجل من جراد فجعلنا نضربه بسياطنا**»[3]، وفي «صحيح مسلم» من حديث البراء عن يوم حنين «... **فرموهم برشق من نبل كأنها رِجل من جراد...**»[4] وفي حديث نبي الله أيوب - عليه السلام - في «صحيح البخاري» قوله ﷺ: «**بينما أيوب يغتسل عريانا، خر عليه رِجل جراد من ذهب**

الكفار واسم للبلد التي فيها هذا البئر أو واد باليمن اهـ. في الفردوس عن الأصمعي عن رجل من أهل برهوت أنهم يجدون الريح المنتن الفظيع منها ثم يمكثون حيناً فيأتيهم الخبر بأن عظيماً من الكفار مات فيرون أن الريح منه وفيه أنه يكره استعمال هذا الماء في الطهارة وغيرها وبه قال جمع من الشافعية.». (المناوي، فيض القدير، ص ٤٨٩، رقم الحديث ٤٠٧٧، حرف الخاء).

(١) ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ص ٤٥، رقم الحديث ١٠٥٦.

(٢) ينظر: الرملي، غاية البيان ١ / ٢٨. والبهوتي، كشاف القناع ١ / ٣٠.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي (كتاب: الحج : باب ما جاء في صيد البحر للمحرم) عن أبي هريرة، رقم الحديث ٧٧٨.

(٤) مسلم، صحيح مسلم (الجهاد والسير: باب في غزوة حنين) عن أبي إسحاق قال: «جاء رجل إلى البراء فقال: أكنتم وليتم يوم حنين...» رقم الحديث ٣٣٢٦.

فجعل يحثي في ثوبه»[1]. ونجد في النصوص السابقة الألفاظ الآتية:(استقبالهم للجراد الطائر، رموهم، خرّ) ما يفيد الحركة الطائرة، وفي (نضربه بسياطنا، رشق من نبل، يحثي) ما يدل على الغزارة والكثافة، فكأن رِجل الجراد يطلق على الجماعة الكثيفة الطائرة (جراد كثير طائر، نبال مقذوفة بغزارة، مطر غزير)، والمصادر اللغوية تعضد هذه القراءة فالرِجْلُ في اللغة: الجماعة الكثيرة من الجراد ونحوه، وتفسر وصف الجماعة الطائرة بـ (رِجل الجراد) و(عمود الجراد)، لأن الجراد إذا طار يبدو كأنه عمود أو رجل واقفة [2].

٢. القِية:

لم أجد في السنة لفظ القِيَّة، لكن القِيَّة في اللغة هي الجِيَّة، فيقال قِيَّة وجِيَّة، بوزن النِّية بغير همزة، وهي الحفرة العظيمة التي تجتمع فيها مياه السيول، ويكون ماؤها في العادة متغيراً، تقول الأعراب: «قِيَّةٌ من ماءٍ وجِيَّةٌ من ماء أي ماءٌ ناقعٌ خبيث، إمّا مِالح أو مخلوط ببول». ومنه قول الحارث بن عبدالله بن سائب لنافع بن جبير بن مطعم: «... ذهب هاشم بالنبوة وعبد شمس بالخلافة وتركوك بين فرثها والجية»[3]. وجاء في السنة لفظ الجِيَّة كما في حديث عيسى – عليه السلام – «**أَنَّه مَرَّ بنَهْرٍ جَاوَرَ جِيَّةً مُنْتِنَةً**»[4] وفي حديث يأجوج ومأجوج: «... **فيهلكهم الله ويميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم**»[5]. قال أبو عبيد في «الغريبين»: أي تنتن الأرض منهم[6]. وقد ارتبطت الجية في الحديثين بالماء الراكد والنتن.

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٣١٤٠ (أحاديث الأنبياء: باب قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[سورة الأنبياء آية ٨٣]. عن أبي هريرة.

(٢) ينظر: الفراهيدي، العين، مادة (رجل) ٦/ ١٠٢. والجوهري، الصحاح، مادة (رجل) ١/ ٢٤٥. وابن عباد، المحيط، مادة (رجل) ٢/ ١٠٩.

(٣) ينظر: الزمخشري، الفائق ١ / ٢٤٩. وابن الأثير، النهاية ١ / ٣٤٤. والبكري، معجم ما استعجم ٤/ ١١٩٣. والأزهري، تهذيب اللغة، مادة (أجا) (جوى) ٤/ ٦٠-٦١، وابن منظور، لسان العرب، مادة: (جيا) ١٤/ ١٥٩.

(٤) ينظر: ابن الأثير، النهاية ١ / ٣٤٣ من حديث عيسى عليه السلام، وابن منظور، لسان العرب، مادة (جيا) ١٤/ ١٥٩.

(٥) أحمد، مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود، رقم الحديث ٣٣٧٥. وعند ابن ماجة عن ابن مسعود أيضاً بلفظ: «فتنتن الأرض من ريحهم» (ابن ماجة، سنن ابن ماجة، الفتن، فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، رقم الحديث ٤٠٧١)، وينظر: أبو عبيد، الغريبين في القرآن والحديث، حديث يأجوج ومأجوج ودعاء عيسى عليه السلام عليهم ١/ ٣٨٧.

(٦) المرجعين السابقين.

٣. القُبَّة:

ووردت القُبَّة في السنة في أحاديث كثيرة كما في حديث أبي داود «... **وقال بأصابعه مثل القبـة**»[١]، وفيه ما يفيد أنها تجويف يدق كلما ارتفع، ويكون بناؤها - كما جاء في الأحاديث من لبن أو أدم أو شعر أو خوص أو لؤلؤ أو ياقوت، وفي اللغة، القب: شدة الدمج للاستدارة [٢]، وكل شيء جمعت أطرافه فقد قببته ومنه اشتقت القبة[٣]، وعليه قد يكون جوف القبة كروياً أو مخروطياً أو منشورياً أو ما شبهها.

٤. الهوام:

جاءت الهوام في أحاديث بمعنى الحيات كما في حديث أبي سعيد الخدري عند أبي داود (في قتل الحيات) أن النبي ﷺ قال: «**إن الهوام من الجن**...»[٤] وأتت بمعنى الحشرات كالقمل مثل قوله ﷺ كما في «صحيح البخاري» لكعب بن عُجْرة: «**أيؤذيك هوام رأسك**»[٥]، و جاءت بمعنى ذوات السموم من الدواب، والمؤذي والضار من الحشرات [٦]، كما في حديث: «**إذا عرّستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها مأوى الهوام بالليل**»[٧] وتقع الهامة على غير ذوات السم القاتل [٨]. والهوام بتشديد الميم جمع هامة مثل دواب جمع دابة، سميت هامّة، لأنّها تَهِمُّ، أي: تَدِبُّ. قال الأصمعي: (الهوام: الحشرات والأحـراش والأحناش) وقال الفراهيدي: هي خَشاشُ الأَرْض من عقاربَ وشِبْهِها [٩]، والهـوام في الأحاديث السابقة وكذا المصادر اللغوية يدخل فيه الحشرات والحيات وما شابهها.

---

(١) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب السنة باب في الجهمية، رقم الحديث٤١٠١.

(٢) ينظر: الفراهيدي، العين، مادة (قب) ٥/ ٢٩ - ٣٠.

(٣) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة (قبب) ١/ ١٣.

(٤) أبو داود، سن أبي داود، كتاب الأدب، باب قتل الحيات، عن أبوسعيد الخدري، رقم الحديث ٤٥٧٤.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب قول المريض إني وجع، عن كعب بن عُجْرة، رقم الحديث ٥٢٣٣.

(٦) ينظر: النووي، شرح صحيح مسلم ١٣/ ٦٩. والعظيم أبادي، عون المعبود ١٤/ ١١٢.

(٧) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب مراعات مصلحة الدواب والسير والنهي عن التعريس، عن أبي هريرة، رقم الحديث ٣٥٥٢. والنووي، شرح صحيح مسلم ١٣/ ٦٩.

(٨) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة مادة (هم) ٢٣٠ - ٢٣١.

(٩) ينظر: الفراهيدي العين، مادة (هم) ٣/ ٣٥٧. والأزهري، تهذيب اللغة، مادة (حشر) ١/ ٤٩٥.

الخيرية والشرية:

في الحديث مقابلة بين خير ماء وشر ماء، ماء زمزم وماء برهوت، أما ماء زمزم فقد جاءت خيريته من جهات لا تخفى فبئره فجرها بأمر الله روح القدس جبريل عليه السلام، كرامة لإسماعيل عليه السلام وأمه، فهي من بركات آل إبراهيم خليل الرحمن [1]، وموضعها بلد الله الأمين وحرمُهُ وجوار بيته العتيق، فهي خير بئر.

إن أعذب ماء ولو كان فراتاً غايته أن يحقق الري فحسب، أما أن يكون طعاماً فهذا يخرجه عن كونه ماء عادياً إلى أن يكون ماءً معجزاً، وهذا زمزم ماء فرات وشراب مغذٍّ وطعام مشبعٌ لعل هذا - والله أعلم - أقربُ تفسير للوصف النبوي لماء زمزم بأن فيه «**طعام من الطعم**»، وقد استغنى به بعض المؤمنين الصالحين عن الطعام فصام عما سوى ماء زمزم من الطعام والشراب شهراً كاملاً، أما من كان بإيمان أبي ذر رضي الله عنه فسيسمن حتى تتكسر بطنه... ! [2]، وهذا يصعب على الطب المادي تفسيره، أما وقائع الاستشفاء بماء زمزم من الأمراض الجسدية المزمنة والخطيرة وأمراض السحر والعين والمس فكثيرة متجددة لأهل الإيمان. ولعل في وصف ماء زمزم بأنه (شفاء) وليس (دواء) أبلغ وأشمل، فتناول الدواء لا يقتضي الشفاء، أما ماء زمزم فهو شفاء من السقم ولم يسم الرسول ﷺ مرضاً بعينه فكأن ماء زمزم (دواء شاف من كل داء)، بل يروى أن شربه وسيلة لاستجابة الدعاء فيشرب بنية كذا فـ(ماء زمزم لما شرب له) كما جاء عن رسول الله [3]، ولا زالت الأبحاث الجيولوجية والطبية تكشف بعض خصائص هذا المنبع الرباني القديم الغزير، ومن تلك الخصائص : أن ماء زمزم ينضح من صخور نارية ومتحولة مصمتة غير

---

(١) ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء: باب: قوله تعالى:] وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً [[النساء: ١٢٥]، رقم الحديث ٣١١٣. وابن كثير، تفسير القرآن ١ / ١٧٩.

(٢) عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال:«... ولقد لبثت يا ابن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لي من طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع». رواه مسلم في صحيحه، (مسلم، صحيح مسلم، فضائل الصحابة: فضائل أبي ذر، رقم الحديث ٤٥٢٠. (تكسر البطن: الطي الذي يكون بالبطن من السمنة).

(٣) عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ماء زمزم لما شرب له» أخرجه ابن ماجه (ابن ماجه، سنن ابن ماجة، كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، رقم الحديث ٣٠٥٣. وأحمد (أحمد، مسند الإمام أحمد، باقي سند المكثرين، سند جابر بن عبد الله، رقم الحديث ١٤٣٢٠ و ١٤٤٦٦).

مسامية، لا يخرج منها ماء في العادة، ويأتي الماء إلى بئر زمزم من تشققات شعرية دقيقة تمتد مسافات هائلة بعيداً عن مكة وفي جميع الاتجاهات [١]، وكأن الذي فجر ماءها هِزَّةٌ وذلك مصداق لقوله ﷺ عن زمزم: «... **هزة جبريل وسقيا إسماعيل**»[٢]. ورغم أن البئر تجاوز عمر ها الثلاثة آلاف سنة إلا أنها تتدفق بغزارة عجيبة تتراوح بين (١١ – ١٨,٥) لتراً في الثانية. وكشفت التحاليل الكيميائية عن تركيبة فريدة تميز بها ماء زمزم عن مياه الآبار المجاورة لها، منها أن ماء زمزم خال تماماً من أي مكروبات حتى التي تكون عادة في التربة، وأنه غني بالعناصر والمركبات الكيميائية النافعة التي تقدر بحوالي (٢٠٠٠) ملليجرام في اللتر، في حين لا تزيد نسبتها في الآبار المجاورة عن ٢٦٠ ملليجراما في اللتر. وفي هذا تفسير محسوس لقدرة ماء زمزم على شفاء الأمراض التي تنشأ من اختلال في التركيب الكيميائي[٣] وكأن في شربة زمزم وسيلة تبتغى لاستجابة الدعاء، وشفاء المرض أيا كان نوعه، وفيه عوضٌ عن الطعام والشراب، كما تجده عذباً فراتاً مروياً [٤]، وتلك المزايا هبة من الله للمؤمن خاصة وعلى قدر إيمان شاربه تتحقق بغيته منه. والله أعلم. كل هذا يفسر قوله ﷺ «**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم**».

أما العالم الياباني الدكتور مساروا إيموتو Emoto رئيس معهد «هادو» للبحوث العلمية في طوكيو ومؤسس نظرية تبلور ذرات المياه بفعل المؤثرات الخارجية سواء كانت بصرية أو سمعية والتي ضمنها كتابه الشهير «رسالة من الماء». وترتكز هذه النظرية على ظاهرة «هادو» وهي ظاهرة تأثير الأفكار والمشاعر في الواقع المادي وتظهر بوضوح في المياه، حيث تتشكل أنواعا مختلفة من بلورات الماء تتباين في حسنها وقبحها بسبب تأثرها بكلمات ملفوظة وحتى مكتوبة. وقد أجرى تجارب كثيرة على مياه جمعها من مناطق شتى، لكن الدهشة جذبته عندما أجرى تجاربه على ماء زمزم الذي قاوم بشكل عجيب

---

(١) ينظر: النجار، مقال: زمزم لما شربت له.

(٢) الدار قطني، سنن الدارقطني، الحج ٢/ ٢٨٩. والحاكم، المستدرك على الصحيحين، الحج، عن ابن عباس ١/ ٦٤٦، رقم الحديث ١٧٣٩.

(٣) أوردها الدكتور زغلول النجار وهو اختصاصي جيولوجي (ينظر: النجار، مقال: زمزم لما شربت له).

(٤) عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله به، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه الله، وهي هزمة جبريل وسقيا الله إسماعيل». رواه الدارقطني (الدارقطني، سنن الدارقطني ٢/ ٢٨٩. وينظر: ابن تيمية، شرح العمدة ٣/ ٥٥٢).

محاولة تغيير خصائصه باستخدام (تقنية النانو)، فقد احتفظ ماء زمزم بخواصه حتى عند مزجه بكمية كبيرة من الماء العادي، فعند إضافة قطرة واحدة من ماء زمزم إلى ١٠٠٠ قطرة من الماء العادي فإن الماء العادي يكتسب الخصائص البلورية لماء زمزم. وخلص إيموتو Emoto إلى القول إن زمزم ماء فريد ومتميز ولا تشبه بلوراته بلورات بقية المياه.

وتحدث إيموتو Emoto عن تغير مادي مشاهد يحدث في التركيب البلوري للماء عند قراءة البسملة والقرآن عليه، فالبسملة على سطح الماء أحدثت - كما يقول - تأثيراً عجيباً وكونت بلورات مائية فائقة الجمال. وإذا قُرئت على ماء زمزم آيات من القرآن تشكلت بلورات مائية لها تصميم رمزي غاية في الصفاء والنقاء[١].

ويفسر إيموتو Emoto ذلك بأن الاهتزازات الناتجة عن القراءة عبارة عن صورة من صور الطاقة باستطاعتها تشكيل بلورات مائية ذات أشكال هندسية مختلفة تمثل ما يسميه بـ «ذاكرة الماء»، وتختزن هذه الذاكرة المسموعات والمرئيات والمشاعر والانفعالات، والمعلومات في رسالة يمكن نقلها إلى الآخرين والتأثير بها عليهم سلباً أو إيجاباً، لذا يمكن الانتفاع بهذه الخاصية المائية في تقوية مناعة الإنسان وعلاجه من الأمراض العضوية والنفسية.

وقد طوّر إيموتو تقنية خاصة لتصوير البلورات التي تشكلت من عينات المياه المبردة عن طريق استخدام مجاهر قوية للتعرف على تعابير الماء ومضمون الرسالة التي يحملها[٢].

لقد أسفرت أبحاث إيموتو عن أن زمزم ماء قوي التأثير ذو فاعلية مهيمنة على بقية المياه، ورسمت بلوراته الجميلة خصائصه النورانية الفريدة الطيبة وأنه يحمل رسالة خير ونفع للمؤمنين، فهل يحمل ماء برهوت الذي تحدث الرسول ﷺ عن شره رسائل خبيثة ضارة؟ وهل سترسم بلوراته أشكالاً هندسية غاية في القبح والبشاعة؟ وهل أنه من السفلية والدناءة ما يعجز ماء زمزم عن رفعها إذا خلط به؟ كم نحن بحاجة إلى أن تصل أبحاث

---

(١) ينظر: المدني، مقال: الياباني مكتشف نظرية البلورات: زمزم.. يتفاعل مع البسملة والآيات. والشرق الأوسط، مقال: الماء يتفاعل مع أفكار البشر ومشاعرهم.

(٢) ينظر: إيموتو، نتائج تجارب إيموتو على ماء زمزم. موقع الدكتور مساروا إيموتو على الشبكة على الرابطين:
http://www.masaru-emoto.net
http://www.masaru-emoto.net/english/ediary200712.html

مسارو إيموتو إلى ماء مغارة برهوت الذي يمكن عصره من جو المغارة الرطيب بالتكثيف إذا لم تفلح عمليات البحث عن ماء أرى ذلك الماء غير بعيد في الشقوق الغائرة في قعر المغارة عند أخدود الحفرة (المنبع) فهل من يدفع بالبحث في هذا الاتجاه؟

أما ماء برهوت فتقتضي المقابلة النبوية، مضادته لماء زمزم في صفاته فهو (شر ماء في الدنيا)، و لفظا (القِيّة والهوام) يضعك أمام ماء راكد نتن تخالطه الملوحة والقذارة وتغطيه الحشرات وتغشاه الهوام، فإذا كان هذا حاله فالمرض والضرر منه قريب (داء ممرض) والري عنه بعيد تتقزز الأبدان من الاقتراب منه فلا تمسه، فضلاً عن أن تغتسل فيه أو تشرب منه. هذا ما يمكن استنتاجه من قوله ﷺ: «**بقِيّة، عليه كرجل الجراد من الهوام**». وتبرز هنا نكتة: وهي أن الماء الراكد المنتن المغطى بالحشرات الضارة الناقلة للأمـراض والمأوى للهوام السامة القاتلة يتكرر في كثير من بقاع الأرض، فلماذا حكم الشارع على ماء قِيّة برهوت بحضرموت بأنه شر ماء على وجه الأرض؟ وهو ذم لم تبلغه حتى مياه ديار ثمود (أرض العذاب) التي نهى رسول الله ﷺ حتى عن أكل العجين الذي عجن بمائها وأمر بأن يرمى للدواب [١]. ما الشيء الذي تفرد به ماء قِيّة برهوت حتى يستحق هذا الذم؟ لا بد أن يكون هناك شيءٌ آخر، فما هو ذاك؟ إذا عُدنا إلى السنة لنعرف علة ذم المياه لوجدنا أن منها ما كان بأرض عذاب ويرى البعض أن العذاب العظيم المهلك الذي حل بالأمم الكافرة كقوم عاد وثمود ولوط كان ملوثاً للبيئة كالكارثة النووية [٢] يمتد إلى الماء حتى ولو كان في قعر الآبار، لكن من تأمل الحديث يجد أن من المحتمل أن تكون ثمة علة أخرى وهي نهي الشارع أن نسكن مساكن الذين ظلموا أو أن نشرب من حيث شربوا ولذا استثنى رسول اللهﷺ بئر الناقة من آبار ثمود، ولعل سبب الحكم بكراهة الطهور والشرب من آبار بابل (بلد السحرة الأول) وبئر ذروان (التي وضع فيها سحر لرسول اللهﷺ) أن

---

(١) لحديث عبد الله بن عمر في عند البخاري وأحمد: «أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض ثمود الحجر فاستقوا من بئرها واعتجنوا به فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهرقوا ما استقوا من بئرها وأن يعلفوا الإبل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة» (البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٣١٢٨، كتاب أحاديث الأنبياء، قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا﴾. وأحمد، مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين، باقي المسند السابق، رقم الحديث ٥٧١٢).

(٢) ينظر: العودة، مقال: «البحر الميت وأحكامه الفقهية»، منشور في موقع (الإسلام اليوم) الذي يشرف عليه الشيخ.

تلك آباراً ارتبطت بالسحر والشيطان، والحكم بتجنب مائها كان من باب الوقاية من الإصابة بالماء الذي ربما سرى إليه شيء من السحر وأثر الشياطين والأرواح الخبيثة. وحين نعرض العلتين - وهما غيبيتان - على ماء برهوت، (علة الأرض المغضوب عليها، والسحر، وأثر الأرواح الخبيثة) نجد الحديث يخلو من أي إشارة لعاد أو للأحقاف فقال: بقِيّة بحضرموت ولم يقل بقِيّة بالأحقاف، وليس في الحديث ذكر للبئر أو للأرواح أو لما اشتُهر عن برهوت من أنها بئر تُحبس فيها أرواح الكفار وأنها موقع عذابهم البرزخي، أو أنها مأوى مردة الجن والشياطين.

و نخلص هنا إلى أن العلة الحسية في ذم ماء برهوت نطق بها الحديث. أما العلة الغيبية: لأنها تقع في الأحقاف (أرض عذاب)، أو لأنها مأوى الأرواح الخبيثة فليس في هذا الحديث ولا في غيره من الأحاديث الصحيحة أو الضعيفة التي وقف عليها الباحث ما يشير إلى تلك العلة من قريب أو بعيد، لذا يحسن بنا الوقوف عند نص الحديث، فالأمر عقدي غيبي لا يثبت إلا بنص صريح من الكتاب أو السنة. والله تعالى أعلم.

أين تقع قِيّة وقبّة برهوت؟

إذا تتبعنا الخارطة التي رسمها الرسول ﷺ - في الحديث - لموقع ماء برهوت، نجدها (حضرموت - وادي برهوت - قِيّة أو قُبّة - بها ماء برهوت المذموم) وإذا استعنا في تحديد موقع وادي برهوت بالثقات من البلدانيين المتقدمين (أهل الاختصاص) أمثال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) مؤلف «معجم البلدان» نجد عنده تحديداً دقيقاً لموقع برهوت، يقول ياقوت: تقع برهوت قرب قرية (تنعة)، وفصَّل في ذكر تنعة وهي في بلد برهوت [١] فذكر موقعها وأعلامها ونسب ساكنيها من التنعيين وذكر مهجرهم في زمانه وهو الكوفة، ولعل ياقوت قد نقل عن هؤلاء المهاجرين من تنعـة هذا التحديد، ولا تزال قرية تنعة بها عمارة إلى اليوم.

وحين نسترشد بالحضارمة - وأهل حضرموت أدرى بشعابها - نجدهم يأخذون بيد

---

(١) ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مادة (برهوت) ١ / ٤٠٥ - ٤٠٦، ومادة (تنعة) ٢ / ٤٩. وينظر: الحازمي، الأماكن، ص ٢٦.

من يبحث عن برهوت إلى بلد برهوت ويدخلون به إلى وادي برهوت ويصعدون به إلى الجبل حيث الكهف المشرف والمغارة الفريدة ذات الفوهة السوداء، والتي يطلق عليها سكان برهوت (دِبة جهنم). ومن جاء باحثاً عن أعجوبة برهوت، قاصداً لها لم يُنته به إلا إلى هذا الموقع: كابن يحيى العالم وهو عالم ورحالة حضرمي، والرحالة الهولندي فاندر ميولن وغيرهم. وإذا أصغينا إلى الروايات القديمة المسندة التي تتحدث عن أناس جاءوا ليخاطبوا أرواح الهالكين في برهوت، نجد فيها وصفاً لبرهوت بأنها (عين ماء) [١].

وحين نلتمس موقع برهوت في قدامى المصادر التي دونت التاريخ الإسلامي، تجعلنا نقترب من الزمن الذي يصف فيه رسول الله ﷺ هذا الموقع، فهذا ابن سعد البصري (١٦٨هـ - ٢٣٠ هـ) يتحدث في «طبقاته»عن مندوب (تنعه) الذي قدم من برهوت في وفد كندة الأشعث والملوك الأربعة، وأنشد بين يدي رسول الله ﷺ شعراً[٢] لقد أتى من تنعة في برهوت، ويصرح ابن الكلبي الكوفي (ت ٢٠٤هـ) أن برهوت مأوى أرواح المشركين ببرهوت وبرهوت وادٍ بحضرموت، بقرية يقال لها تنعة[٣]. ويقرن ابن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ) ذكر (تنعة) بتريم ومشطة والنجير[٤]، أما ابن جرير الطبري (٢٢٤هـ-٣١٠هـ) فيذكر إرسال يزيد بن قنان لقتال المرتدين في برهوت بعد سقوط حصن النجير[٥]... فمرويات ابن سعد وابن حبيب والطبري تشير ببنان واحد إلى برهوت تنعة في أحداث وقعت في عهد النبوة - الذي قِيل فيه حديث برهوت - أو عشية وفاته ﷺ.

ولابد لنا من أن نصغي لأقوال شاهدٍ لازال يسكن برهوت وهو كما كان في عصر النبوة لم تغير السنون ملامحه الأساسية، إنه موقع برهوت نفسه.

---

(١) ينظر: ابن رجب، أهوال القبور، رواية رقم ٤١١، الباب التاسع: في ذكر محل أصحاب أرواح الموتى في البرزخ)، وينظر صفحة ٤٢.

(٢) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ١/ ٣٥٠. وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٣/ ٣٩٩. والسقاف، تاريخ الشعراء الحضرميين ١/٤٨ .

(٣) ينظر: ابن الكلبي، الأصنام، ص ٩.

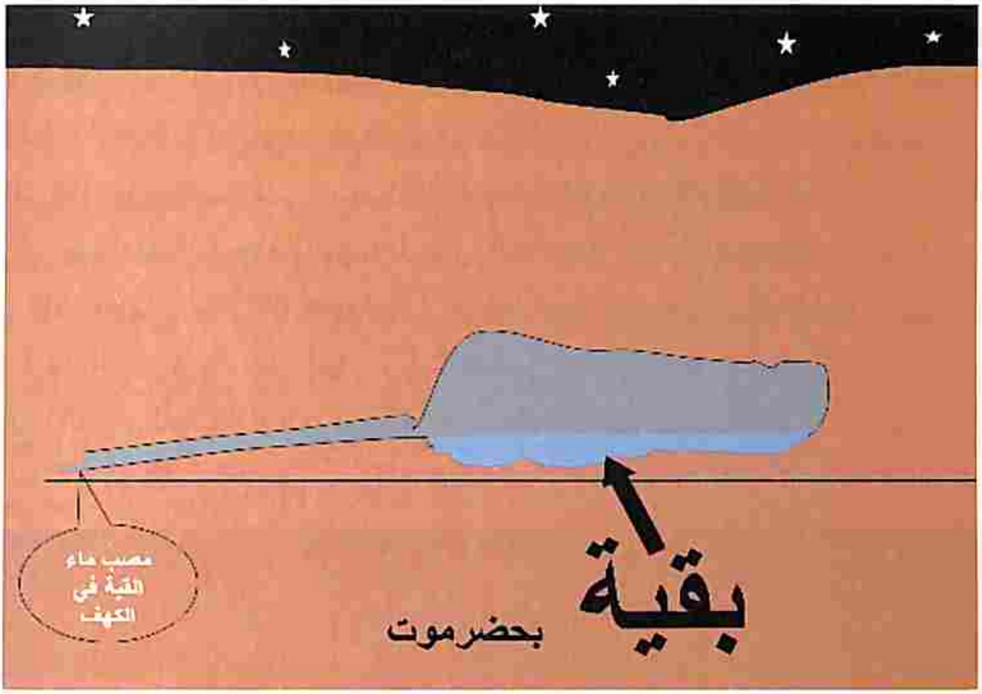
(٤) ينظر: ابن حبيب، المحبر، ص ١٨٥.

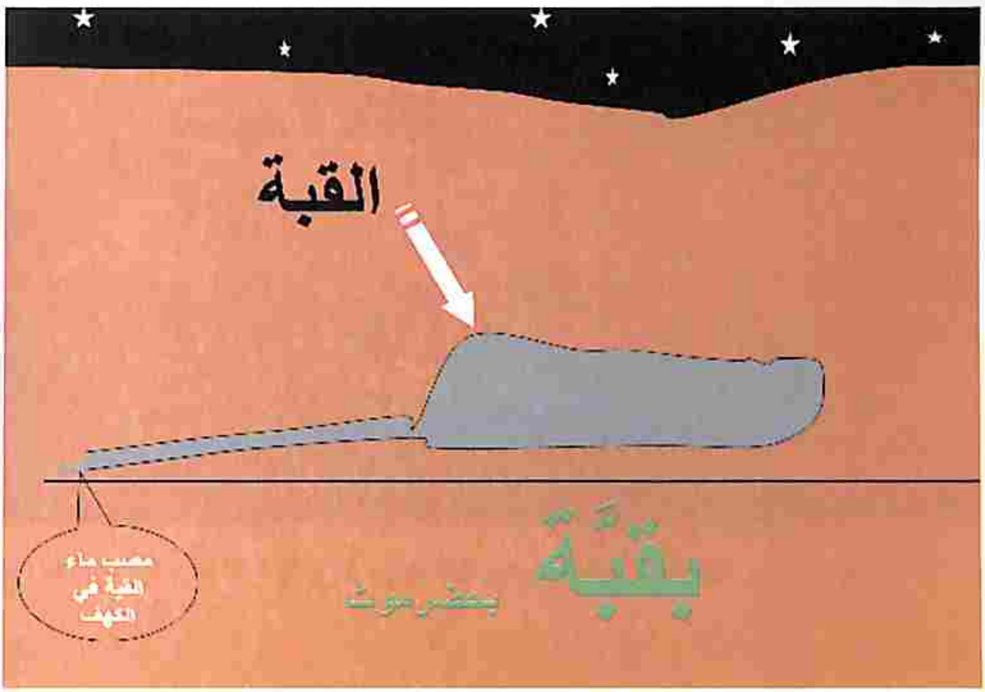
(٥) ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٣٠٢.

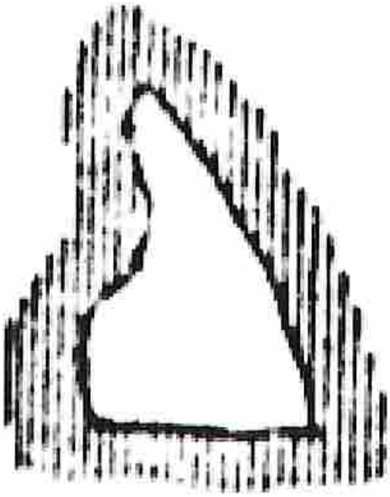
ذهبنا إلى بلاد برهوت التي لاتزال إلى اليوم تعرف بهذا الاسم في أربع رحلات بعد ما مررنا بقرية (تنعة) التي لا تزال بها عمارة إلى اليوم عند وادي برهوت ثم وقفنا - كما وقف من قبلنا - أمام جبال برهوت ومغاراتها واستنطقنا رسومها وجلاميدها واستقصينا حفرها ودهاليزها، لعلها تشهد بشيء مما كانت عليه، مما وصفه ﷺ فإذا بالمغارة - بتوفيق الله - تفتح أبوابها أمامنا لندخلها، فأرتنا المغارة الموحشة قِيّتها، وقبتها وأثر رِجل جراد الهوام الذي كان عليها، ثم تركتنا نتجول في جوفها الشاسع المصمت لعلنا نجد تفسيراً علمياً يفسر قيّها بالنهار وجفافها بالليل، وعدنا بتفسير يحتاج إلى من يكمله. لقد تحدثت أجزاء الموقع (القِيَّة والقُبة وآثار الهوام والفراغ الشاسع المصمت) بأنه الموقع الذي تحدث عنه رسولنا الكريم ﷺ، ولكن في يوم كان يتدفق منه ماؤه المذموم، فلله الحمد والمنة.



وادي برهوت كما يبدو من كهف برهوت


مصب ماء
القبة في
الكهف
بقية
بحضرموت


القبة
مصب ماء
القبة في
الكهف
بقبة
بحضرموت

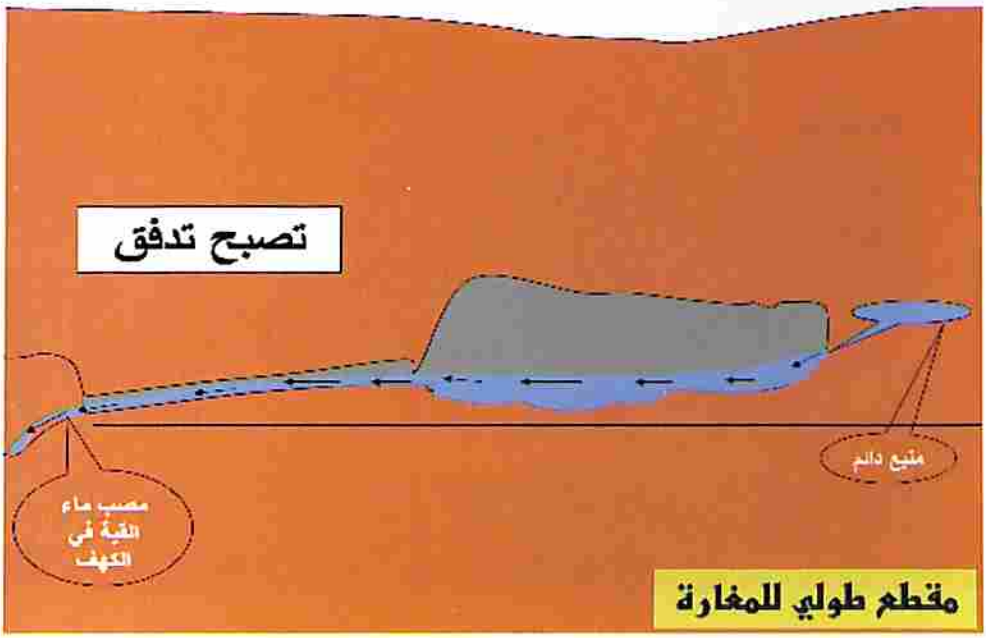


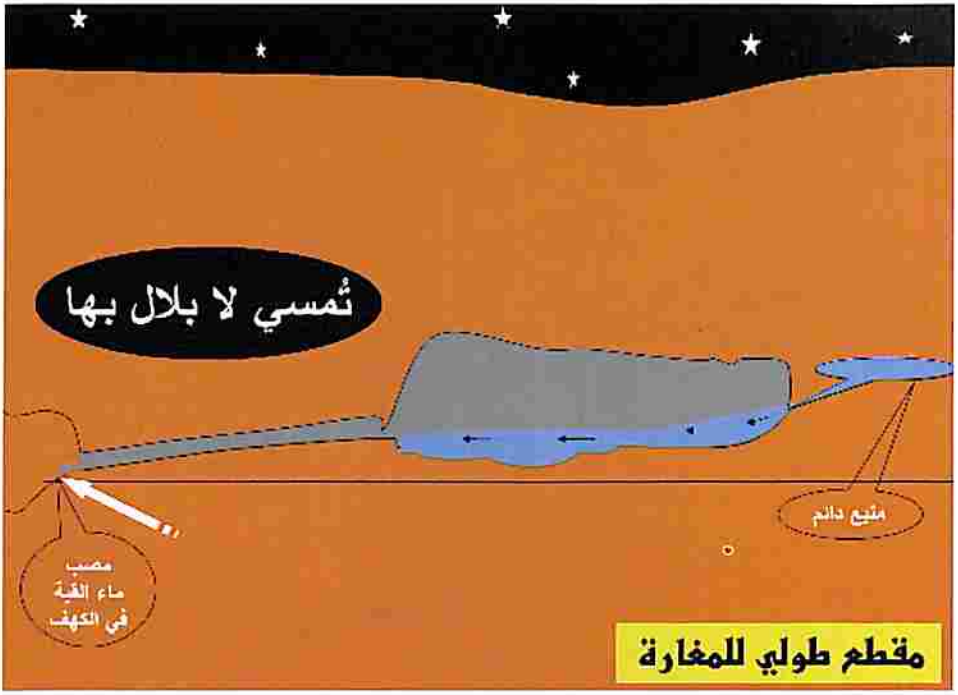
قبة برهوت كما رسمها فيسمان





كثرة بيوت اليعاسيب على فوهة المغارة يدل على أنها كانت مأوى للحشرات

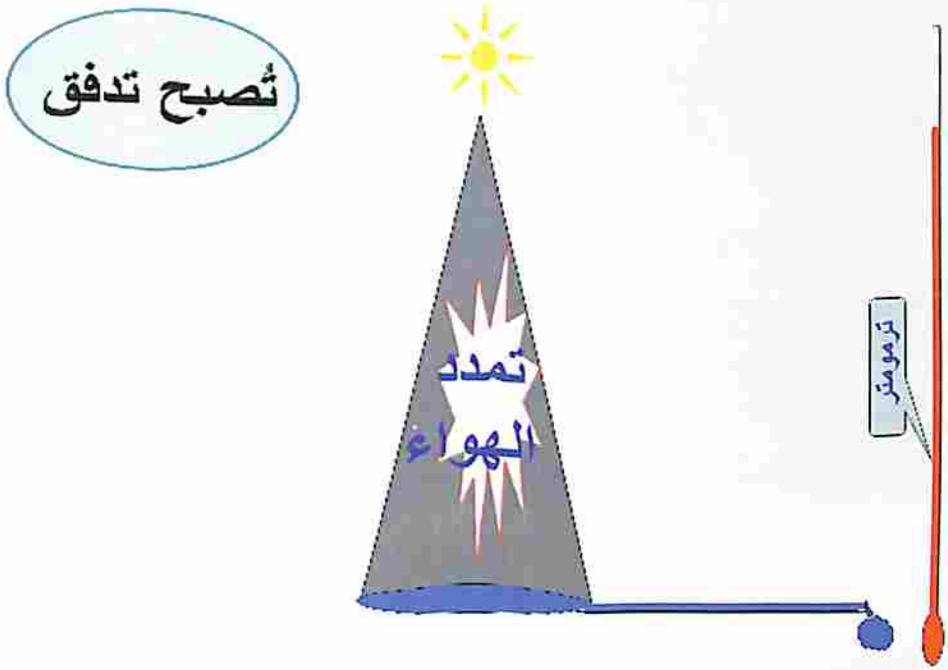




تدفق القِيّة صباحاً وجفافها مساءً:

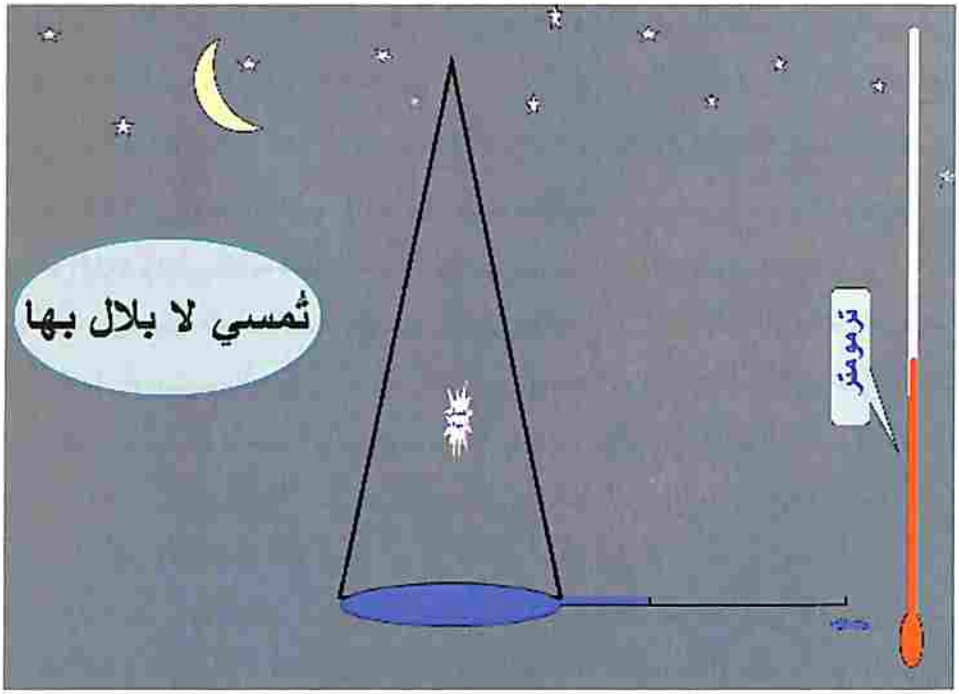
هذا حديث عن ماء يتدفق، ولكن لم يعد في برهوت ماء حتى نرى تلك الآية فنفهم مدلول هذا الجزء من الحديث، دعونا نبحث في الربط بين تدفق الماء والنهار، وبين توقف التدفق ومجيئ الليل، في النهـار شمس وحرارة وفي الليل تنخفض درجة الحرارة ويحل الظلام، والفارق بين درجة حرارة النهار والليل يزداد في المناخ الصحراوي ومناخ وادي حضرموت شبه صحراوي. فهل اشتداد حرارة النهار في حضرموت تجعل القِيّة تتقيأ؟، لنتأمل أثر التغيير الحراري على المغارة، مغارة برهوت تقع في بطن الجبل لكنها قريبة من سطح الهضبة فسقف القُبّة يكاد يلامس سطح الهضبة وتضرب أشعة الشمس عن شروقها في موضع خزانها الصخري المائي الواسع. فحرارة النهار تطبق على المغارة من طرفها وآخرها وأعلاها، وعظم المغارة هو الحجر الجيري الذي يتميز بسرعة فقده واكتسابه للحرارة، لنتأمل الآن جوف المغارة (الردهة)، تجويف هائل مسمط له عنق غاية في الضيق في قاعه قِيّة كان يغذيها معيان ضعيف، إذن نتوقع فعلاً للحرارة يصاحبه تغير في ضغط

الهواء المحصور، كيف يحدث ذلك؟... في النهار تزداد الحرارة فيسخن الهواء الهائل المحصور في جوف المغارة ويتمدد عموده فوق ماء القِيّة الذي تحته فيتدفق (ماء دافق)، وفي لفظ يتدفق ما يدل على خروجه دفعات،



في النهار: تزداد الحرارة فيسخن الهواء المحصور في جوف المغارة ويتمدد عموده فوق ماء القِيّة الذي تحته فيتدفق

أما في المساء فتنخفض حرارة الجو وتبرد الصخور والتجويف الصخري للمغارة؛ فيبرد الهواء المحصور فيه وينكمش عمود الهواء العظيم فوق القِيّة، فيقل ضغط الهواء على سطح مائها؛ فيتوقف تدفقها طوال الليل، ويعوِّض المعيان النابض ما نقص من مائها بالنهار وهكذا....



في المساء: تنخفض الحرارة فيبرد الهواء المحصور في المغارة وينكمش عموده فوق القِنّة، فيقل ضغط الهواء على سطح مائها فيتوقف تدفقها.

حكم التطهر بماء برهوت

كره فقهاء الشافعية الطهارة من ثمانية مياه: الماء المشمس والماء شديد الحرارة والماء شديد البرودة وماء ديار ثمود إلا بئر الناقة وماء ديار قوم لوط وماء بئر برهوت وماء أرض بابل وماء بئر ذروان [1]. وقال المالكية [2] والحنابلة [3] بكراهية شرب واستعمال ماء برهوت وذروان وماء ديار قوم لوط ونص الحنفية على كراهية التطهر من ماء وتراب كل أرض مغضوب عليها، مثل: آبار ثمود [4]، يقول الشيخ الحمَد: واستدل الفقهاء على كراهية الغسل أو الوضوء من ماء برهوت بحديث ابن عباس السابق أن رسول الله ﷺ قال: «خير

(١) ينظر: ابن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج ١/ ٣٢١.
(٢) ينظر: الحطاب، مواهب الجليل ١/ ١٦٨.
(٣) ينظر: البهوتي، كشاف القناع ١/ ٥٥.
(٤) ينظر: ابن عابدين، رد المحتار ١/ ٣٥٦.

ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم، وشر ماء على وجه الأرض، ماء بوادي برهوت، بقُبة بحضرموت، عليه كرجل الجراد من الهوام، تصبح تدفق وتمسي لا بلال بها» وهو حديث حسن. وقال بعضهم: أنها بئر معروفة في حضرموت.[1]

وتحدث الشيخ سلمان العودة عن علة كراهة الطهور من ماء كل أرض مغضوب عليها فقال: «وأكثرهم على أنه ماء طهور، ولا يحكم بنجاسة الماء؛ لأن الحديث ليس فيه تعرض للنجاسة، وإنما هو ماء سخط وغضب، فلم يرووا عن النبي -عليه الصلاة والسلام- أنه أمرهم بغسل أوعيتهم وأيديهم منه وما أصاب ثيابهم، ولو وقع ذلك لنُقل، على أنه لو نُقل لما دلّ على النجاسة؛ لاحتمال أن يكون ذلك مبالغة في اجتناب ذلك الماء. وبناءً على هذه العلة قاسوا عليه كل ماء في أرض مغضوب على أهلها[2]... إن الأرض إذا أصابها نوع من العذاب قد يكون ذلك المكان سبباً في الإصابة بأنواع من الأمراض، وقد سمعنا أن بعض الأمكنة التي يلقى فيها بعض المتفجرات تتأثر بالإشعاعات النووية التي قد تكون سبباً في الإصابة بأنواع من السرطانات والأمراض المهلكة، فما المانع أن يكون هذا النهي لأجل هذا والله أعلم»[3].

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية أن علة الحكم بكراهة التطهر والتطهير من ماء أرض العذاب هي «أنه يُخشى أن يُصاب مستعمله بأذًى؛ لأنها مظنة العذاب»[4].

ويرى بعض الباحثين اليابانيين المعاصرين أن للمياه ذاكرة تحتفظ بما يحدث حولها وتتفاعل معه سلباً وإيجاباً[5]، فهل أراد الشارع أن يجنبنا استعمال المياه التي لا تزال تحمل في ذاكرتها رسائل العذاب الأليم السلبية حتى لا يصيبنا مما أصاب قوم لوط وقوم ثمود؟.

ويقال إن الجن تسكن المياه الراكدة أو تأوي إليها في المساء، حتى أن بعض فقهاء الشافعية قالوا بكراهية التبول والتغوط في الماء الراكد ليلاً، وعللوا تلك الكراهة بأن المياه

---

(١) الحمد، شرح زاد المستقنع ١/ ٢٢. وينظر: زكريا الأنصاري، أسنى المطالب ١ / ٢٢.
(٢) ينظر: الحطاب، مواهب الجليل ١/ ١٦٨.
(٣) العودة، مقال: «البحر الميت وأحكامه الفقهية»، منشور في موقع (الإسلام اليوم) الذي يشرف عليه الشيخ.
(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية ١/ ٨٩.
(٥) ينظر: إيموتو، نتائج تجارب الدكتور الياباني إيموتو على ماء زمزم. موقع إيموتو على الرابط:
http://www.masaru-emoto.net.

الراكدة بالليل مأوى الجن [1]، وقيّة برهوت ماء راكد في قُبة مظلمة بل أشد ظلمة من ظلمة الليل.

فهل علة الحكم بكراهة الطهور والشرب من آبار بابل (بلد السحرة الأول) وبئر ذروان (التي وضع فيها سحر لرسول الله ﷺ) لأن تلك الآبار ارتبطت بالسحر والشيطان، فجاء الحكم وقاية للمتطهرين من الإصابة بشيء من أثر السحر والشياطين والأرواح الخبيثة؟ وماء برهوت أدعى بأن يُتقى لأن ماء برهوت شرٌّ من ماء ذروان وماء بابل بل هو «**شر ماء على وجه الأرض**» كما جاء في الحديث.

---

(١) ينظر: الخطيب الشربيني، مغني المحتاج ١ / ٤١.

الفصل الرابع

إطلالة تاريخية على برهوت

برهوت في الآثار والنقوش

ثلاثية الكهف والقبر والكنز في التنقيبات الأثرية بوادي حضرموت

خلصت البعثة الأثرية الروسية التي قضت وقتا طويلاً في التنقيب عن الآثار في وادي حضرموت، وشملت عمليات التنقيب الكهوف والمغارات الجبلية إلى أن الحضرمي الأول اتخذ من الجبل بيتاً له، فسكن تحت سقوف الكهوف الجبلية الظليلة المطلة على الينابيع الدائمة وضفاف الشعاب، كما اتخذها أيضاً مقابر، وكان الحضرمي القديم يدفن بعض موتاه في كهوف قبورية قد تكون تلك الكهوف جاهزة أو استحدثت في أماكن رخوة من الجبل، وتأخذ المقابر الكهفية أشكالاً مختلفة منها تجاويف مستطيلة، وعادة ما يضم الكهف مدافن أسرية.

وقد وجدت البعثة الروسية قبوراً كهفية في بقاع مختلفة من حضرموت أكثرها في وادي العين ودوعن ودهر ورخية، وتعد مقبرة الضفة اليسرى لوادي العين من أكبر المقابر الكهفية، فقد عثر فيها على نحو خمسين مقبرة كهفية. ويضم الكهف عادة مدافن أسرية وقد جمعت البعثة من تلك القبور كتابات وأثاثاً جنائزياً كالتماثيل التي ربما تصوّر الميت، والعقود التي تعلق على رقبته وأقداح المرمر والصحون الصغيرة والقلائد البرونزية والصدفية والأواني الخزفية والحجرية والبرنزية وعلب حفظ البخور، وأحياناً تدفن الإبل بجانب الميت.[1]، ونجد في كتب الإخباريين من المرويات والأساطير التي نقلت

---

(١) ينظر: البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٩٥م، الصفحات: ٣٥، ٤٥، ٦٩، ٧٨.

عن حضارم تربط بين المغارات المخيفة الموجودة في حضرموت وقبور عادية لملوك وعظماء عاد وحمير[١]، إن الربط بين المغارة الجبلية والقبر والكنز تنطق به المواقع الأثرية القائمة في حضرموت مثل ريبون ووادي العين [٢] وحفظته الأخبار والأساطير ولا تزال عالقة في العرف الشعبي الحضرمي إلى اليوم، ففي رحلاتنا الأثرية التي شملت عدة مناطق أثرية في وادي حضرموت حين نسأل الأهالي عن مغارة أو كهف يتبادر إلى أذهانهم أننا نطمع في الظفر بشيء من الكنوز المخبأة والمدفونة في تلك المغارات.

وفي الرحلات التي قمنا بها إلى مغارة برهوت لم نعثر فيها على قبر كهفي أو رفات جثمان أو نقش أو أثاث جنائزي.

نقوش من برهوت

الكتابات الأثرية المجموعة من برهوت وما حولها لا تذكر اسمها أو ما يفيد في معرفة كنهها، وقد حصلت البعثة الأثرية الفرنسية على نقش عثر عليه الأهالي - كما يدّعون - قرب البئر لكن مضمونه لا يخص أمر البئر [٣]، وليس ثمة ما يدل على أن نشاطاً بشرياً في وسط وادي برهوت عدا القرى والشروج المتناثرة عند مدخله، وقد تحدث بن يحيى في رحلته إلى برهوت عام (١٩١٣م / ١٣٣١هـ) عن مقبرة فوق الأكمة التي على مدخل وادي برهوت وجد البدو فيها عظام رجل دفن معه سيف طويل فتته الصدأ وبجانبه آنية صيوانية، وقد جمع بن يحيى - كما يقول - كتابات حميرية، ووقف على أثار وكتابات حميرية في بيوت آل بن كوب، ولا ندري عن مضمون تلك الكتابات ومصيرها [٤].

(١) ينظر: الهمداني، الإكليل ٨/ ٢٠٢، ٢٠٥ - ٢٠٧، ٢١٣. والقزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٧.

(٢) ينظر: العيدروس، مقال: عن المقابر اليمنية القديمة، مجلة التراث، العدد ٧٥، فبراير ٢٠٠٥م.

(٣) ينظر: أودوان وآخرون، نتائج تنقيبات البعثة الفرنسية، ص ٣٠.

(٤) ينظر: بن يحيى، رحلته بن يحيى من المسيلة إلى سنا، ص١٠.

النقش الذي حصلت عليه البعثة الفرنسية

حصلت البعثة الأثرية الفرنسية على نقش عثر عليه الأهالي - كما يدعون - قرب البئر.



صورة النقش



نص النقش

دم / سقني / ذت حميم / ظفيذب

حين نعود إلى المعجم السبئي في فهم مدلول الألفاظ التي وردت في النص نجد أن

دم تعني دمى بمعنى نزف لكن تأتي مشتقة من الدوام مثل (دوم) بمعنى مدة، وعليه يمكن أن تكون (دم) بمعنى (أَدِمْ). أما (سقي) في السبئية من معانيها سقى أرضاً، و(سقني) لعلها مصرّفة من سقي، و(ذت حميم) هي آلهة الشمس المعروفة بذات حميم، وتبقّى التعبير الأخير (ظفي ذب) إذا رجحنا أن يكون الحرف الأول غير الواضح هو ظاء (ظفي) تقارب (ظفو) بمعنى فاض على أرض مسقية، و(ذب) تقارب (ذاب) السبئية التي يرتبط معناها بالسد أو (ذهب) السبئية بمعنى واد أو سقاية(١).

وهذه الدلالة المعجمية تجعلنا نميل إلى أن محتوى النقش نص ديني يتضمن استسقاء بآلهة الشمس: فهو يطلب من ذات حميم أن يديم سقياه وأن يفيض أوديته.

حصلت البعثة الفرنسية على النقش من أهالي برهوت الذين ادّعوا العثور عليه قرب بئر برهوت، ويبدو من مضمونه أنه من نقوش المعابد، ونميل إلى أن هذا النقش وكذلك نقش بئر مسجد باعباد الذي سيأتي من بقايا معبد قرية برهوت (ديار آل بن كوب) التي عند مدخل وادي برهوت.

نقش بئر مسجد باعباد بشعب النبي هود

وقف على هذا النقش بن يحيى عام (١٣٣١هـ - ١٩١٣م)، وقد نقل كتاباته خطياً، ووصفها بأنها نقوش حميرية ربما نقلت من ديار آل بن كوب القريبة حيث رأى الحجارة التي توجد بها كتابات مشابهة (٢).

كُتب النقش في سطرين (٣) على حجرة مستطيلة محكمة القص أبعادها ٢٠ × ٢٥ × ١٢٥سم ووضعت في رأس البئر في الناحية الشرقية ومسّ التلف بعض حروفها، وهناك نقش توأم له أبعاد الأول يقابله في الناحية الغربية من رأس البئر، لكن حبل البئر ولمسات النزح محت حروفه فلم يبق منها غير بعض أجزاء من حروف قليلة(٤).

(١) ينظر: بيستون وآخرون، المعجم السبئي (دم، ص ٣٦. دوم، ص ٣٦. سقي، ص ١٢٨. ضفو، ص ٤١. ذاب، ص ٣٧. ذهب، ص ٣٨).

(٢) ينظر: بن يحيى، رحلته إلى وادي سناء، ص ١٠.

(٣) وجدنا السطر الثاني بحمد الله مغطى بطبقة من الجص فأبرزنا وأثبتنا هنا ما جاء فيه.

(٤) عسى أن تكون مما نقلها بن يحيى وأن يعثر عليها في أوراقه.

جمعت البعثة الفرنسية ٨٦ نقشاً من باقطفة وحدها، أكثر تلك النقوش كانت إهداءات محفورة على جدران المعبد ومنها كتابة تشير إلى أن تاريخها يعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد وقد وُجد أحدث الكتابات الدينية في حضرموت في ريبون في القرن الأول بعد الميلاد. وأرجح أن يكون زمن النقش بين القرن الرابع قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، ويبدو نقش بئر مسجد باعباد شبيها بالنقش الذي حصلت عليه البعثة الفرنسية من أهالي برهوت، وقد رجحت البعثة الفرنسية أن يكون القرن الرابع قبل الميلاد هو الزمن الذي دُوّن فيه النقش الأول ولعل النقش الآخر (نقش باعباد) قد دُوِّن في ذلك الزمن...، ومضمون النقش وشكل الحجر الذي نقش عليه يجعلنا نتوقع أن يكون مصدره جدار معبد، ولعله معبد قروي قريب كان يقع على أكمة ديار آل بن كوب، وقد تحدث بن يحيى عن بقايا أطلال هذا المعبد وكتاباته.


نقش في حوض بئر مسجد باعباد بشعب هود


/سين/
أول نقش حوض بئر مسجد باعباد بشعب هود


/ عرقتهن /
أول نقش حوض بئر مسجد باعباد بشعب هود


وتضايرضع
وسط نقش حوض بئر مسجد باعباد بشعب هود



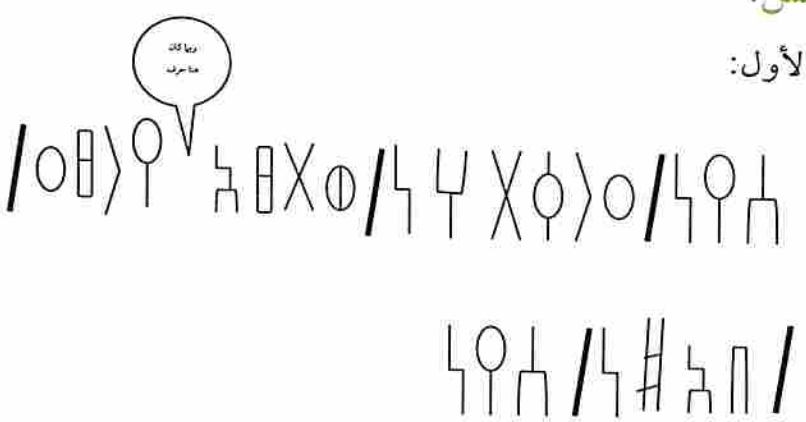
باذن / سين
آخر نقش حوض بئر مسجد باعباد بشعب هود



العثور على سطر كان مغطى بالجص

صورة النقش:

السطر الأول:



السطر الثاني: أسفل بداية السطر الأول:



السطر الثاني: أسفل نهاية السطر الأول:



قراءة النقش:

سين/ عرقتهن (أو عرعتين) / وتضا يرضع / بإذن سين.

وإذن سين وقني سين / وولد سين

لست مختصاً في قراءة النقوش، ويزيد من صعوبة قراءته تغيُّر بعض حروفه، لكن تفحص الخط الذي كتب به النقش ساعدنا في معرفة خصائصه وتخمين الحروف التي أصابها الزمن، ويمكننا مقارنة ما جاء في النقوش التي جمعت من المناطق القريبة من برهوت مثل: باقطفة (في سنا)، وسونة....

ما ورد في النص:

سين (𐩪𐩺𐩬) ولعل (𐩪) في السطر الأخير اختصار للإله (سين)، و(سين) كما تقره النقوش الحضرمية العديدة هو: الإله حامي حضرموت قاطبة - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - وفي ذكر سين / وبإذن سين، ما يدل على أن الحياة الدينية في برهوت لا تخرج في زمن النقش عن ما هو في باقطفة وسونة وعموم حضرموت، فالسيادة للديانة الوثنية المتصلة بعادة الكواكب والقمر (سين) والشمس (ذات حميم) والزهرة (عثتر).

وليس في النقشين حديث عن بئر برهوت أو حقيقتها أو مسمى برهوت أو أسماء لقبائل[1] وأشخاص كانوا يعيشون هنا أو عن وجود يهودي ويبقى عرقتهن موضع احتمالات منها:

١) أن تكون عرقتهن مكونة من جزأين (عر) و(قتهن) مثل عرأهلن وعركليب وهي أسماء مواضع في أسفل وادي حضرموت وردت في نصوص نقشية [2] و(عر) تعني (قلعة)[3] أو حصن أو (قارة) أي حصن (أهلن) وحصن (كليب) فهل عر قتهن بدلالة التركيب اللفظي والمكاني هي حصن أو قارة (قتهن)؟، لم يستطع الباحث ربط كلمة (قتهن) بالمسميات الحية في برهوت وما حولها.

٢) يحلو لسكان وادي حضرموت الطويل منذ زمن وإلى اليوم أن يميزوا مناطق أسفل الوادي عن أعلاه بوصف حدرة (من الانحدار)، الذي يقابل علوه (من العلو)، وبرهوت و ما حولها تدخل ضمن نطاق (حدرة). وفي المعجم السبئي (عرق) تعني (الأرض

---

(١) (فغمة) قرية معروفة في الطريق إلى برهوت، و(تغما) قبيلة شاركت في بناء قلعة ذاسلحن في سناء - كما يقول - نقش قلعة ذاسحلن) (ينظر: سرجيس، تاريخ حضرموت، ص ٤٧)، واللفظان يدلان على أن ثمة صلة متوقعة بين القبيلة والقرية، وربما نسبت القرية للقبيلة وصارت تغما مع الزمن (فغمة).

(٢) نقش إريان ٣١ و٣٢ (ينظر: سرجيس، تاريخ حضرموت، ص٤٢).

(٣) ينظر: بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص ٢٠.

المنخفضة) [1]، فهل (سين عرقتهن) تعني صورة محلية للإله سين تعنى (سين حدرة) حضرموت؟، وقد اخذ الإله (سين) في بلدان حضرموت صوراً محلية مثل:

سين ذو مذبم في حريضة (العاصمة الدينية لحضرموت)،

سين ذو حسلم في باقطفة (سنا قرب برهوت)،

سين ذو مشوار في سونة (وادي عدم)،

سين ذو ألم في شبوة (عاصمة حضرموت) وعقران (قرية في القطن) [2]. لكن سين حدرة لم يسبق بـ (ذو) ولا أعرف ما تعنيه (تهن)، ولعلها لاحقة لفظية أضيفت للكلمة الأصلية (عرق) ولن تغير كثيراً من المعنى الأصلي لها.

سين/ عرقتهن (أو عرعتين) / وتضا يرضع / باذن سين.

وإذن س وقني س / وولد س

بالرجوع إلى المعجم السبئي نجد معنى (بـ: حرف جر بسائر معانيه)، (أذن: تعني رضاً وطاعةً)، وفي عبارة (تضا يرضع) فراغ بين الألف والياء فيه أثر حرف غير واضح يحتمل أن يكون الحرف (ن)، إذا افترضنا ذلك تصبح العبارة السابقة (وتضان يرضع) و(ضان: تعني ضأن) وهذا الاحتمال يناسب (ذبح) (رضع: تعني ذبح)، (ولد : تعني (ولد أو عقب أو أتباع إله قوم، حبشي منقول) و(قني: تعني اقتنى، رزق ولداً، أهدىٰ قربان [3]، إن تكرار عبارة إذن سين) مرتين واختصاره (س) (ثلاث مرات) ومفردات التقرب وطلب الرضا تدل على أن النقش لا يعدو أن يكون نقشا دينياً كما تقدم، وأن سُكنى المكان ضاربة في الزمن. وتبقّى الحديث عن إمكانية معرفة حقيقة برهوت من خلال النقوش القليلة المتاحة محدودة رغم العثور عليها في منطقة برهوت وما حولها. وقد سلّم الباحث صورة النقش وهذه القراءة للنقش إلى الدكتور منير عربش - المختص في علم النقوش والباحث في المعهد الفرنسي للآثار والعلوم بصنعاء- وذلك في صيف عام ٢٠٠٦م في مقر البعثة

(١) ينظر: بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص ٢٠.

(٢) ينظر: أودوان وآخرون. نتائج تنقيبات البعثة الفرنسية، ص ٣٠.

(٣) ينظر: بيستون وآخرون، المعجم السبئي، الصفحات: ٢٤، ٢، ١١٥، ٤٠، ١٠٦، ١٦٠.

الفرنسية في صنعاء. كما طلب الباحث مراراً من مدير الهيئة العامة للآثار بفرع سيئون نقل نقش باعباد إلى متحف سيئون لإبعاد هذا النقش الديني الوثني من بناية المسجد، ولجعله في متناول الباحثين والزائرين للمتحف، ولحفظه بعيداً عن أيدي العابثين وأطماع الناهبين.

من تاريخ برهوت

تطل بلدة برهوت على فرع من طريق التجارة الدولي في العالم القديم، هو طريق البخور واللبان، حيث يمر بها المنتقل من ظفار وهو البلد المنتج إلى مأرب وغيرها، وجاء في أخبار مسير مالك بن فهم بقبيلته الأزد أنه سار من اليمن وقد مرّ بوادي برهوت بحضرموت ثم سلك طريق الشحر حتى وصل عمان [1]. وتدل النقوش المجموعة والأطلال الماثلة والمواقع المأهولة المتقاربة بحصونها وقلاعها في وادي حضرموت، مثل حصن الكيس وباقطفة في سَنا، وديار آل بن كوب وتِنعة في برهوت، ومكينون والعُر وقارة كَبدا وهَجرة... على أن حياة قامت على هذا الخط الحيوي [2]، ولعل هذا يفسر ذيوع أعجوبة برهوت في العالم القديم حتى تجاوزت الجزيرة العربية إلى مصر وبلاد اليونان والرومان قبل الإسلام وكانت برهوت أو ما يقابلها جزءاً من عقائدهم وأساطيرهم، فقد جاء في كتاب الموتى في المصادر الهيروغليفية أن (سيخت) آلهة النار وهي من آلهة العالم السفلي (دوأت) – وتشير جملة من الدراسات الحديثة أنها تقع جنوب الجزيرة العربية – وصفة هذه الآلهة أنها نار مائية بركانية ترمي بشررها إلى أماكن بعيدة، وتقبض (سيخت) أرواح الكفار المخالفين لآلهة الحياة (رع) وآلهة الشمس [3]، وذهب بعض الباحثين إلى الجزم بأن أطمة (سيخت) تلك هي بئر برهوت، واستدل على ذلك بأن الأسماء التي أطلقها الفراعنة على (سيخت) لها ما يقابلها في العربية، فكلمة (سيخت) تقابلها في العربية كلمة الصاخة، و(بوسرعت)

---

(١) ينظر: الصحاري، الأنساب ١/ ٢٣٣.

(٢) ينظر: أودوان وآخرون، نتائج تنقيبات البعثة الفرنسية، ص٣٠.

(٣) ينظر: بامحرز، محاضرة: (سيخت) آلهة النار عند الفراعنة وموقعها باليمن. وقد اعتمد على النصوص الهيروغليفية التي أوردها المصري احمد عبد في كتابة «جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة» الذي صدر عن مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر بالقاهرة عام ١٩٩٦م. وقد قدم له الأستاذ الدكتور/ احمد الصاوي.

تقابلها السعير، و(ح ك) تقابلها الحاقة [1]، ونجد عند اليونان بئر برهوت توأما لستيكس (styx) وأطلقوا على برهوت اسم ستيجيس (stygis) [2] أو هي بئر تارتارس Tartarus التي وردت في الأساطير اليونانية والرومانية. وتزعم بعض المصادر الرومانية أن قبيلتين من قبائل جزيرة «اقريطش» «كريت» وهما قبيلة Minos و«رودومانتس» Rhodomantys هاجرتا إلى برهوت واختلطتا بالقبائل العربية فيها. وقد سكنتا بالقرب من موضع سماه «بلينيوس» Stygis Aguniae Fossa. [3] وروي عن سفيان ابن عيينة عن أبان بن تغلب أن الرجل الذي سمع صراخ أهل برهوت يا دومة يا دومة كان مرجعه أهل الكتاب، الذين أعلموه بأن دومه هو أسم الملك الموكل بتعذيب أرواح الكفار في بئر برهوت. [4]

ونخلص إلى أن بئر برهوت ارتبطت بمعتقدات الأمم السابقة الفرعونية واليونانية والرومانية، ولعل فيها من العجب والإثارة ما دعاهم لذلك، وإذا تأملنا هذا الاعتقاد نجده عالقاً بالأرواح بل الأرواح السفلية تحديداً والحياة البرزخية والجزاء، وثمة إشارات تاريخية لوجود يهودي هناك زمن البعثة لعله من بقايا الأقوام المهاجرة التي تحدثت عنها المصادر الرومانية، أما المصادر العربية فقد تحدثت عن وجود يهودي في بلد برهوت زمن البعثة، وعن قرى تسميها قرى بني هند زمن الردة.

و الكتابات الأثرية المجموعة من برهوت وما حولها لا تذكر اسم برهوت أو ما يفيد في معرفة كنهها، وقد حصلت البعثة الأثرية الفرنسية على نقش عَثر عليه الأهالي – كما يدّعون – قُرب بئر برهوت لكن مضمونه لا يخص أمر البئر، وليس ثمة ما يدل على أن نشاطاً بشريا كان في وسط وادي برهوت عدا القرى والشروج المتناثرة عند مدخله، وكان العلامة بن يحيى قد تحدث في رحلته إلى برهوت عام (١٩١٣م – ١٣٣١هـ) عن مقبرة فوق الأكمة التي على مدخل وادي برهوت، حيث وجد البدو فيها عظام رجل دفن معه

(١) بامحرز، محاضرة: (سيخت) آلهة النار عند الفراعنة وموقعها باليمن.

(٢) ذكر ذلك الجغرافي اليوناني بطليموس الذي عاش في الإسكندرية في القرن الثاني للمسيح مؤلف (كتاب المجسطي) في الرياضيات وكتاب (Geographike Hyphegesis).

(٣) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، حرف الباء، م ٣ ص ٦٠٦ – ٦٠٧. وجواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١/ ٢٩، ٢٣٩.

(٤) ينظر: الفاكهي، أخبار مكة ٢ / ٤٣.

سيف طويل فتته الصدأ وبجانبه آنية صيوانية، وقد جمع بن يحيى - كما يقول- كتابات حميرية ووقف على آثار وكتابات حميرية في بيوت آل بن كوب، ولا ندري عن مضمون تلك النقوش التي وقف عليها ولا عن مصيرها [١].

و تؤكـد أحـدث نتائج تنقيبات البعثة الفرنسية في أطلال مدينة مكينون التاريخية، التي لا تبعد سوى ٤٠ كيلو متراً عن منطقة برهوت، أن مستوطنة مكينون كانت قائمة في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، وهي فترة نشوء مدينة ريبون، وأن حجم المباني المكتشفة وسور المدينة وأزقتها الداخلية ومعبديها وشبكة الري فيها تجعل مكينون إحدى المستوطنات الكبيرة المكتشفة في وادي حضرموت[٢].

اشتهرت بئر برهوت في الجاهلية بأنها شر بئر [٣]. وحين دخل الناس في دين الله أفواجاً وقـدِمت وفـود العـرب علـى رسول الله ﷺ كان ممن قدِم عليه وفد كندة يقدُمه الأشعث بن قيس الكندي والملوك الأربعة جاءوا من وادي حضرموت، وكان يرافقهم الغلام البرهوتي كليب بن أسد بن كليب البرهوتي[٤]، وقد استأذن كليب رسول الله ﷺ فأنشد بين يديه قائلاً:

من وشز برهوت تهوي بي عذافرةٌ	إليك يا خير من يحفى وينتعل
تجوب بي صفصفا غبرا مناهله	تـزداد عفـوا إذا مـا كلت الإبـل
شهرين أعملها نصبا على وجل	أرجـو بـذاك ثـواب الله يـا رجل
أنـت النبـي الـذي كنـا نخبره	وبشرتنا بك التوراة والرسل[٥]

ثم قدّم لرسول الله هدية من تنعة كانت كسوة حاكتها أمه تهناة بنت كليب[٦] في تنعة

---

(١) ينظر: بن يحيى، رحلة بن يحيى من المسيلة إلى سنا.

(٢) لقاء مع رئيسة البعثة الفرنسية السيدة آنبنوي. (ينظر: وكالة أنباء سبأ اليمنية. خبر: في مكينون بسيئون.. التنقيبات الأثرية تكتشف آثار تعود للنصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد. نشر في ٩/ ديسمبر/ ٢٠٠٦م).

(٣) ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٤) ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة ٣/ ١٠. و الزركلي، الأعلام ٥/ ٢٣٢.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى ١/ ٣٥٠. وينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٣/ ٢٩٩. الوشز: ما ارتفع من الأرض، يقال: أمامك أوشازاً أي أموراً شداداً مَخُوفة، والعذفر: الجمل العظيم الشديد الصلب. (ابن منظور، لسان العرب، مادة (عذفر) ٤/ ٥٥٥، ومادة (وشز) ٥/ ٣٢٩).

(٦) ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة ٣/ ٤٥٤.

وأرسلته يحملها إلى رسول الله ﷺ، فمسح عليه ودعا له بخير.... وصارت تلك المسحة النبوية مفخرة لذريته من بعده يتيهون بها فخراً حتى قال قائلهم:

لقد مسح الرسول أبا أبينا ... ولم يمسح وجوه بني بحير

شبابهم وشيبهم سواء ... فهم في اللؤم أسنان الحمير[1]

وفي أبيات كليب ما يدل على بُعد برهوت ولعل في قوله «وبشرتنا بك التوراة والرسل» إشارة إلى أن اليهود سكنوا بلاد برهوت أسفل وادي حضرموت، وهل كان كليب نفسه من سلالة يهودية؟ إذ لم تنسبه تلك المصادر إلى قبيلة كندة أو حضرموت ونسبته إلى بلده برهوت، وإذا صح ذلك فهل هو من تلك السلالة الرومانية المهاجرة التي تحدثت عنه المصادر الأجنبية سالفة الذكر؟.



تنعة بلد له ذكر في كتب الحديث والتاريخ والسير

(١) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ١/ ٣٥٠.

وبعد أن لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى ارتدت أحياء من العرب، وكان من بينها بلاد برهوت ويذكر ابن حبيب (٢٤٥هـ): خبر شريفة من تنعة كانت من النسوة اللات تخضبن بالحناء وضربن بالدفوف ابتهاجاً بموت رسول الله ﷺ [١] وكان من بينهن امرأة يهودية تدعى وهر بنت يامن اليهودية، لها ذكر في كتب الأخبار، وقد كان بين الذين ينتسبون إلى كليب هذا وبين قوم بحيرا الذين لصقوا بالحضارم في مهجر الكوفة وهم من نسل (وهر) اليهودية مشاحنات وهجاء كثير، ومن ذلك الهجاء قول شريك بن شداد التنعي:

و ما قطع الصدّيق أمي ولا أبي ... نقيل زنيم خامل الأصل ملصق

عسيف لآل الأذمري مصرم ... يخال به من شدة البول أولق

و لا ولدتني وهرة بنت يامن ... و لا كان خالي ذا الكتائف مورق

و لا ولدت دعجاء خالي ولا أبي ... و لا لي في حام بن نوح معلق

فقصرك مني يا بحير بضربة ... تظل لها أعفاج بطنك تفهق

و إن امرأً تنميه وهر إذا انتمى ... و دعجاء أهل أن يذل ويطرق

وقد قام لقتال المرتدات سيد من كندة من تريم هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وسيد من حضرموت من تنعة هو شداد بن مالك بن ضمعج التنعي، وكتب كلاهما إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه رسالة ضمناها أبياتا شعرية، يطلبان فيها من الخليفة تأديب المرتدات انتصاراً لرسول الله ﷺ، وجاء في رسالة التنعي:

أبلغ أبا بكر إذا ما جئته ... أن البغايا رمن كل مرام

أظهرن من موت النبي شماتة ... وخضبت أيديهن بالعلَّام

فاقطع هديت أكفهن بصارم ... كالبرق اومض في متون غمام

فأجابهما الخليفة الصديق رضي الله عنه، بأن بعث رسالة إلى عامله على كنده والصدف المهاجر بن أبي أمية جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم... من أبي بكر إلى المهاجر بن أبي أمية، أما بعد: فإن العبدين الصالحين إمرأ القيس بن عابس الكندي وشداد بن مالك الحضرمي اللذين أقاما على دينهما إذ رجع عنه جل قومهما، فأثابهما الله على

---

(١) ينظر: ابن حبيب، المحبر، ص ١٨٤.

ذلك ثواب الصالحين وصرع الآخرين مصارع الظالمين، كتبا إليّ يزعمان أن قبلهما نسوة من أهل اليمن كن يتمنين موت رسول الله صلى الله عليه، وتأشب إليهن قيان لكندة وعواهر لحضرموت، فخضبن ايديهن وأظهرن محاسنهن وضربن بالدفوف جرأة منهن على الله واستخفافاً بحقه وحق رسوله صلى الله عليه، فإذا جاءك كتابي هذا فسر إليهن بخيلك ورجلك حتى تقطع أيديهن فإن دفعك عنهن دافع أو حال بينك وبينهن حائل فأعذر إليه باتخاذ الحجة عليه وأعلمه عظيم ما دخل فيه من الاثم والعدوان، فإن رجع فاقبل منه وإن أبى فنابذه على سواء إن الله لا يهدى كيد الخائنين، ولعمري والله ما أظن رجلاً بل هو اليقين زيّن لهن سوء فعلهن ومنعك من قطعهن على مثل جناح البعوضة من دين محمد صلى الله عليه، وايم الله يا ابن أبي أمية إني حين أخصك بهذا الأمر دون أن أتولاه نفسي لطيبة نفسي لك بالأجر العظيم) [1]، لكن الذي تولى أمر تأديب تلك المرتدات كان الصحابي زياد بن لبيد البياضي رضي الله عنه، وهو العامل الآخر للخليفة أبي بكر الصديق على حضرموت، ولعل ذلك لوقوع برهوت تحت إمارة لبيد إذ كان مُقامه في تريم وشبام، ونقل ابن أعثم الكوفي وغيره خبر مساندة أهل برهوت للمرتدين في النجير [2]، أما الطبري فيذكر أنه بعد فتح حصن النجير أرسل عكرمة بن أبي جهل يزيد بن قنان من بني مالك بن سعد فقتل من بقرى بني هند إلى برهوت[3].

و مما يستفاد من هذا السرد التاريخي وتحديداً من مرويات ابن سعد وابن حبيب والطبري لأحداث وقعت في عهد النبوة وعشية وفاته ﷺ، أن برهوت هي برهوت حضرموت برهوت تنعة، ولا ذِكر في تلك المصادر لبرهوت أخرى غير هذه.

---

(١) ينظر: ابن حبيب، المحبر، ص ١٨.

(٢) ينظر: ابن أعثم، الفتوح ١/ ٥٢.

(٣) ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٣٠٢.

الفصل الخامس

البرهوتيون

ابن المجاور (٦٠١ هـ - ٦٩٠ هـ) يصف سكان برهوت

سحب ابن المجاور الأوصاف الشريرة والجهنمية التي علقت ببئر برهوت على سكان برهوت، فصورهم بأنهم مضرب الأمثال في الشر وقلة الخير والخشونة، بل لا يعلم في الكون أخشن أناساً من أهلها ولا أكثر من شرهم ولا أقل من خيرهم، كثيرو الذم لبعضهم بعضا، قليلو الذمة على من يستجير بهم، كثيرو الدم من المقتولين، زيد يشتم عمراً وعمرو يكلا زيداً ونصر يستبيح مال عمرو وجعفر يلاكم خالداً ووليد يعربد على جاره وذا ينبش من هذا وذلك ينهش من هذا، أدبار مدابر انحاس مناحيس مفاليس [١]. وسكان برهوت اليوم كما عرفتُهم وجالستُهم بسطاء طيبيون أبعد ما يكونون عن هذا النعت، ويبدو أن هذا الوصف يراد به التندر والإثارة.

أسلم أهل برهوت وقدم مندوب منهم على رسول الله ﷺ في وفد كندة يقدُمه الأشعث بن قيس الكندي، وحفظت كتب السيرة أبياتاً من القصيد التي ألقاها كليب بن أسد بن كليب البرهوتي [٢] التي أنشدها بين يدي رسول الله ﷺ وجاء فيها:

أنــت الـنـبـي الــذي كـنـا نخبره و بشرتنا بك الـتـوراة والـرسـل [٣]

مما يدل على أنه كان ببرهوت من يعتنق الديانة اليهودية، كما حفظت تلك المصادر

(١) ينظر: ابن المجاور، تاريخ المستبصر ١ / ٩٤.

(٢) ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة ٣/ ١٠. و الزركلي، الأعلام ٥/ ٢٣٢.

(٣) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ١/ ٣٥٠. وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٣/ ٣٩٩.

خبر الهدية التي كانت كسوة حيكت في تنعة [1]، وخبر مسحة رسول الله ﷺ المباركة التي تشرف بها الغلام البرهوتي. وقد صارت تلك المسحة النبوية مفخرة لذريته من بعده يتيهون بها فخراً حتى قال قائلهم:

لقد مسح الرسول أبا أبينا ولم يمسح وجوه بني بحير[2]

وهل كان كليب نفسه من سلالة يهودية؟ إذ لم تنسبه تلك المصادر إلى قبيلة كندة أو حضرموت ونسبته إلى بلده برهوت، وإذا صح ذلك فهل هو من تلك السلالة الرومانية المهاجرة التي تحدثت عنه المصادر الأجنبية؟ [3].

ويبدو أن بلاد برهوت شهدت نزوحاً جماعياً بعد حرب الردة وكان مهجر البرهوتيين الكوفة [4] حتى كادت تخلو من ساكنيها، وإلى عهد قريب لم يبق في برهوت إلا قلة قليلة من آل بن كوب التميميين وآل العَبيدي وآل مولى الدويلة باعلوي وآخرين، وفي الماضي القريب كان مهجر أهل تنعة وما حولها أفريقيا [5] واليوم الخليج، إذ ليس في ناحية برهوت ما يدعو إلى حياة مستقرة وفارهة.

علماء من برهوت

وتحديداً من تنعة حاضرة برهوت. يقول ياقوت: تِنعة -بالكسر ثم السكون والعين مهملة - فهي قرية بحضرموت عند وادي برهوت، وتنعة نسبة إلى تنعة وهو بقيل الأكبر بن هانئ بن عمرو بن ذهل بن شرحبيل بن حبيب بن عمير بن الأسود بن الضبيب بن عمرو...، وقد جاء ذُكر تنعة حاضرة برهوت في البلدان التي أنجبت علماء ومحدثين وللتنعيين ذكر في كتب التراجم والتاريخ ونقل ابن عساكر قول عبد الله الصوري: «التنعيون منسوبون

---

(١) ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة ٣/ ٤٥٤.

(٢) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ١ / ٣٥٠.

(٣) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، حرف الباء، م ٣ ص ٦٠٦ - ٦٠٧. وجواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١/ ٢٩، ٢٣٩.

(٤) ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٢٢/ ١١٩.

(٥) يستفاد مما دونه ميولن أن مهجر أهل زمن رحلة ميولن كان بلاد السواحل في أفريقيا. (ينظر: ميولن، حضرموت، ص ١٨٨).

إلى تنعة بطن من حضرموت نزلوا الكوفة ولا أعلم منهم أحدا إلا منها»[١] منهم: أبو قتيبة: أوس بن ضمعج التنعي وحجر بن عنبس، وأبي قيلة عياض بن عياض بن عمرو التنعي [٢]، روى عن ابن مسعود، وسلمة بن كهيل [٣]، وعمير بن سويد التنعي الكوفي الحضرمي، وأخوه عامر بن سويد وابنه محمد [٤]، والعيزار بن جرول التنعي [٥] ومالك بن عمرو التنعي[٦] والقاسم بن عبد الله التنعي الحضرمي [٧] وشريك بن شداد التنعي [٨].

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٢٢/ ١١٩.

(٢) عياض بن عياض بن عمر بن جبلة بن هانئ بن بُقيل أبو قيلة التنعي، يروي عن أبيه، وعن أبي مسعود، وعنه سلمة بن كُهيل التنعي وعمير بن سويد التنعي الحضرمي الكوفي. (ينظر: الدولابي، الكنى والأسماء ٥/ ٢٣٥، ٢٤٠. وابن مأكولا، الإكمال ١/ ١٠٦. وابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه ١/ ٥١، ٣٢٦).

(٣) الامام الحافظ أبو يحيى سلمة بن كهيل ابن حصين الحضرمي ثم التنعي الكوفي ٤٧هـ - ١٢١هـ، من علماء الكوفة الأثبات على تشيع كان فيه دخل على ابن عمر، وعلى زيد بن أرقم وآخرين، وحدث عن ابن أبي أوفى، وأبي الطفيل، سعيد بن جبير، والشعبي، ومجاهد وحدث عنه ابنه يحيى بن سلمة، والاعمش، وشعبة، والثوري وغيرهم، وقال أحمد بن حنبل: كان متقنا للحديث. وقال أبو حاتم: ثقة متقن. وقال أحمد العجلي: تابعي ثقة ثَبْتٌ في الحديث وفيه تشيع قليل، وحديثه أقل من مئتي حديث. وقال يعقوب ابن شيبة: ثقة ثَبْتٌ على تشيع كان فيه. (ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٢٢/ ١١٦. والمزي، تهذيب الكمال ١١/ ٣١٣. والذهبي، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٩٨. و الذهبي، تاريخ الإسلام ٢/ ٤٢٥. والصفدي، الوافي بالوفيات ٥/ ١٠٣، وابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ٤/ ١٣٧).

(٤) عمير بن سويد التنعي الحضرمي الكوفي يروي عن زيد بن أرقم، أما أخوه عامر بن سويد فيروي عن عبد الله بن عمر وروى عنه جابر الجعفي، ويروي محمد بن عمير بن سويد التنعي عن أبيه وعن العيزار بن جرول التنعي. (ينظر: ابن مأكولا، الإكمال ١/ ١٠٦. وياقوت، معجم البلدان، مادة (برهوت) ١/ ٤٠٥ - ٤٠٦، و مادة (تنعة) ٢ / ٤٩.

(٥) العيزار بن جرول التنعي وهو أبو الوليد هشام الحضرمي الثقة (ينظر: الرازي، الجرح والتعديل ٧/ ٣٧. والبخاري، التاريخ الكبير ٧/ ٧٩، رقم الحديث ٣٦١).

(٦) ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٢٥.

(٧) وهو من أصحاب زيد بن علي بن أبي طالب (ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٤٩٩).

(٨) () شريك بن شداد، الحضرمي التنعي التابعي الشاعر قتل سنة إحدى وخمسين للهجرة. (ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ٢/ ٣٤، و ابن حبيب، المحبر ١/ ١٨٨).



تنعة حاضرة برهوت بلد أنجب في الماضي علماء ومحدثين

الفصل السادس

برهوت مستقر أرواح الكفار

من عقائد الفراعنة واليونانيين والرومانيين برهوت مقر الأرواح السفلية

أطمة (سيخت) هي آلهة النار عند الفراعنة، وهي أطمة برهوت كما يعتقد بعض الباحثين، وارتبطت (سيخت) بالموتى والأرواح السفلية، وتقبض (سيخت) أرواح الكفار المخالفين لآلهة الحياة (رع) وآلهة الشمس كما جاء في بعض المصادر الهيروغليفية [١]،

ويـرى بعـض المستشـرقين أن برهوت هي التي أطلق عليها الكتّاب اليونانيون Styx أو Stygis[٢].

وفي عالم الأساطير الاغريقية والرومانية تزوجت الأرض من السماء فأنجبت ولدين هما (زيوس) و(بلوتو)، حكم زيوس عالم الحياة ويسمى بالعالم العلوي، وحكم بلوتو عالم الموتى أو مملكة الموتى ويسمى بالعالم السفلي، ويفصل بين عالم الأحياء العلوي وعالم الموتى السفلي نهر ستيكس Styx (ومعناها النهر البغيض)، وهو نهر أسطوري مظلم يقع عند بوابة العالم السفلي، ولا يمكن لروح المتوفى أن تنتقل من عالم الأحياء العلوي إلى عالم الموتى السفلي دون أن تعبر نهر ستيكس الذي يعج بأرواح الموتى، والشخص الوحيد المخول بالقيام بهمة النقل هذه هو ابن آلهة الليل شارون Charon ربان قارب نقل أرواح الموتى وحارس مملكة الموتى، ويطلب شارون أجرة على نقل روح الميت وقطع

---

(١) ينظر: بامحرز، محاضرة: (سيخت) آلهة النار عند الفراعنة وموقعها باليمن.

(٢) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، حرف الباء، م ٣ ص ٦٠٦ – ٦٠٧ مادة (برهوت). وجواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١/ ٢٩، ٢٣٩.

نهر ستيكس البغيض؛ لذا تقضي مراسيم الدفن عند الإغريق والرومان وضع أجرة النقل - وهي شيء من العملة - تحت لسان الميت ليأخذها شارون. ولا تزال الآلهة تُسبِّح باسم ستيكس، وإذا كفّت عن ذلك عوقبت بالحبس تسع سنوات في بئر تارتارس، وبئر تارتارس Tartarus سجن كبير أو بئر عميق يوجد تحت الأرض، يعاقب فيه المخطئون بعد موتهم ولا يستطيعون الصعود منه أبداً، والمخطئون هم الذين قَتلوا عدواناً وظلماً، أو سرقوا من الأماكن المقدسة، والذين تمردوا في حياتهم على كبير الآلهة زيوس.

لكن أين يقع نهر ستيكس من العالم المحسوس؟ يعتقد البعض أن نهر ستيكس هو نهر Mavroneri الذي يبدأ بشلال يقع شمال شرق Arcadia باليونان، ومن اعتقد ذلك منهم قال بحرمة الشرب من ماء نهر Mavroneri، وزعم أن مياهه مسممة لأنها مياه نهر ستيكس التي تجري فيه أرواح الموتى إلى العالم السفلي (١). ويعتقد آخرون أنه في مكان آخر من العالم المحسوس، ومن تلك الاحتمالات برهوت -كما يقول- بعض المستشرقين (٢).

فبئر برهوت العميقة تناظر بئر تارتارس Tartarus في الأساطير اليونانية والرومانية، وماء برهوت الكريه يقابل ماء نهر ستيكس Styx البغيض، الذي تجري فيه أرواح الموتى حسب ما جاء في تلك الأساطير.

ويدل هذا على أن برهوت لها ما يقابلها في عقائد الأمم السابقة: الفرعونية واليونانية والرومانية، في ما يخص العالم السفلي والأرواح السفلية والجزاء.

ونطالع في المصادر الإسلامية ما جاء عن أن برهوت مستقر أرواح الكفار.

---

(١) ينظر:

CHARON AND THE R IVER S TYX. Encyclopedia of Death and Dying. And: River Styx. Retrieved September 29.2010. from: http://www.roman-colosseum.info/roman-gods/river-styx.htm.

(٢) ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١/ ٢٩، ٢٣٩.

برهوت مستقر أرواح الكفار في الأرض السفلى

جاء في بعض التفاسير أن الكافر حين يموت تخرج روحه كأنتن من الجيفة فتصعد بها الملائكة الذين توفوه، فتلقاهم ملائكة آخرون من دون السماء، فيقولون: من هذا؟ فيقولون: هذا فلان بن فلان كان يعمل كيت وكيت لمساوئ عملها فيقولون: لا مرحباً به ردوه. قال ابن عباس: فترد روحه إلى وادٍ يقال له برهوت أسفل الثرى من الأرضين السبع [1] وتبقى هناك إلى حين ينفخ إسرافيل في الصور، حينها تجتمع الأرواح كلها في القرن، والقرن طوله طول السموات والأرض، فتخرج أرواح مثل النحل سود وبيض شقي وسعيد، أرواح المؤمنين بيض كأمثال النحل تنزل من السماء إلى وادٍ بدمشق يقال له: الجابية، وتخرج أرواح الكفار من الأرض السفلى سود إلى وادٍ بحضرموت يقال له: برهوت، وهو تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾. [2] وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3] عن سعيد بن المسيب بسند فيه قتادة وقد عنعنه، أي ننشئكم في ما لا تعلمون في حواصل طير سود تكون بـ (برهوت) كأنها الخطاطيف[4] وروي عن الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[5]. قال: «في طير سود من النار». [6] وقيل أن أرواح الكفار ترتفع في النفخة الثانية من تحت الأرض السفلى إلى وادٍ يقال له: برهوت بحضرموت، وتنزل أرواح المؤمنين من فوق سبع سموات إلى واد يقال له:الجابية بالشام [7]. قال ابن جريج: (ت ١٥٠هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾[8] [بلغني أن عرض كل أرض مسيرة خمسمائة سنة، وأن بين أرضين مسيرة خمسمائة سنة، وأخبرت أن الريح بين الأرض الثانية والثالثة والأرض السابعة فوق

---

(١) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين [١ / ٢٠٧] وينظر أيضاً: القيرواني، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/ ٢٣٦٣.

(٢) [النبأ:١٨]. وينظر : مقاتل، تفسير مقاتل ٤ / ١٧٦.

(٣) [الواقعة: ٦١].

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير ٨ / ١٤٧. و النعماني، تفسير اللباب ١٥ / ٩٨.

(٥) [الواقعة: ٦١].

(٦) ينظر: المقدسي، البدء والتاريخ ٢ / ١٠٥-١٠٦.

(٧) ينظر: مقاتل، تفسير مقاتل ٣ / ٤٤٦.

(٨) [الطلاق: ١٢].

الثرى، واسمها تخوم، وأن أرواح الكفار فيها ولهم فيها اليوم حنين، فإذا كان يوم القيامة ألقتهم إلى برهوت، فاجتمع أنفس المسلمين بالجابية.[1]. وروي أن روح كافر تخرج كأنتن ريح، فيصعد بها الملائكة حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[2]، فيقول الله: «اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحا». قال تعالى: ﴿ ...وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾.[3] وسجين هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ ﴾[4]، قال: مجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد، سجين هي الأرض السابعة[5].

فهذه الأقاويل ترسم لبرهوت صورة أخرى غيبية خفية فهو وادٍ في الأرض السفلى بل أسفل الثرى من الأرضين السبع، وهذا القعر السحيق الذي سماه البعض (تخوم) تعذب فيه أرواح الكفار ولهم فيه اليوم أصوات سماها (حنيناً)، وسيظلون كذلك في عذاب برزخي تحت الأرض يطلقون صرخات العذاب حتى يأتي الوعد الحق يوم القيامة، فيصعدون إلى شر وادٍ على الأرض (وادي برهوت) تصعد أرواحهم إليه في حواصل طيور سود من نار كأنها الخطاطيف...، فبرهوت هنا وادٍ تحت الأرض ووادٍ فوق الأرض، وهل ذاك الذي تحت الأرض يسكن أسفل وادي برهوت المعروف الذي في حضرموت؟ هل من يرينا التركيب الجيولوجي لطبقات الأرض تحت وادي برهوت في حضرموت؟ حتى نرى مقطعاً عرضياً لها مثل المقطع الذي قدمه الروس لتركيب طبقات الأرض حين حفروا بئر كولا في سيبيريا[6].

يمكن أن نتوقف هنا عند القول بأن أرواح الكفار تعذب اليوم في الأرض السفلى وأن

---

(١) ينظر: السيوطي، الدر المنثور، تفسير سورة الطلاق ١٠/ ٤٦ .
(٢) [الأعراف: ٤٠].
(٣) [الحج: ٣١]. وينظر: الطبري، تفسير الطبري ٢٤ / ٢٨٤.
(٤) [المطففين: ٧ و٨].
(٥) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير ٦/ ١٣٤.
(٦) ينظر:
Chistjakova. Строение и эволюция геопространства Кольской сверхглубокой скважины по результатам изучения структурно-вещественных неоднородностей 198- 200

لتلك الأرواح حنين، ونتذكر أصوات الصراخ والعويل الرهيبة التي سجلها الروس في قعر بئر كولا (KSDB)

(Кольская сверхглубокая скважина):

التي يبلغ عمقها ١٢٢٦٢ متراً وذلك في عام ١٩٨٩م(١).

و يعتقد البعض أن تلك أصوات حقيقة لأرواح تعذب في طبقات الأرض السفلى الساخنة حيث نواة الأرض المنصهرة، وعَدّ ذلك إعجازاً علمياً ودليلاً مادياً على وقوع العذاب في البرزخ (٢)، ويشكك آخرون في حقيقة تلك الأصوات وأن أصوات المعذبين في قبورهم تسمعه جميع المخلوقات إلا الثقلين كما جاء في الحديث (٣)، وينفون أن تلك الحادثة وإن وقعت حقاً فهي عارضة ولا تعني أن تلك الطبقة من الأرض تسمع فيها تلك الأصوات دائماً وأبداً، وإن صحّت تلك الحوادث فهي حالات فردية تتعلق بمن رآها أو سمعها، وليست ظاهرة أو قضية عامة (٤).

ولعل ما وقع لبعض الغواصة من سماع مثل تلك الأصوات في أعماق البحار والمحيطات وفي منطقة (برمودا) (٥)، وهذا الذي وقع في بئر (كولا)، يدخل في هذا الباب، وتلك من آيات الله المتجددة، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾(٦).

---

(١) ينظر:

Кольскую скважину называют путем в ад. Retrieved January 22,2010, from: http://www.geohit.ru/project/deep_drill.doc.

وينظر أيضاً: الزنداني، محاضرة: نار وصراخ.

(٢) ينظر: الزنداني، محاضرة: نار وصراخ.

(٣) أخرج البخاري عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ». (البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَاب الْمَيِّتُ يَسْمَعُ خَفْقَ النِّعَالِ. رقم الحديث ١٢٥٢).

(٤) ينظر: العودة، مقال: أصـــوات المعذبين .

(٥) ينظر: الزنداني، محاضرة: نار وصراخ.

(٦) [الإسراء:٥٩].

في آثار مسندة: برهوت مستقر أرواح الكفار والفجار

هناك الكثير من الآثار المسندة الموقوفة مروية عن الصحابة والتابعين تذكر أن برهوت مستقر لأرواح الكفار والعصاة، نجدها عند الأزرقي وابن أبي حاتم وابن منده والهروي والفاكهي والكلبي وأبي عبيد وابن عساكر وابن المنـــذر، وهي مروية عن الصحابة الأجلاء: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم. كما وردت أقوال لبعض السلف من غير الصحابة: منهم: سعيد بن المسيب، ومجاهد بن جبر، وسفيان ابن عيينـة، وابـن جريج، والأصمعي، ويحيى بن سليمان... وهذه بعض تلك الآثار بأسانيدها:

ما جاء في برهوت عن الصحابة

أولاً: ما روي عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه):

من طريق ابن عباس عن علي:

أ) قال ابن القيم في «الروح»: (قال ابن منده: وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن علي: «أبغض بقعة في الأرض وادٍ بحضرموت يقال له (برهوت)، فيه أرواح الكفار، وفيه بئر ماؤها بالنهار أسود كأنه قيح تأوي إليه الهوام».[1]

وفي سند الحديث علي بن زيد وهو ابن جدعان (ضعيف) [2].

٢. من طريق أبي الطفيل عن علي:

أ) روى عبـد الرزاق الصنعـاني فـي «مصنفـه» عـن ابـن عيينـة عـن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن علي: «خير واديين في الناس وادي مكة ووادٍ في الهند، هبط به آدم صلى الله عليه وسلم فيه هذا الطيب الذي تتطيبون به، وشر واديين في الناس وادي الأحقاف ووادٍ بحضرموت يقال له برهوت، وخير بئر في الناس زمزم وشر بئر في الناس بلهوت،

(١) ابن القيم، الروح ١ / ١٠٦. وينظر: الأبشيهي، المستطرف من كل شيء مستظرف، ص ١٧٨٤.

(٢) ينظر: المزي، تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٣٤، رقم ٤٠٧٠.

وهي بئر في برهوت يجتمع فيه أرواح الكفار»[1]. قال ابن قتيبة: حديث علي: «خير بئر في الأرض زمزم، وشر بئر في الأرض برهوت» يرويه قبيصة عن سفيان عن فرات عن عامر بن واثلة عن علي رضي الله عنه. وبرهوت: بئر بحضرموت، يروى أن بها أرواح الكفار[2].

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي: «شر واديين في الناس وادي الأحقاف ووادي بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه أرواح الكفار، وخير بئر في الناس بئر زمزم وشر بئر في الناس بئر برهوت، وهي في ذلك الوادي الذي بحضرموت»[3]

وقُرِيَ على خيثمة بن سليمان القرشي بطرابلس عن عبد الجبار بن العلا عن سفيان الثوري عن فرات بن الفرات عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه قال: «شر واديين وادي الأحقاف ووادٍ بحضرموت يقال له برهوت، تأوي إليه أرواح الكفار»[4] ونقله ابن القيم عن ابن منده[5]. وذكره ياقوت والسيوطي والقرطبي وغيرهم.[6].

ب) قال ابن عساكر في تاريخه: قرات بخط أبي محمد عبد العزيز بن أحمد وأخبرنا أبو القاسم بن عبدان عنه أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن نصر بن محمد البزاز قراءة عليه في داره، حدثنا علي بن داود بن أحمد الورثاني بالنيرب في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، حدثنا حامد بن سهل حدثنا قرة بن حبيب حدثنا شعبة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن علي قال: «خير بئر بئر زمزم، وشر بئر بئر بحضرموت برهوت، فيها أرواح الكفار»[7]

---

(١) عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، كتاب المناسك: باب زمزم وذكرها، رقم الحديث ٨٨٥٤ .

(٢) ابن قتيبة، غريب الحديث ١/ ٣٥٧. و نقله عنه النووي، تهذيب الأسماء ٣/ ٤٥١. وينظر: النووي، شرح صحيح مسلم، في الحج: حجة النبي ﷺ ٤/ ٣١٢، رقم الحديث ٢١٣٧.

(٣) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم ١٢ / ٢٢٥. وينظر: السيوطي، الدر المنثور ٦ / ٤٨. والماوردي، النكت والعيون (تفسير الماوردي) ٥ / ٢٨٣.

(٤) ينظر: المقدسي، البدء والتاريخ ٢ / ١٠٥-١٠٦.

(٥) ينظر: ابن القيم، الروح ١/ ١٠٦.

(٦) ينظر: ياقوت، معجم البلدان ١ / ٤٠٦، ٢/ ٤٩. والسيوطي، الدر المنثور، سورة التوبة ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾. [التوبة: ١٩]، وقد نقل قول علي بن أبي طالب إن ببرهوت أرواح الكفار ابن كثير والقرطبي والبهوتي الحنفي والهندي والسيوطي. (ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن ٤ / ١٦١. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٢٠٤، والبهوتي، كشاف القناع ١/ ٣٠. والهندي، كنز العمال ٤ / ٥٤٢، في فضائل مكة، رقم الحديث ١٩٠٩٤).

(٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٤١/ ٤٦٨، رقم الحديث ٨٣٣٥.

جـ) ورواه الأزرقي في «أخبار مكة» فقال: حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن فرات القزاز عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً يقول: «خير...»[١].

هـ) يقول أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (٢١٧ - ٢٧٥ هـ) في كتابه «أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه»: (حدثنا محمد بن أبي عمر قال: حدثنا سفيان عن فرات القزاز عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: «خير وادٍ في الناس وادي مكة ووادٍ بالهند، الذي أهبط فيه آدم عليه السلام ومنه يؤتى بهذا الطيب الذي تطيبون به، وشر واديين في الناس وادي الأحقاف ووادٍ بحضرموت يقال له (برهوت)، وخير بئر في الناس بئر زمزم وهي في وادي مكة، وشر بئر في الناس (بلهوت) وهي في وادي (برهوت) تُجمع فيها أرواح الكفار»[٢] وفي لفظ آخر: «خير واديين في الناس وادي مكة ووادي إرم بأرض الهند، وشر واديين في الناس وادي الأحقاف ووادٍ بحضرموت يدعى برهوت يلقى فيه أرواح الكفار، وخير بئر في الناس زمزم، وشر بئر في الناس برهوت، وهي في ذلك الوادي الذي في حضرموت»[٣] وبرهوت الأخيرة لعلها بلهوت كما مرّ وقد يكون من خطأ النساخ. وأبو الطفيل هو الصحابي عامر ابن واثلة وفرات هو أبو محمد فرات بن أبي عبد الرحمن القزاز التميمي الكوفي، قال يحيى بن معين والنسائي والعجلي: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات وروى له الجماعة [٤] وسفيان بن عيينة الإمام الثقة. ومحمد بن أبي عمر هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني نزيل مكة، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: كان رجلاً صالحاً، وكانت به غفلة، رأيت عنده حديثاً موضوعاً حدّث به عن ابن عيينة وكان صدوقاً. وقال الإمام أحمد بن حنبل عندما سئل عن من نكتب الحديث فقال: أما بمكة فعن ابن أبي عمر، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وحدّث عنه: مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي وآخرون. [٥]

---

(١) الأزرقي، أخبار مكة، ذكر فضل زمزم وما جاء في ذلك.

(٢) الفاكهي، أخبار مكة ٢ / ٤٣، رقم الحديث ١١١٠.

(٣) الهندي، كنز العمال ٤ / ٥٤٢، رقم الحديث ١٩٠٩٤، سُورَةُ الْأحقاف بعد قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾[الأحقاف١٧].

(٤) ينظر: المزي، تهذيب الكمال ٢٣/ ١٥٠. والعجلي، معرفة الثقاة ٢/ ٢٠٤، رقم ١٤٧٤.

(٥) ينظر: المزي، تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٣٩ - ٦٤١. الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٦.

ثانياً: الآثار المروية عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في برهوت:

١) عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو:

أ) نقل ابن القيم عن أبي عبد الله ابن منده قوله: أخبرنا محمد بن محمد بن يونس حدثنا أحمد بن عاصم حدثنا أبو داود سليمان ابن داود حدثنا همام حدثني قتادة قال: حدثني رجل عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو أنه قال: «إن أرواح المؤمنين تجتمع بالجابية، وإن أرواح الكفار تجتمع في سبخة بحضرموت، يقال لها برهوت»[(١)]. وهمام هو أبو عبد الله همام بن يحيى العوذي [(٢)]، وقتادة يدلس وقد حدث عن رجل لم يسمه، فالأثر لا يثبت.

ب) وعن كعب عن عبد الله بن عمرو: ذكر ابن القيم من طريق حماد بن سلمة عن عبد الجليل بن عطية عن شهر بن حوشب أن: كعباً رأى عبد الله بن عمرو وقد تكالب الناس عليه يسألونه، فقال لرجل سله أين أرواح المؤمنين وأرواح الكفار؟ فسأله فقال: «أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببرهوت»[(٣)].

وشهر بن حوشب هو أبو سعيد شهر بن حوشب الأشعري [(٤)]، أما عبد الجليل بن عطية هو أبو صالح عبد الجليل بن عطية القيسي المصري. [(٥)] وحماد بن سلمة هو أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري [(٦)].

وروي عن عبد الله بن عمرو قال: «أرواح المؤمنين تجمع بأريحا، وأرواح المشركين تجمع بظافر من حضرموت»[(٧)].

---

(١) ابن القيم، الروح ١ / ١٠٦. وابن حجر الهيتمي، الفتاوى الحديثية، ص ٤. والسيوطي، الحاوي للفتاوي ٣ / ٢٥٨. وابن عبد الوهاب، مجموعة الرسائل، ص ٦٧. والسيوطي، شرح الصدور، ص ٢٣٢. السيوطي، بشرى الكئيب، ص ٣٧.

(٢) ينظر: المزي، تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٠٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٩٦.

(٣) ابن القيم، الروح ١/ ١٠٦.

(٤) ينظر: المزي، تهذيب الكمال ١٢/ ٥٧٨.

(٥) ينظر: المزي، تهذيب الكمال ١٦/ ٣٩٩ - ٤٠٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٧٢.

(٦) ينظر: المزي، تهذيب الكمال ٧/ ٢٥٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٤٤.

(٧) السيوطي، بشرى الكئيب، ص ٣٧.

ثالثاً: الآثار المروية عن ابن عباس رضي الله عنهما في برهوت:

يقول ابن الكلبي الكوفي (٢٠٤هـ): «حدثنا العنزي قال: حدثنا علي بن الصباح قال أبو المنذر: أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: «أرواح المؤمنين بالجابية بالشأم، وأرواح المشركين ببرهوت»[١].

ما جاء في برهوت عن غير الصحابة

١) عن أبان بن تغلب عن رجل بات ببرهوت: وعن سفيان عن رجل أمسى بها:

أ) يقول الفاكهي في أخبار مكة: حدثنا ابن أبي عمر قال: حدثنا سفيان عن أبان بن تغلب، عن رجل من أهل اليمن قال: «أمسى عليَّ الليل وأنا بـ(برهوت) فسمعت فيه أصوات أهل الدنيا وسمعت قائلا يقول: يا دومة يا دومة قال: فسألت رجلاً من أهل الكتاب وأخبرته بالذي سمعت، فقال: إنه الملك الذي على أرواح الكفار يقال له دومة. قال سفيان: وأخبرني رجل أنه أمسى فيه، فكأن فيه أصوات الحاج، قال سفيان: وسألت رجلاً من أهل حضرموت فقال: لا يستطيع أحد أن يمشي فيه بالليل»[٢]، وسفيان هنا هو سفيان ابن عيينة - رحمه الله - كما صرح باسمه في موضع آخر.

ب) يقول ابن القيم: «... ثم ساق (أي ابن منده) من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا أبان بن تغلب قال: قال رجل بتُّ فيه - يعنى وادي (برهوت) - فكأنما حشرت فيه أصوات الناس وهم يقولون: يا دومه يا دومه، قال أبان: فحدثنا رجل من أهل الكتاب أن دومة هو الملك الذي على أرواح الكفار»[٣].

٢) عن الأصمعي عن رجل من أهل برهوت :

ذكر الأصمعي عن رجل من أهل برهوت يعني البلد الذي فيه هذا البئر قال: «نجد الرائحة المنتنة الفظيعة جداً ثم تمكث؛ فيأتينا الخبر بأن عظيماً من عظماء الكفار قد مات؛

---

(١) ابن الكلبي، الأصنام، ص ٩.

(٢) الفاكهي، أخبار مكة ٢/ ٤٣.

(٣) ابن القيم، الروح ١ / ١٠٦. وينظر أيضاً: ابن الوردي، خريدة العجائب، ص٧٠.

فترى أن تلك الرائحة منه..»[1]

لكن تلك الآثار المسندة منها ما ينتهي بمجهول: إما رجل، أو بعضهم، أو رجل أمسى أو بات ببرهوت، أو رجل من اليمن أو رجل من حضرموت، أو رجل من برهوت أو أن سندها لا يقوى للاستدلال أو واه لا يثبت. ومما صح منها ما رواه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه والأزرقي في «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» من طريق فرات بن القزاز عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه أنه قال: «خير واديين في الناس وادي مكـــة وواد في الهند هبط به آدم عليه السلام، فيه هذا الطيب الذي تتطيبون به، وشر واديين في الناس وادي الأحقاف وواد بحضرموت يقال له برهوت، وخير بئر في الناس زمزم وشر بئر في الناس بلهوت، وهي بئر في برهوت يجتمع فيه أرواح الكفار»[2].

والأثر يدل على اطلاع علي رضي الله ومعرفته بالوادي الذي يجلب منه الطيب والوادي الذي اشتهرت بئره في الجاهلية بأنها شر بئر...، لكن هل لهذا الأثر الموقوف حكم المرفوع من جهة المعنى إلى النبي ﷺ؛ لأنه إخبار عن أمر غيبي لا دخل للرأي فيه؟

بالرجوع إلى قول أهل علم أصول الحديث والرواية فإن الموقوف على الصحابي يكون له حكم المرفوع إلى النبي ﷺ بشرطين:

الأول: أن يكون مما لا مجال للرأي فيه.

الثاني: استبعاد احتمال أن يكون مما تلقاه راويه عن أهل الكتاب[3].

ويرى الشيخ أحمد شاكر أن القول بأن ما يقوله الصحابي مما لا مجال فيه للرأي مرفوع حكماً إطلاقٌ غير جيد، وأن ما يحكيه بعض الصحابة من أخبار الأمم السابقة لا يعطى حكم المرفوع أيضاً، لأن كثيراً منهم - رضي الله عنهم - كان يروى الإسرائيليات عن أهل

---

(١) ابن قتيبة، غريب الحديث ٢ / ١١٤. ياقوت، معجم البلدان ١/ ٤٠٦. ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٦٩.

(٢) عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، كتاب المناسك: باب زمزم وذكرها رقم الحديث ٨٨٥٤. والأزرقي، أخبار مكة. ذكر فضل زمزم وما جاء في ذلك. وينظر: المقدسي، البدء والتاريخ ٢ / ١٠٥- ١٠٦. وابن القيم، الروح ١/ ١٠٦. وياقوت، معجم البلدان ١ / ٤٠٦، ٢ / ٤٩، والسيوطي، الدر المنثور، تفسير سورة التوبة: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾. [التوبة: ١٩].

(٣) ينظر: ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر ١/ ١٣٢.

الكتاب، على سبيل الذكرى والموعظة، لا بمعنى أنهم يعتقدون صحتها أو يستجيزون نسبتها إلى رسول الله ﷺ، حاشا وكلا[1].

يقول أبو شهبه بعد ذكره للشرطين السابقين معقباً: «ومن ثم يجد الباحث الحصيف المنصف مخارج لهذه الروايات الموقوفة على الصحابة، وهي في نفسها مكذوبة وباطلة فهي: إما إسرائيليات، أخذها بعض الصحابة الذين رووها عن أهل الكتاب الذين أسلموا؛ ورووها ليعلم ما فيها من الغرائب والعجائب، ولم ينبهوا على كذبها وبطلانها اعتماداً على ظهور كذبها وبطلانها، ولعلهم نبهوا إلى كذبها وعدم صحتها ولكن الرواة لم ينقلوا هذا عنهم»[2].

وقد ضُعفت الكثير من الروايات الموقوفة عن كثير من الصحابة في أمور غيبية لاحتمال أن تكون مما تلقوه عن أهل الكتاب[3]، وحين وقف ابن القيم على رواية عبد الله بن عمرو في أن مستقر أرواح المؤمنين بالجابية توجس أن يكون ذلك مما تسرب إلى الصحابي الجليل من أقوال أهل الكتاب، فقال: ولعله مما تلقاه عن بعض أهل الكتاب [4]. وبئر برهوت أو ما يقابلها مستقر الأرواح السفلية عند اليونان والرومان، وهكذا فإن برهوت - أو ما يناظرها - شغلت حيزاً في المعتقد الديني والإيمان الغيبي لدى الفراعنة واليونان والرومان والعرب قبل الإسلام. ويرى كاتب السطور في أثر علي رضي الله عنه أنه سرد لخبرة تحكي ما يدور في مجتمعها بعيداً عن أي تقرير عقدي غيبي، وهذا الأثر لا يكفي لأن يكون الإيمان بوجود أرواح الكفار في بئر برهوت مطلباً عقدياً في ديننا، فلا يثبت الأمر الغيبي إلا بدليل من الكتاب أو السنة كما تقدم. والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: أحمد شاكر، الباعث الحثيث، ص ٤٥.
(٢) أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات، ص ١٢١.
(٣) ينظر: الألباني، ظلال الجنة ١ | ٣١٧، رقم ٥٨٤.
(٤) ينظر: ابن القيم، الروح، ص ١٠٦.

أرواح في بئر برهوت تجيب من جاء إليها

ذكر ابن العديم في «بغية الطلب في تاريخ حلب» في ترجمة أبي الحسين الفراء الفقيه الطرسوسي : «نقلت من خط عبد الله بن علي بن عبد الله بن سويدة التكريتي، وأنبأنا به عنه سماعاً منه علي بن شجاع، قال أخبرنا محمد بن سعد، قال حدثنا محمد بن أحمد، قال حدثنا تميم، قال حدثنا الفقيه أبو الليث بن محمد، قال حدثنا أبي، قال حدثنا محمد بن خم، قال حدثني أبو الحسين الفراء الفقيه الطرسوسي، قال حدثنا حامد بن يحيى البلخي، قال حدثنا يحيى بن سليمان قال: كان عندنا بمكة رجل من أهل خوزستان وكان رجلاً صالحاً وكان الناس يودعونه ودائع لهم، فجاء رجل فأودعه عشرة الاف دينار، وخرج الرجل في حاجة فقدم مكة وقد مات الخوزستاني، فسأل أهله وولده عن ماله فلم يكن لهم به علم، فقال الرجل لفقهاء بمكة وكانوا يومئذ مجتمعين متوافرين: أودعت فلاناً عشرة الاف دينار وقد مات وسألت أهله وولده ولم يكن لهم بها علم فما تأمرون؟ فقالوا نحن نرجو أن يكون الخوزستاني من أهل الجنة، فإذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه اِئت زمزم فاطلع فيها ونادِ يا فلان بن فلان أنا صاحب الوديعة ففعل ذلك ثلاث ليال فلم يجبه أحد، فأتاهم فأخبرهم فقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار، اِئت اليمن فإن فيها وادياً يقال له برهوت وفيه بئر فاطلع فيها، فإذا مضى ثلث الليل أو نصفه فناد يافلان بن فلان أنا صاحب الوديعة، ففعل ذلك فأجابه في أول صوت فقال: ويحك ما أنزلك ها هنا وقد كنت صاحب خير قال: كان لي أهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت، فأخذني الله عز وجل بذلك فأنزلني الله هذا المنزل، فأما مالك فهو على حاله وإني لم أأتمن ولدي على ذلك، فدفنته في بيت كذا، فقل لولدي ليدخلك داري، ثم صر الى البيت فاحفر فإنك ستجد مالك وهو على حالته، فرجع فوجد ماله على حالته»[1].

وفي القصة أن البئر في اليمن وفي وادٍ يسمى برهوت، وأن البئر يطلع لها، والقصة تعزز التصور السائد أن بئر برهوت مأوى الأرواح الظالمة وأنها موضع عذاب.

وأورد هذه القصة الفقيه سليمان بن محمد البجيرمي الشافعي في كتابه «تحفة الحبيب

---

(١) ابن العديم، بغية الطلب، ترجمة أبي الحسين الفراء الفقيه الطرسوسي ١٠/ ٤٤٢٠- ٤٤٢١.

على شرح الخطيب» المعروف بـ «حاشية البجيرمي على الخطيب»[١].

وأورد السفاريني في كتابه «غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب» في مطلب في جواب العلماء عن كيفية بسط الرزق وتأخير الأجل: «الثالثة: قصة قال فيها: حكى صاحب «الزواجر» وغيره من الأئمة المعتبرين أن رجلاً حج، فلما أراد أن يطلع إلى الجبل أودع رجلاً موسوماً بالأمانة مالاً له، فلما رجع لقي الرجل انتقل بالوفاة، فسأل ورثته عن ماله، فلم يكن لهم به علم، فسأل العلماء عن قضيته فدلّه بعض العارفين بأنه يأتي زمزم في جوف الليل وينادي الرجل باسمه فإن يكن من أهل الخير فسيجيبه، ففعل ذلك ليالي فلم يجبه فرجع إلى العارف وأخبره الخبر. فقال لعل الرجل ذهب به ذات الشمال، فاذهب إلى اليمن فأت بئراً في وادي برهوت فناد صاحبك، فذهب الرجل إلى اليمن وقصد البئر في جوف الليل ونادى يافلان فأجابه، فقال له: أين الأمانة؟ فوصفها له في داره، ثم قال له: ما الذي صيرك إلى هنا مع اشتهارك بالأمانة والخير؟ فقال له أخت كان قاطعاً لها، وتوسل إليه في مصالحتها، فلما رجع دعا أولاد الرجل وأمرهم بأن يحفروا الموضع الذي عينه له، فوجد ماله بختمه، ثم أخبر أولاده بما صار إليه والدهم وبما قال له، فقالوا: أنت أولى بهذا الأمر، فطلب منهم أن يدلوه على عمتهم فوجدها تتكفف الناس، فذهب إليها ورجع أولاد أخيها فسألها عن حال أخيها فنالت منه وقالت لا تذكره لي، فلم يزل بها إلى أن سامحته ودفع إليها مالاً له خطر، فطابت نفسها، فذكر لها القصة فرقّت لأخيها وبكت وسامحته من جميع حقوقها ودعت له بخير. فلما كان وسط الليل ذهب الرجل إلى زمزم ونادى يافلان، فأجابه لبيك لبيك جزاك الله عني أحسن الجزاء ما أيمن طلعتك عليّ وأبركها، قد نُقلت من العذاب والجحيم إلى الراحة والنعيم ببركة طلعتك عليّ ومسامحة أختي لي»[٢].

وقال ابن أبي الدنيا في كتابه «القبور»: «حدثنا الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن عمر بن سليمان قال: مات رجل من اليهود وعنده وديعة لمسلم، وكان

---

(١) ينظر: البجيرمي، تحفة الحبيب على شرح الخطيب ٩ / ٢٢٠.

(٢) السفاريني، غذاء الألباب ٢/ ٦٤- ٦٣.

لليهودي ابن مسلم فلم يعرف موضع الوديعة، فأخبر شعيبا الجبائي فقال: ائت برهوت فإن دونه عيناً تسبت، فإذا جفت في يوم السبت فامش عليها حتى تأتي عيناً هناك فادع أباك فإنه سيجيبك فاسأله عما تريد، ففعل ذلك الرجل ومضى حتى أتى العين فدعا أباه مرتين أو ثلاثا فأجابه فقال: أين وديعة فلان؟ قال: تحت أسكفة الباب فادفعها إليه والزم ما أنت عليه»[1].

وحكى الذهبي في كتابه «الكبائر»: «أن رجلاً من الأغنياء حج إلى بيت الله الحرام، فلما وصل إلى مكة أودع من ماله ألف دينار عند رجل كان موسوماً بالأمانة والصلاح إلى أن يقف بعرفات، فلما وقف بعرفات ورجع إلى مكة وجد الرجل قد مات، فسأل أهله عن ماله فعلم أنه لم يكن لهم به علم، فأتى علماء مكة فأخبرهم بحاله وماله فقالوا له: إذا كان نصف الليل فأت زمزم وانظر فيها وناد يا فلان باسمه فإن كان من أهل الجنة فسيجيبك بأول مرة، فمضى الرجل ونادى في زمزم فلم يجبه أحد، فجاء إليهم وأخبرهم فقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار، اذهب إلى أرض اليمن ففيها بئر يسمى برهوت يقال إنه على فم جهنم، فانظر فيه بالليل وناد يا فلان فإن كان من أهل النار فسيجيبك منها، فمضى إلى اليمن وسأل عن البئر فدُل عليها، فأتاها بالليل ونظر فيها ونادى يا فلان فأجابه فقال: أين ذهبي؟ قال: دفنته في الموضع الفلاني من داري ولم ائتمن عليه ولدي فأْتِهم واحفر هناك تجده. فقال له: ما الذي أنزلك ههنا وكنا نظن بك الخير؟ فقال: كان لي أخت فقيرة هجرتها وكنت لا أحنو عليها فعاقبني الله سبحانه بسببها وأنزلني الله هذه المنزلة»[2].

برهوت في مباحث العقيدة

القول بأن أرواح الكفار في بئر برهوت رُوي عن جماعة من الصحابة والتابعين - كما تقدم - وقال به بعض علماء الحنابلة كأبي يعلى، قال ابن القيم عن هذا القول: «... قاله جماعة من أهل السنة وقال أبو عبد الله ابن منده: رُوي عن جماعة من الصحابة والتابعين»[3]. وقال ابن رجب الحنبلي: «ورجحت طائفة من العلماء أن أرواح الكفار في

---

(١) ابن أبي الدنيا، القبور ص ٦، حكاية رقم ٢٢.

(٢) الذهبي، الكبائر، ص ١٧. ابن حجر الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢ / ٤٢٥.

(٣) ابن القيم، الروح ١ / ١٠٦، وقول ابن منده هذا ذكره الآلوسي (الآلوسي، الآيات البينات، ص ٩١). وينظر

بئر برهوت منهم القاضي أبو يعلى من أصحابنا في كتابه «المعتمد»، وهو مخالف لنص أحمـد: أن أرواح الكفـار فـي النـار». [1] وذكر هذا القول بعض شراح كتب العقيدة، قال أبو العز «وقيل أرواح المؤمنين ببئر زمزم، وأرواح الكافرين ببئر برهوت». [2] وقال البربهاري: «واعلم أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة وتأوي إلى قناديل تحت العرش وأرواح الفجار والكفار في بئر برهوت وهي في سجين»[3]. لكنهما لم يدللا على هذا القول العقدي بدليل قطعي، وردّ ابن حزم الظاهري على من قال بأن أرواح الكفار ببئر برهوت بحضرموت وأرواح المؤمنين بالجابية فقال «هذا قول فاسد؛ لأنه لا دليل عليه أصلاً وما لا دليل عليه فهو ساقط، ولا يعجز أحد عن أن يدعي للأرواح مكاناً آخر غير ما ادعاه هؤلاء وما كان هكذا فلا يدين به إلا مخذول»[4] ويعلق الشيخ ابن جبرين على القول بأن: أرواح المؤمنين في بئر زمزم، وأن أرواح الكافرين في بئر برهوت، قائلاً: «كل هذه أقوال ظنية، ليس لها دليل قطعي، ونحن تحققنا أن الأرواح تخرج من الأبدان، وأن أرواح المؤمنين منعمة، وأرواح الكافرين معذبة، وأما مقرها فلا علم لنا به». إلى أن قال: «وأما مقرهم فالله أعلم، هل هو في السماء أم في الأرض أم على أفنية القبور أو في الجنة أو في النار أو في بئر برهوت أو في بئر زمزم أو أي مكان؟ كل ذلك ليس عليه دليل يقيني، والذي تحقق بقاؤهم وتلاقيهم»[5].

برهوت عند الشيعة الإمامية

شاع أمر برهوت عند الإمامية أكثر من غيرهم، وكثرت أقوالهم فيها حتى ظن ابن حزم أن القول بأن أرواح الكفار في بئر برهوت تفردت به الرافضة [6]، قال ابن القيم معلقاً على

أيضاً: ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية ١/ ٣٢٩. وأبو العز، شرح الطحاوية ٢/ ٤٨٤.

(١) ابن رجب، أهوال القبور، الخبر رقم ٤١١. وينظر: السيوطي، شرح الصدور، ص ٢٤٧.

(٢) أبو العز. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ٢ / ٤٨٤. و ينظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية ٢/ ٤٦ و٢/ ٥١. والماوردي، النكت والعيون ٥ / ٢٨٣.

(٣) البربهاري، شرح السنة، ص ٣٦. وينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٤ / ٢٢١. وابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة ٢ / ٢٤.

(٤) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤ / ٥٧.

(٥) ابن جبرين، شرح العقيدة الطحاوية ٣ / ١٥٠.

(٦) ينظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤ / ٥٧.

قول ابن حزم هذا: «وليس كما قال، بل قد قاله جماعة من أهل السنة وقال أبو عبد الله ابن منده: رُوي عن جماعة من الصحابة والتابعين»[1]. وروى الإمامية الكثير من الآثار بأسانيدهم عن الإمام علي بن أبي طالب والباقر والصادق في «الكافي» وغيره، ومن ذلك ما رواه الكُليني: عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم عن أبيه عن جعفر بن محمد الاشعري عن القداح عن أبي عبدالله عن آبائه قال: قال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -: «شر ماء على وجه الارض ماء برهوت، وهو الذي بحضرموت ترده هام الكفار، وخير ماء على وجه الارض ماء زمزم»[2]. وقال المجلسي: «عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله - عليه السلام - قال: «إن من وراء اليمن وادياً يقال له وادي برهوت، لا يجاور ذلك الوادي إلا الحيات السود والبوم من الطير، في ذلك الوادي بئر يقال لها بلهوت، يُغدى ويُراح إليها بأرواح المشركين يُسقون من ماء الصديد»[3].

وكثُر ذكر برهوت في شعر السيد الحميري (١٠٥-١٧٣هـ) الذي كثيراً ما يضمنه برهوت كمأوى لأرواح من يهجوهم، ويُروى أنه كان يعتقد أن جهنم هناك في برهوت[4]، يقول الحميري في هجاء المرادي:

أضحى ببرهوتَ من بَلهوت مُحْتَبساً   يَلقى بها من عــذابِ اللهِ ألوانا
ما دَبّ في الأرض مُذ ذلّت مناكبها   خلقٌ من الخير أخلى منه ميزانا
لا عاقرُ الناقةِ الـمّـردي ثمودَ لها   ربٌّ أتـوا سُخْطَه فِسقاً وكُفرانا
و لا ابــن آدم قابيل اللعين أخو   هـابـيـل إذ قـربـا لـلـه قـربـانـا
بـل الــمــرادي عند الله أعظمهم   خـزيـا وأشـقـاهـم نفسا وجثمانا

ويقول:

---

(١) ابن القيم، الروح ١ / ١٠٦، وقول ابن منده هذا ذكره الآلوسي (ينظر: الآلوسي، الآيات البينات، ص ٩١). وينظر أيضاً: ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية ١/ ٣٢٩. وأبو العز، شرح الطحاوية ٢/ ٤٨٤.

(٢) الكُليني، الكافي ٥/ ٣٠٤.

(٣) المجلسي، بحار الانوار ١٧/ ٣٩٣.

(٤) نقل ابن الجوزي قول القاضي أبي بكر محمد بن الطيب: إن السيد الحميري كان يزعم أن جهنم في برهوت بحضرموت. (ينظر: ابن الجوزي، المنتظم ٩ / ٤٠).

يا مَـنْ غـدا حاملاً جُثمانَ سـوّارِ		مـن داره ظاعناً منها إلـى النارِ
لا قـدّسَ الله رُوحـاً كـان هيكلَها		لقد مضت بعظيمِ الخِزي والعارِ
حتى هـوت قعرَ بُـرهـوتٍ معذّبةً		وجسمُه فـي كنيفٍ بين أقـذارِ
لقد رأيـتُ مـن الرحمن مُعجِبةً		فيه وأحـكـامـه تَـجـري بمقدارِ

و قد طال هجاء الحميري كِرام هذه الأمة ولا نجرؤ على الاستشهاد بكل ما قاله، ويهمنا – ما علق منه ببرهوت – مثل قوله:

(أمسـت عظامهما بطيبة للبلى		وبحضرموت شرها روحاهما)
و		... بـــــوادي الـيـمــن
بـبـرهـوت تـسـقـيـن مــن مائها		شـرابـا كريها شـديـد الأسـن [١]

فبرهوت كما يصورها الحميري وادٍ باليمن أو بحضرموت، بها بئر بلهوت محبس أرواح المذنبين، يعذبون فيها ويسقون من مائها الكريه الآسن.

و في قصة أصغر بهنمي «مسيرة الأرواح في عالم البرزخ» والتي يراها بيان لواقعة استلهمها-كما يقول- من الآيات والروايات، واختار فيها أن يكون وادي برهوت من غير هذه الدنيا، وأنه صراط في البرزخ يشبه صراط يوم القيامة لا بد من عبوره، يعبره الموتى من قبورهم على قدر أعمالهم فتهوي في قعره السحيق أرواح الكافرين والظالمين وأعداء أهل البيت، وتستقر فيه في عذاب برزخي ويجتازه المؤمنون والمحبون لأهل البيت إلى وادي السلام، حيث تستقر أرواحهم في نعيم برزخي[٢].

و تبدو برهوت بهذا المعنى وكأنها نهر ستيكس Styx في الأسطورة اليونانية، نهر بغيض لابد لأرواح الموتى من عبوره حتى تصل إلى النعيم، ولا يقوم بهذه المهمة إلا شارون Charon، وعند (أصغر) العمل الصالح الذي سماه «حسن» وهو رجل يحمل الصالحين حتى يجتاز بهم وادي برهوت إلى وادي السلام، وتذكرنا الأشباح المتوحشة التي تعترض المارين في برهوت عند (أصغر) بالكلب المتوحش سيربيروس Cerberus

(١) الحميري، ديوان السيد الحميري، ص ١٢٣. وينظر: الأصفهاني، الأغاني ٧/ ٢٨٨.
(٢) ينظر: بهنمي، مسيرة الأرواح في عالم البرزخ.

الرابض في نهر ستيكس في الاسطورة الوثنية [1]، فهل أراد (أصغر) وعظنا وتذكيرنا برحلة الموت وحياة البرزخ؛ فأخرج مما لدى الشيعة من روايات عن الموت و البرزخ، ومزجها بأساطير العالم السفلي عند الإغريق واليونان حتى كأنك نقرأ أسطورة أورفيوس Orpheus في رحلته المزعومة بين عالم الأحياء وعالم الأموات؟.

على أي حال ففي «مسيرة الأرواح في عالم البرزخ» تقرأ ما يمكن وصفه بقصة خيالية، ذات جذور عقائدية شيعية، أفرغت في قالب أسطوري إغريقي، وفي القصة حضور لبرهوت بدلالة ترتبط بالموت والروح وعذاب البرزخ وأن وادي برهوت مستقر أرواح الكفار والفجار، وهذه عقيدة لا زالت تعيش وتتجدد في زماننا هذا.

---

(١) ينظر:

CHARON AND THE R IVER S TYX. Encyclopedia of Death and Dying. And: River Styx. Retrieved September 29.2010. from: http://www.roman-colosseum.info/roman-gods/river-styx.htm.

الفصل السابع

برهوت في عالم الأساطير والسحر والشعوذة

برهوت في الحكايات والأساطير

مغارة برهوت منجما للعقيق

جاء في أخبار يعرب بن قحطان أنه أتاه أتٍ فقال له: «يا يعرب هلا جعلت نقباً في الجبل الأغر من أرض برهوت في غربي الأرض فإنه به معدن العقيق وانقر شرقيه فإن به معدن اللجين»، ففعَل، فكثُر اللجين والعقيق في أرض اليمن [1].

الهَمَداني والحديث عن مغارات في حضرموت

مغارة في حضرموت يهاب الناس دخولها

يروى الهمداني عن رجل من حضرموت خبر المغارة العادية المتقادمة التي يهاب الناس دخولها... وذهب الهمداني يسرد قصة المغامر المعافري (بسطام) الذي اقتحم تلك المغارة العميقة التي يقل فيها النسيم ويموت فيها السراج، وأخذ الهمداني ينقل وصف بسطام لها فقال: إنها تبدأ بطريق واضحة ملساء تؤدي إلى قرن من رخام وجواهر ومعادن نفيسة وقبر عاد بن إرم وبنته روعة وخازنه منسك ومرثد بن قاف محقف الأحقاف.... [2].

---

(١) ينظر: ابن سعد الأندلسي، نشوة الطرب، ص ٣١.

(٢) ينظر: الهمداني، الإكليل ٨ / ٢١٣.

أصل الرواية يؤمي إلى مغارة برهوت الفريدة في حضرموت، لكنها في ما تبدو وُشيت بمحسنات أسطورية أبعد عنها صدق الواقع وصفاء الحقيقة.

مغارة برهوت ومغارة هود

لست بصدد تحديد قبر النبي هود عليه السلام، لكن يستوقفني هنا الوصف الملفت الذي ورد في بعض الروايات التي تتحدث عن موقع قبر ذلك النبي الكريم في حضرموت، ونسوق هنا حديث الرجل الحضرمي الذي _ لم تذكر الرواية اسمه _ أمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو يصف رحلة استكشافيه قضاها مع رفقته بحثاً عن قبر نبي الله هود عليه السلام لكثرة من ينكره - كما يقول -، وقد نجح المغامرون كما تقول الرواية التي أوردها الهمداني في العثور على الجثمان الطاهر للنبي هود على سرير داخل مغارة تشبه كثيراً مغارة برهوت، يقول ذلك الرجل كما جاء في الرواية : «خرجت وأنا في عنفوان الشباب في أغلمة من الحي ونحن نريد أن نأتي قبره لبعد صِيته فينا وكثرة من ينكره، فسرنا في وادي الأحقاف أياماً وفينا رجل قد عرف الموضع حتى انتهينا إلى كثيب أحمر فيه كهوف مشرفة فانتهى بنا ذلك الرجل إلى كهف منها، فدخلناه ومضينا فيه، فانتهينا إلى حجرين قد طبق أحدهما دون الآخر وبينهما خلل يدخل فيه النحيف متجانباً، فدخلته فرأيت رجلاً على سرير شديد الأدمة طويل الوجه كث اللحية قد يبس على سريره وإذا مسست شيئاً من جسده أصبته صلباً لم يتغير، ورأيت عند رأسه كتابة بالعربية «أنا هود الذي آمنت بالله وأسفت على عاد لكفرها»

وفي طريق آخر للرواية يضيف ذلك الرجل أنه انتهى به سيره في الكهف إلى فضاء فيقول: «سرنا إلى جبل شامخ فيه كهوف ومعنا رجل عارف بقبره حتى دخلنا كهفا، فإذا نحن بحجرين عظيمين قد أطبق أحدهما على الآخر وبينهما فرجة يدخلها رجل نحيف وكنت أنا أنحفهم، فدخلت بين الحجرين فسرت حتى وصلت إلى فضاء واسع...»[1].

كم استوقفتني تلك الرواية، وزادت دهشتي حين وقفت على واقع مغارة برهوت: ففي طريقنا إلى الكهف مشينا في وادٍ فيه كهوف مشرفة ودخلنا كهفاً منها انتهى بنا إلى حجرين

(١) الهمداني، الإكليل ٨/ ٢٠٥ – ٢٠٧. و القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٧ – ٣٨.

عظيمين قد أطبق أحدهما على الآخر وبينهما خلل (فرجة) (المدخل السفلي المقابل)، دخلتها - وأنا من أنحف الناس - متجانباً فسرت حتى انتهيت إلى فضاء واسع (الردهة الواسعة) [1].

هذا وصف واقعي ستجده حين تذهب إلى مغارة برهوت، لكن لن تجد سريراً أو جثماناً... وحاشا لجسد النبي الكريم أن يوارى أو يوضع فوق قِيّة برهوت ذات الماء الشرير.... يمكن أن تتكرر مغارات تشبه مغارة حضرموت في حدود حضرموت الكبرى القديمة، وقد اتخذ الأوائل في حضرموت مقابر كهفية في الجبال [2] ويبدو للباحث أن الرواية في مقطعها الأول تحكي مشاهدات نقلت من واقع مغارة برهوت. نقلتها إحدى محاولات الدخول إلى المغارة العجيبة، ولو حتى إلى طرف الردهة (الفضاء الواسع)، وكعادة بعض الرواة والاخباريين يمزجون الوقائع والحقائق بالغرائب لترويجها فيفسدونها ويحيلونها إلى اسطورة وخرافة...، وهنا كما نقول: أنه لا بد من تمحيص النقل، نقول أيضاً: إن الأسطورة مهما كان شططها لابد أن فيها بعضاً يسيراً من الحقيقة، وكما يُقال إنه لا دخان من غير نار، والباحث عن الحقيقة يغوص في الأسطورة حتى يُميز غثها من سمينها وينقي صفو تزييفها حتى يضع يده على أصلها ومنبعها الذي عادة ما يكون حقيقة أو نواة حقيقة، قد تكون تلك الحقيقة غائبة في زمن الأساطير أو غارقة في كوم الأباطيل.

برهوت اليوم في عالم السحر والشعوذة والأرواح

في ثقافة الفراعنة واليونان والرومان... برهوت أو ما يناظرها مستقر الأرواح السفلية (الشياطين، والكفار والمذنبين،...)،

وفي الجاهلية... بئر برهوت... شر بئر في الدنيا.

وفي الأخبار... مستقر أرواح الكفار والعصاة...تحبس فيها وتعذب.

---

(١) تأمل الصورة صفحة ١٥٠.

(٢) ينظر: العيدروس، مقال: عن المقابر اليمنية القديمة، مجلة التراث، العدد ٧٥، فبراير ٢٠٠٥م.

هل لا تزال ثمة خيوط ولو ضعيفة تربط برهوت بالسحر وامتلاك الجان وعالم الأرواح ومثوى الأموات؟.

نسوق للقارئ الكريم باقة من القصص يخالطها الغرابة والدهشة، واترك لك عزيزي القارئ الحكم عليها.

الدجال في قُبّة برهوت

يروي المسعودي أقوالاً عن الدجال منها: أن اسمه خوصاً بن حويل بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وأن مجلسه كان في قُبّة بوادي برهوت في اليمن، وأن الشياطين يحجون إليه[1]. ويكمل الساحر التائب داود محمد فرحان تلك الحكاية فيقول: إن السحرة يحجون إلى ذلك الموقع: بئر برهوت في حضرموت حيث يقع عرش النمرود وكان هو نفسه ممن حج معهم.

هاروت وماروت يعلمان السحر في برهوت

يقال إن الملائكة لاموا بني آدم على ارتكابهم المعاصي فاختار الله ملكين هما هاروت وماروت يكون لهما شهوة وطبائع بني آدم، وينزلا في الأرض فيحكمان بين الناس، فنزلا إلى الأرض، فصارا يحكمان بالعدل وبالحق حتى جاءت إليهما امرأة جميلة، فافتتنا بها فوقعا في المعصية، عند ذلك اختارا أن يعذبا في الدنيا، فعُلقا برجليهما في بئر برهوت إلى يوم القيامة، وصار عليهما أن يعلما السحر.

وأنكر ذلك بعض العلماء فقال: ليس في هذا دليل ثابت عن الرسول ﷺ، وقالوا: المعنى أن هذا نفي، يعني: والله ما أنزل على الملكين السحر، الله لا ينزل السحر، وإنما ينزل الوحي والحق.[2]

(١) ينظر: المسعودي، مختارات من كتاب أخبار الزمان ١/ ١٢٢.

(٢) ينظر: الغنيمان، شرح فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ٧٣/ ٦.

عرش ملك النماردة النارية في حضرموت في كهف برهوت

داود محمد فرحان يمني من رَيمة بشمال اليمن، زاول السحر وبعد توبته كشف عن زيارة سنوية يقوم بها مع رفاقه لملك النماردة في كهف برهوت؛ لتجديد الولاء له وأخذ إجازة ممارسة السحر وخدمة الشياطين، وقال داود الساحر التائب أنه زار برهوت [1] قبيل الوحدة اليمنية مع مجموعة من السحرة لمقابلة ملك النماردة، وكان بعض هؤلاء السحرة قد زارها من قبل، وأخذ يسرد في مقابلة تلفزيونية رحلته إلى وادي برهوت، وهي رحلة حقيقية لكنها سحرية تلفها خيالات مخيفة، ومما جاء في وصفه لتلك الرحلة: أنه رأى في بداية الوادي الضيق وحوشاً تقطر أنيابها دماً، وحين تقدم صاعداً في الوادي المؤدي إلى الكهف رأى الأفاعي والحيات، وحين وصل إلى الجبل الذي في الكهف سالت منه حمم بركانية مثل الدم، أما حين اقترب من الكهف أرعبه خليط من أصوات مزعجة (صراخ أناس، نهيق حمير، نباح كلاب،...) لكن كل هذه المشاهدات - كما يقول الساحر التائب - لا تعد أن تكون خيالات، هكذا قرأها داود فرحان في كتب السحر التي جاء لينفذ تعليماتها...[2].

الرجل الذي أقام زمنا عند فوهة كهف برهوت طلبا لامتلاك الجان

لم ينس أهل برهوت الرجل الذي أتى من المحافظات اليمنية الشمالية، وأقام في الكهف زمناً يبيت عند فوهة البئر، ويلقونه كل صباح عند السقاية يتزود بالماء ثم يتركهم صاعداً نحو كهف برهوت، لم يخف هدفه من المبيت في هذا المكان الموحش، فحين يسأل عن ذلك كان يجيب بصراحة أتيت لامتلاك الجان... .

---

(١) جاء في المقابلة: «أن برهوت ما بين شبوة وحضرموت». وقد تراجع فرحان عن هذا التحديد المضطرب في اتصال هاتفي أجريته معه آخر شهر مايو عام ٢٠٠٦م (١٤٢٧هـ). وقال إن برهوت في حضرموت، ثم وصف لي موقع برهوت المعروف وصف من رآه: الوادي الضيق، والكهف ذو المغارات، وحدد موقع البئر وأنها على يمين الداخل إلى الكهف....

(٢) مقابلة تلفزيونية مع الساحر التائب عام (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م) أجرتها قناة المجد الفضائية السعودية، ضمن برنامج (الجانب المظلم)، تقديم: سامي بن خالد الحمود، وكان مكان المقابلة في منزلة بمحافظة ريمة في الجمهورية اليمن.

جنازة تتجه نحو مغارة برهوت

سلوم سعيدون... من أهالي برهوت كان يحتطب هو وذووه وينتهى الاحتطاب هنا بجمع الحطب في موضع واحد ثم يُحرق حتى يتفحم... والفحم هو السلعة التي يصدرها سكان برهوت الفقراء في ذلك الوادي الموحش.

وفي يوم من أيام الاحتطاب انشغلوا عن واحد منهم تركوا له أمر الحرق في موضع قريب من مغارة برهوت (دِبَة النار)... وفجأت جاءهم مرعوباً... ما الذي أرعبه؟ قال: رأيت أناساً يحملون جنازة يقولون أنها جنازة (أ. ح. أ) ويصعدون بها إلى المغارة! تعجبوا من الأمر فالرجل معروف لديهم، لقد كان _ رحمه الله _ من سكان قرية فغمة، وحين عادوا إلى بلدهم برهوت والدهشة تحيط بهم لم يجدوا عند أهل برهوت خبراً يفسر ما رأوا لكن المفاجئة كانت عنيفة حين جاء الخبر فيما بعد من القادمين من الغرب، خبر نعي المرحوم (أ. ح. أ) (١).

والروايات الثلاث المعاصرة أياً كان صحتها تدل على أن برهوت الفراعنة واليونان والرومان والجاهلية لا تزال تخترق الزمان رغم بعده، في حكايات تُروى على أنها حقائق في نظر البعض حتى تظل برهوت وإلى اليوم تحمل لمسات من السحر والجان وأرواح الموتى... وحسبنا الله ونعم الوكيل.

برهوت والبرهتية:

البرهتية كالجلجلوتية: مجموعة أسماء يدّعي أهل الروحانيات أنها أسماء الله عز وجل باللغة العبرانية أو السريانية أو اليونانية، وقالوا اسم برهتية يقابل حسب زعمهم: اسم القدوس بالعربية، وقالوا إن البرهتية أسماء عظيمة الشأن كثيرة البركة والبرهان، يغني عن جميع ما عداه من العزائم والأقسام، ويتصرف في جميع الأعمال: من استنزال الأملاك، واستحضار الأعوان، والجلب والدفع، والصرع والقهر، والإخفاء والإظهار، وتسمى بالعهد القديم والميثاق العظيم، والسر المصون وهو كما يدّعون قسم عظيم لا يتخلف عنه مَلك ولا يعصيه جني ولا عفريت، ولا مارد، ولا شيطان، وقالوا من واظب على

(١) وقعت هذه الحادثة قبل نحو ٧٠ سنة، وتُروى في بلاد برهوت بالتواتر على أنها قصة حقيقية.

قراءته كل ليلة مائة مرة فإنه يجتمع بالجن عياناً، وربما يصيرون له خداماً، وقالوا: ومن واظب على ذكر: «برهتيه كرير تتليه...» خضعت له الأرواح العلوية والسفلية. وأجيب عن زعمهم هـذا بـأن أسمـاء الله تعالـى توقيفية، فلا يسمى ولا يوصف إلا بما سمى به نفسه - سبحانه وتعالى-، أو سماه به رسوله ﷺ. وليس لأحد أن يتعبد الله باسم لا يعلم ثبوته، ويدخل في هذا الأسماء التـي يُقال إنها في اللغة العبرانية أو السريانية أو مما في أيدي أهل الكتاب مما لا يوثق بها، ولا يُعتمد عليها، فقد نُهينا عن تصديقهم، وينبغي أن لا يَغتر مسلم بهذه الأسماء الغريبة التي لا يَعلم معناها، وربما كانت أسماء شياطين كتلك التي يستعملها السحرة في باطلهم، تعالى الله عما يصفون[1].

---

(١) الشقيري، السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ١/ ٢٥٨.

الفصل الثامن

مغامرون يقتحمون برهوت

خبر ذهاب الإمام مجاهد إلى برهوت

الإمام مجاهد:

هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي المكي (ت ١٠٣): تابعي جليل، قرأ على ابن عباس وصحب ابن عمر، وحدث عن مجاهد قتادة وعمرو بن دينار وأيوب ومنصور والأعمش وابن عون وغيرهم، قال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد. قال الذهبي: أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به[١].

خبر ذهابه إلى برهوت:

قال أبو نعيم: «حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا محمد بن يحيى بن منده قال: ذكر محمد بن حميد حدثنا عبدالله بن عبد القدوس عن الأعمش قال: كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب ينظر إليها، قال: وذهب إلى حضرموت إلى بئر برهوت»[٢].

هل جاء الإمام مجاهد إلى برهوت؟

مرّ أن مجاهداً كان أحد رواة حديث: «خير ماء...» وهو حديث حسن يصف برهوت في حضرموت. إلا أن في سند رواية أبي نعيم هذه محمد بن حميد الرازي (ت ٢٤٨هـ) ذكره برهان الدين الحلبي في الوضاعين، وقال إسحاق بن منصور وصالح جزرة

---

(١) ينظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ٨ / ٤٨-٥٠، رقم ٦٧٤٥، و السيوطي، طبقات المفسرين ١ / ١١.
(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء ٣ / ٢٨٨.

وابن عراق وأبو زرعة وكان خبيراً به: (كذّاب)، وقال ابن حبان: ينفرد بالمرويات المقلوبة، وقال البخاري: متهم بالكذب. فابن حميد يتهمه أكثر أهل الحديث بالكذب والوضع [١] و لم أجد طريقاً أخرى لذلك الأثر وذِكر الحافظين ابن كثير والذهبي [٢] للأثر يدخل فيما يُذكر في كتب التاريخ والتراجم والمناقب لاسيما وأنه ليس بحديث ولا يترتب عليه شيء عظيم، وقد ذكرا أنها من مرويات ابن حميد المعروف بضعفه، ونرى أن الركون إلى هذا السند الضعيف لا يكفي لإثبات وصول الإمام مجاهد إلى حضرموت ووقوفه على برهوت.

من أول من سبر مغارة برهوت؟

من العسير تسمية أول من دخل المغارة ويغلب على ظني أنهم كُثر، وما أحرزوه من انجاز وتقدم داخل المغارة مرهون بشجاعتهم وحماستهم وتكامل استعدادهم وتطور معداتهم، ودقة ملاحظتهم ومدى امتلاكهم الخلفية المعرفية، وتتويج عملهم بالتوثيق، ولعل جل هذه المتطلبات تحققت في رحلتين :

رحلة السيد محمد بن عقيل بن يحيى سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٣م.

ورحلة الدكتور الهولندي فاندر ميولن ورفيقه الدكتور الألماني فون فيسمان ومعهم السيد علي بن محمد العطاس سنة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م.

وسأتناول هاتين الرحلتين بشيء من التفصيل:

---

(١) ينظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب ٧ / ١١٨، رقم الحديث ٦٠٤٩.

(٢) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٥٦، وابن كثير، البداية والنهاية ٩ / ٢٢٦.

رحلة العلامة بن يحيى إلى مغارة برهوت
(١٣٣١هـ/ ١٩١٣م)

العلامة بن يحيى:

هو الرحالة محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوي الحضرمي، من مواليد قرية (المسيلة) الواقعة جنوب مدينة تريم ليومين بقيا في شعبان سنة ١٢٧٩هـ، الموافق ١٨ فبراير عام ١٨٦٣م، وكانت وفاته في مدينة الحديدة في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٠ هـ الموافق ٢٨ يوليو عام ١٩٣١م[١].

رحلته إلى برهوت:

نشر رحلته في مجلة حضرموت التي تصدر في إندونيسيا وفي مجلة المقتطف المصرية في عدد شهر نوفمبر عام ١٩٢٨م، باسم (مستعار) هو محمد الباقر العلوي تحت عنوان «وادي برهوت وخطأ وصف المسعودي»[٢]، وقد حصلت على رحلته كاملة بخط يده، وقد بدأ رحلته من قريته المسيلة إلى (وادي سنا) في يوم الأحد ٧ جمادى الأولى ١٣٣١هـ الموافق ١٣ ابريل ١٩١٣ م... وذكر ممن كان معه: عقيل بن عثمان، وعمر بن أحمد الشاطري، ومحمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الرحمن بن شهاب ومن عينات محمد بن علي الحيد وأبوبكر بن حسن الحامد، واصطحب معه أحد رؤساء بني السِّعد التميميين من (قَسم)، وكبير بيت المعشري من المناهيل من (فُغمة). وجاء في تلك الرحلة عند ذكر نهر هود: «وقبل الزيارة ذهبنا إلى الغدير تحت الشعب عند مصب وادي برهوت في وادي عدم، ولم يزل الماء جارياً هناك وجُله من الخون وما قاربها وفيه ملوحة يسيرة، والمترفهون من زوار هود يشربون من آبار وادي برهوت لأنها عذبة، ثم سرنا من شعب هود إلى وادي سنا حيث يصب في وادي عدم». وجاء فيها: «وفي فجر السبت الجاري[٣] مشينا إلى وادي برهوت مصعدين في مسيل

---

(١) ينظر: ابن عبيد الله السقاف، إدام القوت، ص ٨٣٤.

(٢) باب المراسلة والمناظرة من المجلة المذكورة، ص ٣٢٧ - ٣٢٨: (رداً على مقال الأستاذ أمين معلوف الذي نُشر في المجلة نفسها ج٦ م ٧٢ ص ٦٣٤، ونقل فيه معلوف وصف المسعودي لبئر برهوت).

(٣) أي يوم السبت تاريخ ١٣ جمادى الأولى ١٣٣١ هـ الموافق ١٩ إبريل ١٩١٣م.

الماء، وبعد مشي ساعة وأربعين دقيقة وصلنا أمام المغارة أو الفوهة المسماة بئر برهوت... وهناك عدة منافذ لعلها كانت منافس بركانية ثم بعد انطفائها صارت منابع ماء ثم نضبت، وقد سدها التراب المتراكم... فلم نتمكن من الدخول فيها ما خلا منفذاً واحداً يُصعد إليه بعد تسلق الصخور، ثم يمشي الداخل زحفاً على أُستِهِ فوق صفاة نحو عشرة أذرع في محل مظلم، ثم يجد محلاً واسعاً وفيه حفر وصخور غير ثابتة... وتخلّف بعض الرفاق في أول المحل الضيق لتخوفهم من الظلمة ومن أثر الحيات، وتوجهنا في تعاريج قليلة وجُله متجه إلى جهة المغيب، وبعد أن مشينا نحو مائة ذراع تخلّف بعض الرفقة لسطوع رائحة الكبريت ولتوهمهم أن هناك طيوراً ولا يبعد أن يكون في فم ذلك المضيق خفافيش لأننا شممنا رائحة زبلها هناك ولم نرها، ثم تقدمنا إلى أن ضاق المحل ووجدنا طرقا نافذة أحببنا استقصاء أحدها فلم يتيسر لنا بل كل ما وصلنا إليه ١٥٠ خطوة بعد المضيق ولا يبعد أن يكون ما بقي أكثر وكل المحل الذي مشينا فيه ملآن برماد الكبريت المحروق الناعم تغوص فيه الأقدام كما تغوص في الماء وسقفه مسود من أثر الأبخرة والدخان ولم يجد أحدنا ثقلاً في التنفس ولم نشْك إلا الحر فقط، وقد اضطُررت للعود حيث عاد الرفقة وشعرت بأن استعدادي ناقص إذ لم استصحب سلاحاً مجهزاً لو صادفت حية ونحوها، وقد كانت السرج التي معي يسهل إطفاؤها حتى لو أطلقت بارودة لانطفأت كلها، وحينئذ يخشى الضرر ولم يكن معنا حبال فلو زلق رَجل أو هوت به حجرة لتعذر إنقاذه إلى نحو هذا، وبعد عدنا من ذلك السرداب... وقال بعض البدو أنهم وجدوا بقرب مصب وادي برهوت في وادي (عِدِم) قبوراً على سطح الأرض على أكمة فنبشوه فوجدوا عظام رجل وعنده سيف طويل قد أهلكه الصدأ ففتوه بأصابعهم، ووجدو آنية صيوانية ووعدوني ببعضها فسهوت عنها. وبعد رجوعنا نقلنا كتابة حميرية منقوشة على صخور استعملت في باطن... (كلمة غير واضحة في المخطوطة) بئر وحوضها بجوار أحد مساجد شعب هود، وهو مسجد باعباد.

... سرنا إلى بيوت البدو آل بن كوب، فدرنا بجوارها في آثار ضئيلة وأبنية متهدمة في تلك الناحية وما قاربها، وتوجد بها أحجار فيها كتابات حميرية، وربما كانت الحجارة التي في بئر مسجد باعباد منها»[١].

---

(١) بن يحيى، رحلة بن يحيى من المسيلة إلى سنا.

رحلة فاندر ميولن ورفيقه فون فيسمان
إلى مغارة برهوت (١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م)

هي الرحلة التي قام بها الدكتور ميولن ورفيقه الدكتور فيسمان واستعانا فيها بالعطاس:

ميولن:

هو الدكتور الهولندي فاندر ميولن D. VAN DER MEULEN (١٨٩٤م - ١٩٨٩م) (١٣١٢هـ - ١٤٠٩هـ):

وهو سياسي ورحالة هولندي، عمل قنصلاً لبلاده لدى المملكة العربية السعودية.

فيسمان:

الدكتور الألماني فون فيسمان Dr. H. VON WISSMANN

وهو أكاديمي ألماني خبير بالكهوف مختص في علم الجغرافيا.

العطاس:

السيد علي بن محمد العطاس، من قرية النعير بوادي عمد، وهو والد السيد فيصل العطاس النعيري.

وكانت رحلتهم في ١٧ محرم ١٣٥٠ هـ الموافق ٣ يونيو ١٩٣١م، وقد دون نتائج الرحلة ميولن في كتابه «HADRAMAUT SOME OF ITS MYSTERIES UNVEILED» الذي صدر بالعربية بعنوان «حضرموت: إزاحة النقاب عن بعض غموضها»، ترجمة الدكتور محمد القدّال، عن جامعة عدن كلية التربية المكلا عام ١٩٩٨م.

وتحدث ميولن في هذا الكتاب عن الرحلة فقال: إنه غادر ورفاقه قبر هود الساعة الخامسة ١٧ محرم ١٣٥٠ هـ الموافق ٣ يونيو ١٩٣١م سيراً على الأقدام، وقد أخذ معه آلات التصوير والبطاريات الكهربائية للإضاءة والبوصلات وحبلاً، ووصف وادي برهوت بأنه يبدأ متسعاً مفروشاً بطبقة سميكة من الطفَل، وهناك بقايا زراعة ونخيل صغير، وبئر شرِب منها، كلما توغل في الوادي يضيق الوادي و يلتوي وتتغلب الصخور على الرمال، لا توجد آثار بركانية بل طبقة سميكة من الحجر الجيري فوق حجر رملي مثل

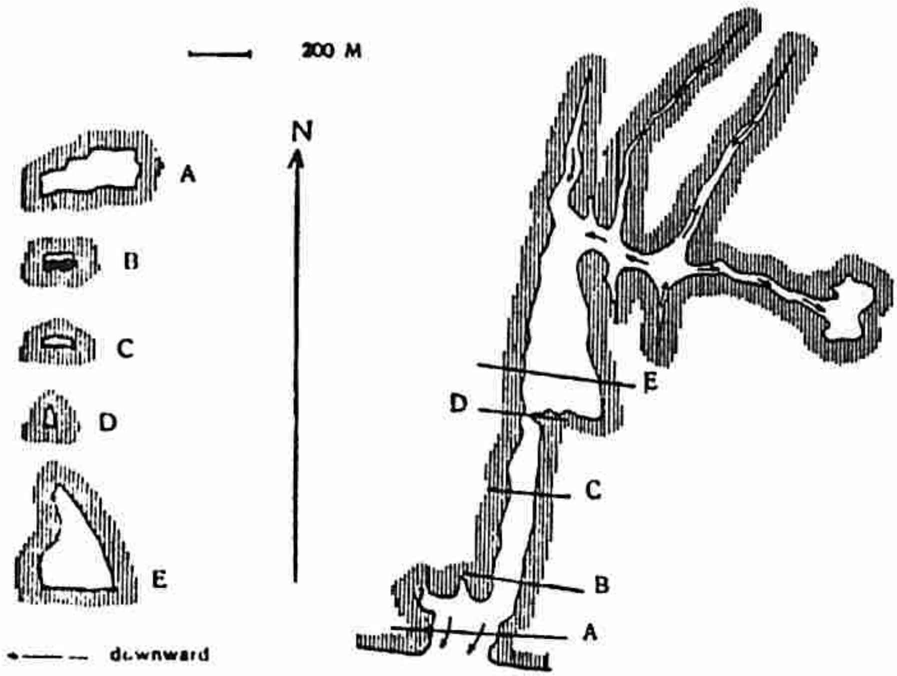
أي مكان في حضرموت، لكن في وادي برهوت تظهر الكهوف المظلمة في الجبال، وبعد أن مشى - كما يقول - ساعتين أو ثلاثاً في وادي برهوت وصل إلى محاذاة البئر، وأخذ يصف الوادي بأنه منطقة رعب، ثم يردف قائلاً: «لكن هذا لا يفسر لماذا ابتدع الخيال الشعبي مثل هذه القصص المرعبة عن بئر برهوت؟ «وهي قصص - كما يقول - يصدقها الناس في البلاد حتى الوقت الحاضر.

ثم أخذ يصف الموقع: فالكهف يقع على ارتفاع ٣٠٠ قدم في جانب شديد الانحدار من الجبل، ولاحظ الطريق المتعرج وقال يمكن أن تمرّ به الجمال، لكن المياه حطمت أجزاء منه، ونقل عن السيد محمد بن عقيل بن يحيى أن الجمال تمره لتحمل السماد (روث الخفافيش) من بئر برهوت، ثم أخذ يصف الكهف ويسميه أحياناً رُواق، وقدّر اتساعه بـ ١٢٠ قدماً، وارتفاعه ٤٥ قدماً، وعمقه ٦٠ قدماً، ولاحظ قبل مدخل بئر برهوت (المغارة) الجلاميد المبعثرة التي في الكهف والتي يبلغ ارتفاعها بضعة أقدام، وعن اتساع مدخل البئر (المغارة) قال إنه يبلغ تسعة أقدام وارتفاعه أربعة أقدام - يقصد المدخل العلوي - دخل أولاً السيد علي العطاس زاحفاً ومعه بندقية ومصباح وتبعوه بالبطاريات وثلاثة فوانيس (للتأكد من أن كمية الأكسجين كافية) والحبل (طوله ٧٠ قدماً)، وكانت البوصلة وشريط المسافات ومذكرة الطريق مع خبير الكهوف فيسمان، أما ميولن فكان يمسك بشريط القياس ويتبعهما عندما يصبح الشريط مشدوداً ويسجل الاتجاه.

ثم ذكر ميولن أن الكهف يقود أفقياً إلى جبل الحجر الجيري، ومشى فيه فوق صخور حادة وخشنة حتى وصل إلى ممر ينخفض فيه سقف الكهف؛ فزحفوا على أقدامهم وأرجلهم عند العبور، بعدها أصبح الممر واسعاً وعالياً، ثم عبروا ممرات وشقوقاً عميقة (يقصد الحفر) لم تسبر غوره مصابيحهم، وساروا فوق صخر مغطى بطبقة سميكة من التراب الناعم غاصت فيه أقدامهم بلا صوت فلا يصل ضوء النهار إلى هذا المكان، فخاف بعض الرفقة وخرجوا، لكن البقية واصلوا السير، الكهف دافئ جداً، شعروا بالخفافيش تتطاير فتنبعث رائحة كريهة مصدرها - كما يقول - تلك الحيوانات، وبعد مشي فوق التراب أدى الممر إلى فراغ عال وواسع أسماه الكاتدرائية، وهي مغلقة ما عدا جانباً عريضاً عالياً في الجانب الأيمن، يقود ممره إلى أعلى فوق الجلاميد فتزداد

الحرارة ويضيق الصدر - ويُرجع ميولن سبب ذلك إلى الظلام والحرارة - وتزداد الرائحة الكريهة، وعَبَر دهاليز جانبية تذهب يميناً ويساراً وفي بداية هذا الممر الذي سلكوه وجدوا كوة صغيرة نحتت في الجدار الحجري بآلة علامتها بارزة وبجانبها بعض الفحم وعلى جدرانها سخم، وهناك بقعة أخرى مشابهة أبعد حيث بعض الأغصان المرمية بين الفحم والرماد، ويفترض البدو أن ذلك ملجأ لبعض الفارين من أعدائهم، وهذا الطريق الطويل يضيق في النهاية ويقفل، تهبط الدهاليز هبوطا حاداً ولا يمكن دخول أحدها إلا عن طريق حفرة صغيرة دخلها السيد علي وفيسمان وحديهما، فانزلقا فوق طبقة ناعمة من الحجارة الصقيلة وقضيا عشرين دقيقة قبل أن يعودا متسلقين جدار ذلك الدهليز، تبرز على الجدار في المكان الذي تضيق فيه الممرات زوائد حارة مثل المحار وأحياناً ملح غير ملح الطعام أو بودرة بيضاء، ويأسف لعدم اصطحابه إلى داخل الكهف مقياسا حراريا لقياس الحرارة العالية (وقد قاسها درجة الحرارة العظمى في الظل عند قبر هود فكانت ٤٠ - ٤٢ درجة مئوية، وقد قضى المغامرون قرابة الساعتين. ويلخص ميولن ورفاقه إنجازهم بقوله: (لقد أثبتنا الحقيقة أن برهوت كهف حجر جيري نموذجي، وليس به أي شيء بركاني). أما الرائحة الكريهة فمصدرها غبار الصخور المتآكلة وربما الخفافيش والحرارة العالية نهاية الدهاليز، وليس مصدرها داخلي بركاني بل من حرارة الهواء الخارجي في وادي برهوت، لم يرَ في حضرموت أثراً بركانياً ما عدا في الساحل... وقد عادوا مسرعين إلى هود وبعد ساعتين وصلوا هناك[١].

(١) ميولن، حضرموت، ص ١٨٨ - ١٨٩.



CAVE CALLED BĪR BARHŪT.

خارطة المغارة التي تسمى بئر برهوت: رسمها فيسمان في كتاب ميولن وهي موجودة في النسخة الإنجليزية، ويظهر في الخريطة شكل مدخل كهف برهوت (**A**) ومدخل مغارة برهوت (**B**) والسرداب الأول (**C**) ومدخل الردهة (التي وصفها ميولن بالكاتدرائية) (**D**)، وقبة برهوت (**E**).

Meulen. Van Dee. HADRAMAUT SOME OF ITS MYSTERIES UNVEILED.)

(.LEYEDN-E.J.BRILL LTD. 1964

مقياس الرسم المكتوب على الخارطة صوابه**M**٢٠ وليس **M**٢٠٠.

أبعاد مغارة وكهف برهوت
التي سجلها المستشرقان وحرفها النقل

يحكي الاستاذ صلاح البكري عن فيسمان وميولن أبعاد بئر برهوت فيقول: «يبلغ البئر ١٢٠ قدماً في الطول و٤٥ في العرض و٦٠ في العمق»[١]، وقد تغيرت تلك الأبعاد عند العلامة محمد أحمد الشاطري فأصبحت ١٢٠ قدماً للطول و٤٥٠ (خمسين وأربعمائة) للعرض و٦٠٠ (ستمائة) للعمق [٢]، وتكرر ذلك في «بذل المقصود» للسيد الداعية سالم بن عبد الله الشاطري [٣]، وصارت أرقاماً أخرى في عدد من مواقع الإنترنت التي تروج للسياحة في اليمن، ولحسم هذا التضارب رجع الباحث إلى النص الإنجليزي في كتاب

(HADRAMAUT SOME OF ITS MYSTERIES UNVEILED)

طبعة، LEYEDN-E.J.BRILL LTD. 1964

الذي جاء فيه:

(When we arrived at the top. we found our companion sitting on boulders scattered on the floor of aboard high is about 120 feet wide 45 feet high and 60 feet deep) [4]

وقد ترجم القدّال هذا النص فقال: (عندما وصلنا إلى القمة، وجدنا رفاقنا يجلسون على جلاميد مبعثرة على رواق عريض عال عند مدخل بئر برهوت، الذي يبلغ اتساعه حوالي ١٢٠ قدماً وارتفاعه ٤٥ قدماً وعمقه ٦٠ قدماً) [٥]. إذن فالأبعاد ليست للمغارة بل هي للكهف وهو الرواق (المدخل المسقوف للمغارة)، والأبعاد التي سجلها المستشرقان هي: ٤٥ قدماً للارتفاع وليست ٤٥٠ قدماً، و٦٠ قدماً للعمق وليست ٦٠٠ قدم، وقد كرر ميولن ذكر هذا الرواق عندما خرجوا من المغارة ووصلوا إلى الرواق قائلاً:

---

(١) صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ص ٦٧.
(٢) ينظر: الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي ١/ ٣٧.
(٣) ينظر: سالم الشاطري، بذل المقصود، ص ١٥.
(٤) Meulen، HADRAMAUT، p ١٧.
(٥) ميولن، حضرموت، ص ١٨٩.

(When we came out into the great porch of Bir Barhut we found our guides stretched out on the boulders)[1]

وقد ترجم القدّال هذا النص قائلاً: (وعند ما خرجنا إلى المدخل المسقوف لبئر برهوت وجدنا حراسنا يتمددون في الخارج على الجلاميد).[٢]

أما عن اتساع وعرض المدخل العلوي للمغارة فيقول بعد العبارة الأولى:

(... and 60 feed deep. Boulders many feet in height lie in disorders before the entrance to the cave in further wall is nine feet wide and four feet high.).

ترجم القدّال هذه العبارة قائلاً: (... وعمقه ٦٠ قدماً، يوجد العديد من الجلاميد المبعثرة قبل المدخل إلى الكهف في الحائط الأبعد، ويبلغ ارتفاعها بضعة أقدام، ويبلغ اتساع الكهف تسعة أقدام، وارتفاعه أربعة أقدام).[٣]

حين نتأمل النص الأصلي نجد ميولن يطلق على الكهف العظيم الخارجي أو الرواق (great porch) (aboard high)، وأبعاده (١٢٠× ٤٥ × ٦٠ قدما)، أما المغارة أو البئر فيطلق عليها (cave) والأبعاد التي ذكرها (العرض تسعة أقدام، والارتفاع أربعة أقدام) هي أبعاد المدخل العلوي للبئر أو المغارة أما عمق البئر الذي قاساه فقد ترك القارئ يستنتجه من الخريطة المرفقة بالكتاب، والتي رسمها فيسمان ووضع عليها مقياس الرسم، غير أن خطأ الطباعة جعله مائتي متر وهو عشرون متراً، ولا أدري لماذا يلاحق التهويل شأن برهوت؟ ومما يُعاب على النسخة العربية من الكتاب أن لا وجود لخريطة مغارة برهوت فيها رغم أهميتها ووجودها في الأصل الانجليزي. فليتنبه من سيتناول هذا الموضوع من الوقوع في مثل هذا الخطأ.

---

(١) Meulen, HADRAMAUT, p170

(٢) ميولن، حضرموت، ص ١٨٩.

(٣) ميولن، حضرموت، ص ١٨٩.

الفصل التاسع

برهوت كما رأيت

زرت برهوت البلاد والوادي والمغارة في أربع رحلات:

الزيارة الأولى: صباح يوم الأربعاء ٢٨ شوال ١٤٢٦ هـ الموافق ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٥ م.

الزيارة الثانية: صباح يوم الخميس ١٩ من ذي الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ١٩ يناير ٢٠٠٦م.

الزيارة الثالثة: صباح يوم الجمعة ٨ ربيع ثاني ١٤٢٧هـ الموافق ٥ مايو ٢٠٠٦م.

الزيارة الرابعة صباح يوم الاثنين ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ الموافق١٢ يونيو ٢٠٠٦م.

وفيما يأتي وصف للموقع والمغارة كما شاهدناها:

موقع منطقة برهوت :

تقع منطقة برهوت في وادي حضرموت شرق مدينة تريم، وتبعد عنها بحوالي ٧٧ كم، وهي - كما يقول - سكانها اسم للمنطقة الواقعة عند مدخل وادي برهوت، حيث شعب النبي هود وديار آل بن كوب وآل العَبيدي.



تقع مغارة برهوت في محافظة حضرموت بالجمهورية اليمنية

يفيض وادي برهوت في منطقة برهوت الواقعة في وادي حضرموت الرئيس، ووادي برهوت طويل وضيق، يبلغ طوله حوالي ٥٠ كم، ويتجه صاعداً نحو الجنوب مع ميل يسير إلى جهة الغرب، ويرافقه في هذا الاتجاه جاره وادي سنا الموازي له إلا أن وادي سنا أكثر اتساعاً وعمقاً وطولاً، ويصلح وادي برهوت أن يكون طريقاً مختصراً ومريحاً للمسافر عبر هضبة وادي حضرموت الجنوبية .



تقع منطقة برهوت في وادي حضرموت شرق مدينة تريم



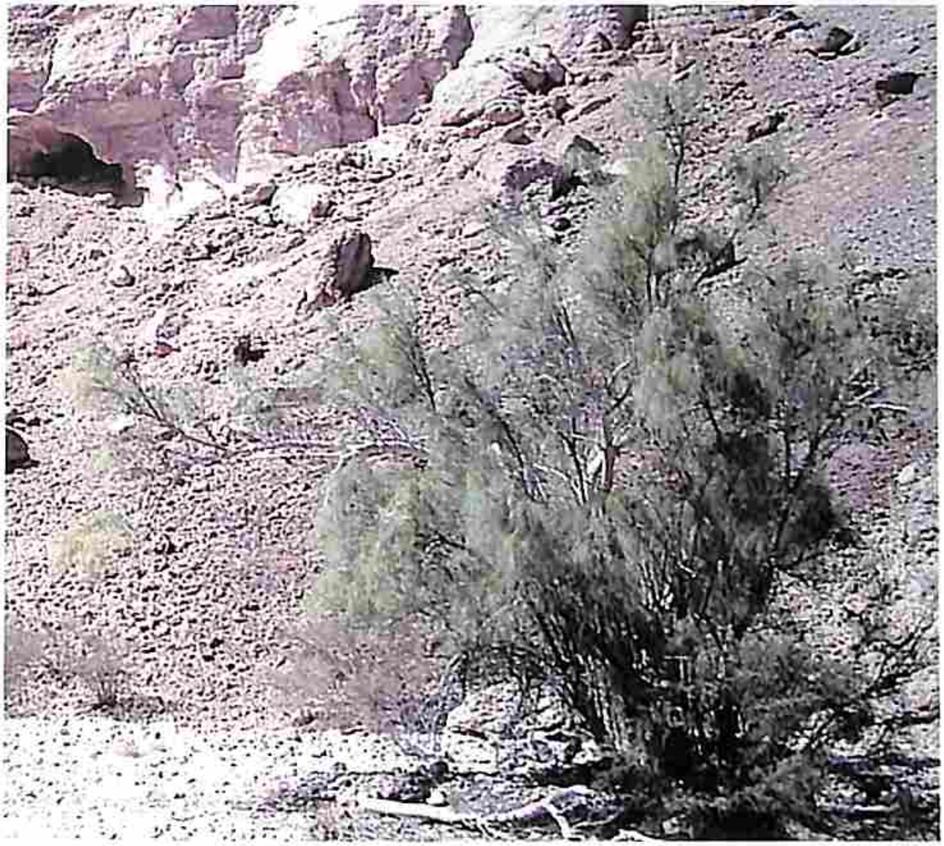
وادي برهوت يجاور وادي سنا ويوازيه وهو أصغر منه

في طرف وادي برهوت تتراكب طبقات الطفل السميكة بشكل ملفت للنظر، ويشاهد أثر جروب وشروج صغيرة خاوية، الوادي الذي يقال في المثل العربي إنه أجدب وديان الدنيا يبدو قاحلاً لكن الأشجار البرية القليلة ترسم خطوط المياه التي تنساب وقت الأمطار من الشعاب المنتشرة على جانبي الوادي الضيق، وقد ظل زوار قبر النبي هود الميسورون الذين يأنفون من شرب ماء النهر يُحمل إليهم الماء من طرف وادي برهوت حيث البئر ذات الماء العذب (١)، وفي الطريق إلى مغارة برهوت تطل الكهوف بفوهاتها المظلمة، فتزيد من وحشة الوادي الصامت المخيف، تقع الكهوف عند مستوى يكاد يكون واحداً يقع فوق قمة المنحدر الجبلي المستلقي على طبقة (أم الرضومة) (٢) الصلبة، وتفترش الحجارة البيضاء الصقيلة بطن الوادي تاركة جنباته للرمل الناعم.

---

(١) ينظر: بن يحيى، رحلة بن يحيى من المسيلة إلى سنا، ص ٣.

(٢) طبقة أم الرضومة (UMM ERRADHUMA): مصطلح جيولوجي استخدمه الجيولوجيون المحليون في وصف التركيب الجيولوجي لليمن ومنها حضرموت، وتقع طبقة أم الرضومة في وادي حضرموت في قمة هضبته، ويبلغ سمكها في شرق منطقة سونة من وادي حضرموت عند خط عرض ١٥ درجة و٥٩ دقيقة وخط طول ٤٨درجة و٤٤ دقيقة حوالي ٢١٥ م + ٥ م، والجزء العلوي من أم الرضومة يتكون من طبقة سميكة من الحجر الجيري (Limestone) سمكها حوالي ١٥٧,٥ متراً، ويقبع في قاع أم الرضومة طبقة صغيرة من دولوميت (Dolomite) سمكها حوالي ١,٧٥ متراً. (ينظر: Ziad R.Beydoun, and others, INTERNATIONAL LEXICON OF STRA-TIGRATIGRAPHY, volume III p.212)



من الأشجار البرية القليلة في وادي برهوت شجرة البغاغ

الطريق إلى مغارة برهوت

المسافة من شعب النبي هود إلى مغارة برهوت حوالي ١١ كم حسبما سجله ميل السيارة والدراجة النارية، وبسبب وعورة الطريق قضينا حوالي ٤٠ دقيقة لقطع هذه المسافة وسرعة السيارة فيها لا تتجاوز سرعة الدراجة النارية.



المسافة من شعب هود إلى مغارة برهوت حوالي ١١ كم

الصعود في الجبل للوصول إلى فم الكهف بالطريق المندثر

هناك طريق مندثر في سفح الجبل يقع على يسار المجرى الذي نخره السيل عندما كان يتدفق من كهف برهوت حيث المغارة، ومعالم الطريق غير المتقنة واضحة في منتصف الجبل ومندثرة في أسفله وتنمحي قبل الوصول إلى الكهف، ولعل سبب تغير معالم الطريق أنها تعبر في مجرى السيل ذاته، وموضع الطريق يقبل التمهيد لا سيما إذا كانت الطريق مؤقتة لأجل جلب السماد مثلاً، وقد التقطنا بعض بقايا السماد المتناثر في جوانب الكهف، لعله من بقايا عمليات نقل السماد في الماضي [١].

---

(١) إلى زمن قريب كان بعض المزارعين في مدينة سيئون بوادي حضرموت يجلبون سماد الخفافيش من الجبال لتخصيب التربة التي تزرع فيها أشجار القرع (الدُّبا).

الكهف والغار والمغارة في اللغة

الكهف كالبيت منقور في الجبل وجمعه كهوف، والغار من الغور جمعه غيران، والفرق بين الغار والكهف أن الكهف أوسع من الغار، والمغار والمغارة مثل الغار ولكنها أعمق[1]، ويدل على هذا التمييز ما جاء في التنزيل عن الغار والمغارة والكهف [2].

كهف برهوت

موقعه في الجبل: يرتفع فم الكهف نحو ٦٠ متراً مسافة عمودية من على سطح الأرض، ويتسلق الصاعد إليه حوالي ١٠٠متر على سطح الجبل المنحدر أو بالطريق المندثر، ويحتاج الصعود إليه حوالي ربع ساعة، ويجاور هذا الكهف من جهة الغرب كهف مشابه لكنه صغير غير عميق.

---

(١) ينظر: الجوهري، الصحاح، مادة (كهف) ٢/ ١٢٦. والفراهيدي، العين، مادة (كهف) ٣/ ٣٨٠. وابن منظور، لسان العرب، مادة (غور) ٥/ ٣٤.

(٢) جاء في التنزيل ذكر المغارة والغار والكهف: في قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾[التوبة: ٥٧]، وقوله: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[الكهف: ١٠]، وقوله:
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة:٤٠].
لقد ضم الكهف بضعة رجـــال وكلبهم، والغار اثنين الرسول ﷺ وصاحبه، أما المنافق فيبحث عن أعمق غار (مغارة) يختبئ فيها بأي وضع كان.



يتسلق الصاعد للكهف حوالي ١٠٠ متر على سطح جبل منحدر



كهف برهوت إلى اليمين ويجاوره من جهة الغرب كهف صغير



الكهف الصغير غير العميق المجاور لكهف برهوت

إحداثيات موقع الكهف:

يقع الكهف على خط طول ٤٩,٥٦٤٨ شرقاً، وخط عرض ١٦,٠٥٠٥شمالاً. وإحداثياته بالدرجات هي:

٤٩ جه ٣٣ قه ٢٨, ٥٣ ثا شرقاً، وَ ١٦ جه ٣ قه ٨, ١ثا شمالاً.

جهته: يقع مدخله على السفح الجنوبي للهضبة، ويتجه الداخل إليه إلى جهة الشمال، وقد حددنا اتجاهه باستخدام جهاز GPS، واستدللنا على ذلك باتجاه ظل الزوال.



يقع كهف برهوت جهة الشمال تماماً (لاحظ مؤشر البوصلة أعلى الصورة)

حجمه: كهف واسع يبلغ اتساعه (عرضه) عشرين (٢٠) متراً (حوالي ٦٥ قدما)، وارتفاعه تسعة (٩) أمتار (حوالي ٣٠ قدما) أما عمقه فأربعة وعشرون (٢٤) متراً (حوالي ٨٠ قدماً) باتجاه المغارة الوسط، أخذنا الأبعاد بجهاز قياس مسافات إلكتروني يعمل بالليزر (MT A3 DISTO) (Laser Distance Meter) وشريط قياس طوله ٥٠ متراً.



أخذت الأبعاد بجهاز قياس مسافات إلكتروني يعمل بالليزر

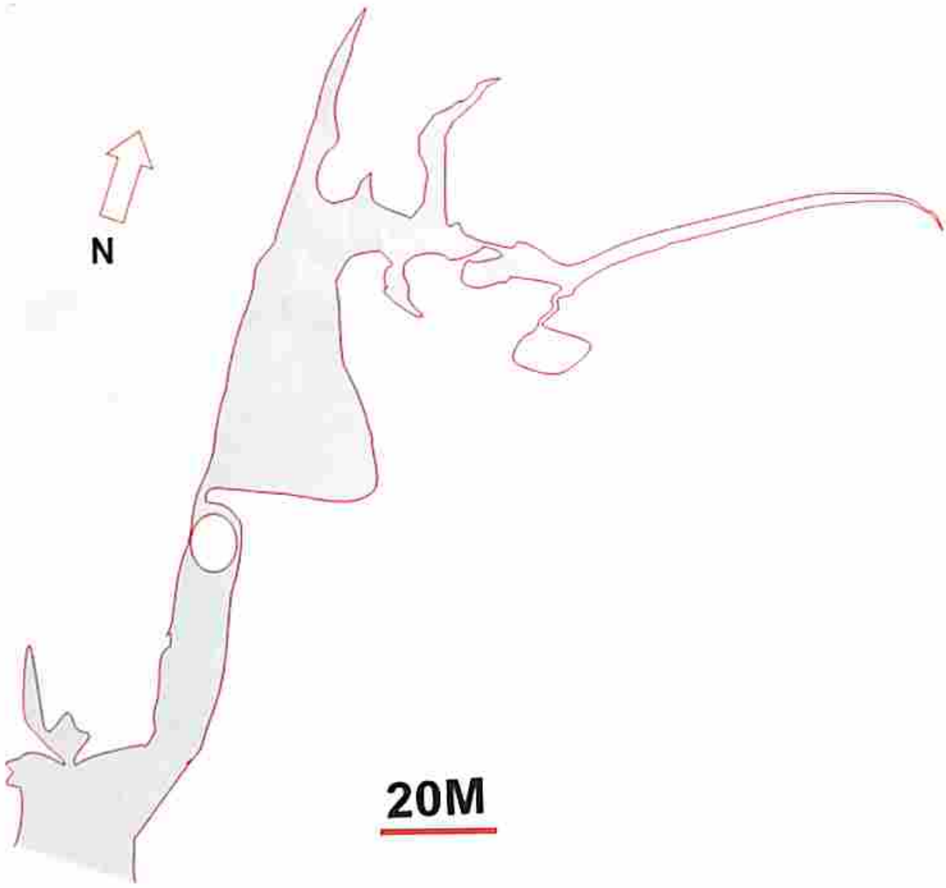
(Laser Distance Meter) (MT A3 DISTO)



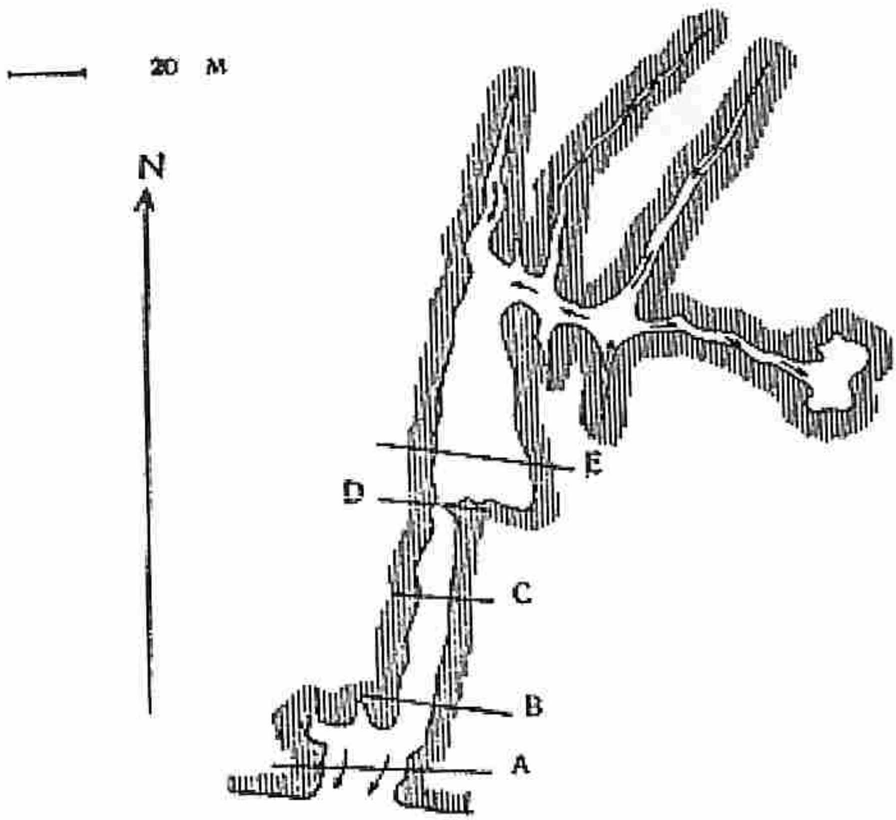
فم كهف برهوت الذي تسكن في أحشائه مغارة برهوت



وادي برهوت كما يبدو للناظر من داخل كهف برهوت



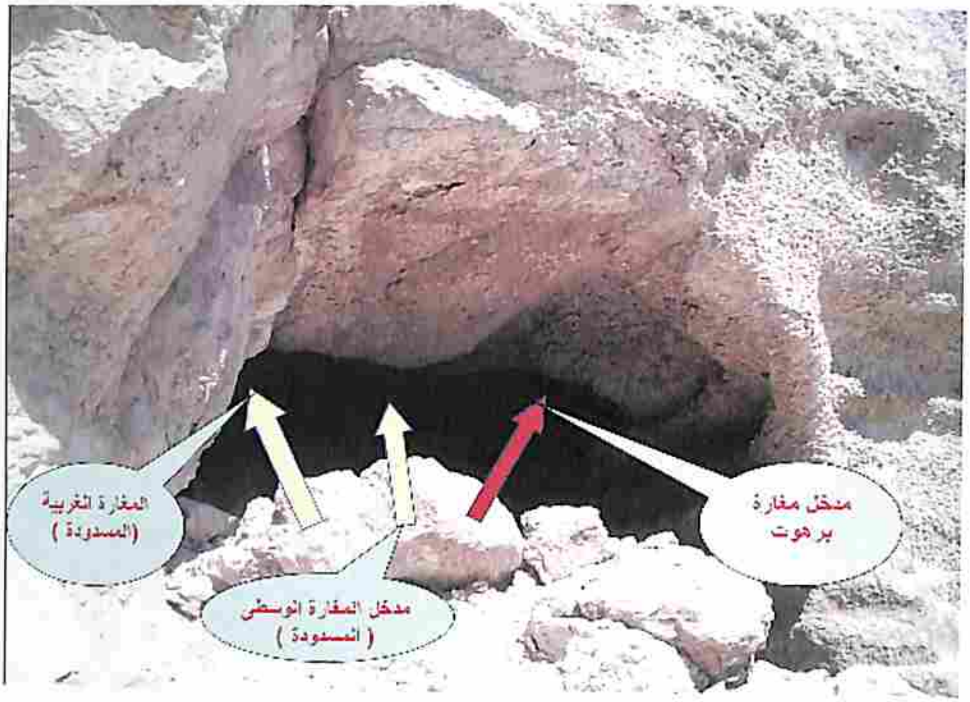
خارطة توضح كهف برهوت ومغاراته كما رأيناها



CAVE CALLED BĪR BARHŪT.

خارطة كهف برهوت ومغاراته التي رسمها فيسمان

وصف ما بداخله: ينتهي الداخل إلى الكهف إلى المغارة مقابلة وهي المغارة الوسطى المقابلة، وتتفرع هذه المغارة إلى مغارة شرقية إلى جهة يمين الداخل لكنها مسدودة، ومغارة على يسار الداخل وهي نافذة تتجه شمالاً، وقد دخلناها زحفاً فوجدنا عمقها نحو ١٥ متراً، يتدلى من سقفها أعمدة جيرية ناصعة البياض (هوابط)، وبعضها على شكل خيوط تشبه المكرونة، وقد أظهر تحليل المختبر الكيميائي الذي أجريته عليها أنها كربونات الكالسيوم $CaCO_3$، وإلى اليمين من المغارة الوسطى تقع مغارة برهوت النافذة إلى جهة الشرق، ولها مدخلان علوي وسفلي، وإلى الشمال من المغارة الوسطى تقع المغارة الغربية المسدودة.



كهف برهوت ومغاراته



المغارة الوسطى تقابل الداخل في كهف برهوت



المغارة الغربية المسدودة تقع داخل كهف برهوت غرب المغارة الوسطى

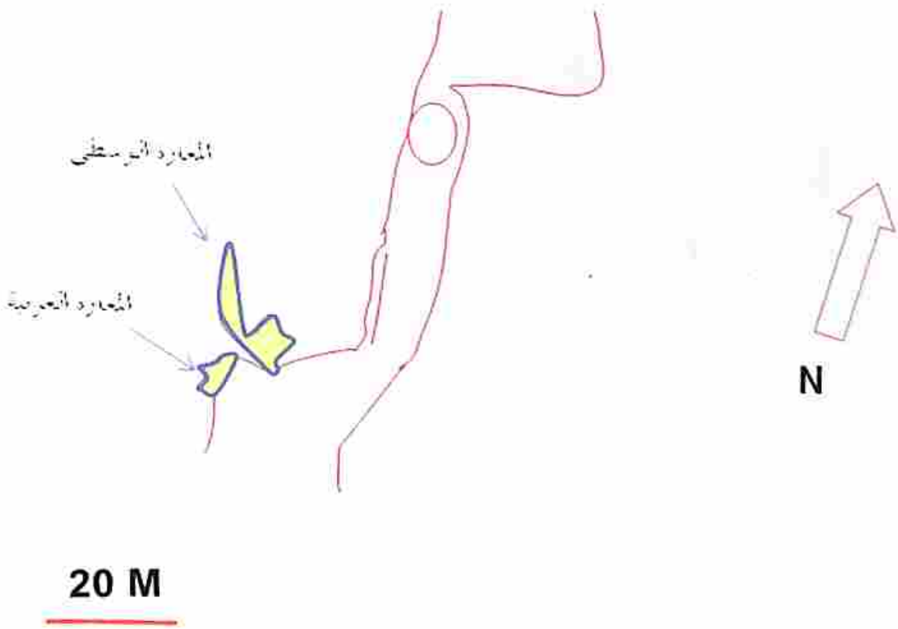


مغارة برهوت النافذة تقع داخل كهف برهوت،
شرق المغارة الوسطى ولها مدخلان علوي وسفلي



في داخل الكهف : مدخل المغارة الوسطى (المسدودة)





داخل كهف برهوت المغارة الغربية على اليسار وعلى يمينها المغارة الوسطى

ولعل الكهف تكوّن في موضع تتلاطم فيه السيول التي تتدفق من المغارات الثلاث (الوسطى والشرقية والغربية) ولما كانت المغارة الشرقية (مغارة برهوت) هي الكبرى فقد حفر سيلها الأغزر الأخدود الشرقي الغائر الذي يمر فيه الماء المتدفق من الكهف وقت هطول الأمطار وجريان السيول، وقد تسببت الحرارة والرطوبة والسيول الجارفة القادمة من وسط المغارة إلى تعرض سقفها غير المتماسك لسلسلة من الانهيارات الصخرية، ولعل الجلاميد العظيمة المبعثرة في الكهف قد سقطت من سقفه، فأشكال المواضع التي تركتها على السقف الذي فوقها تؤيد هذا الظن.



تكوّن الكهف في موضع تلاطم السيول المتدفقة من المغارات الثلاث

مغارة برهوت (المغارة الشرقية)

وصف المغارة

كان دخولنا **الأول** لمغارة برهوت: الساعة ١٠:٤٠ من صباح يوم الأربعاء ٢٨ شوال ١٤٢٦ هـ الموافق ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٥ م.

والدخول **الثاني** الساعة ٦:١٥ من صباح يوم الخميس ١٩ من ذي الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ١٩ يناير ٢٠٠٦م.

والدخول **الثالث** الساعة ٦:٢٠ من صباح يوم الجمعة ٨ ربيع ثاني ١٤٢٧هـ الموافق ٥ مايو ٢٠٠٦م.

والدخول **الرابع** الساعة ٦:١٠ من صباح يوم الاثنين ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ الموافق١٢ يونيو ٢٠٠٦ م.

وفيما يأتي وصف للمغارة:

وهي مغارة برهوت العميقة والولوج فيها من مدخلين علوي وسفلي، فالمدخل العلوي اتساعه سبعة أمتار وارتفاعه متر واحد، وهي عبارة عن فوهة تقابل سقف الكهف يصعد إليها من أراد ولوج المغارة فوق الجلاميد الممددة أمام الفوهة، وتبدو للواقف تحتها وكأنها فوهة بئر واسعة - وربما جاءت تسمية بئر برهوت من هنا -،



تبدو فوهة مغارة برهوت للواقف تحتها وكأنها فوهة بئر واسعة

وتتفرد هذه المغارة عن المغارة الوسطى والغربية بفوهتها السوداء الواسعة، التي بدت وكأنها فوهة بركان أو كوة مطبخ عتيق، وكأن حريقاً هائلاً قد وقع في جوف المغارة، كما أن هناك الكثير من البيوت الطينية لحشرة اليعاسيب التي تسمى محلياً بـ (بلخير) أو (أم الخير) تنتشر على الفوهة السوداء للمغارة،



كثرة بيوت اليعاسيب على فوهة المغارة يدل على أنها كانت مأوى للحشرات

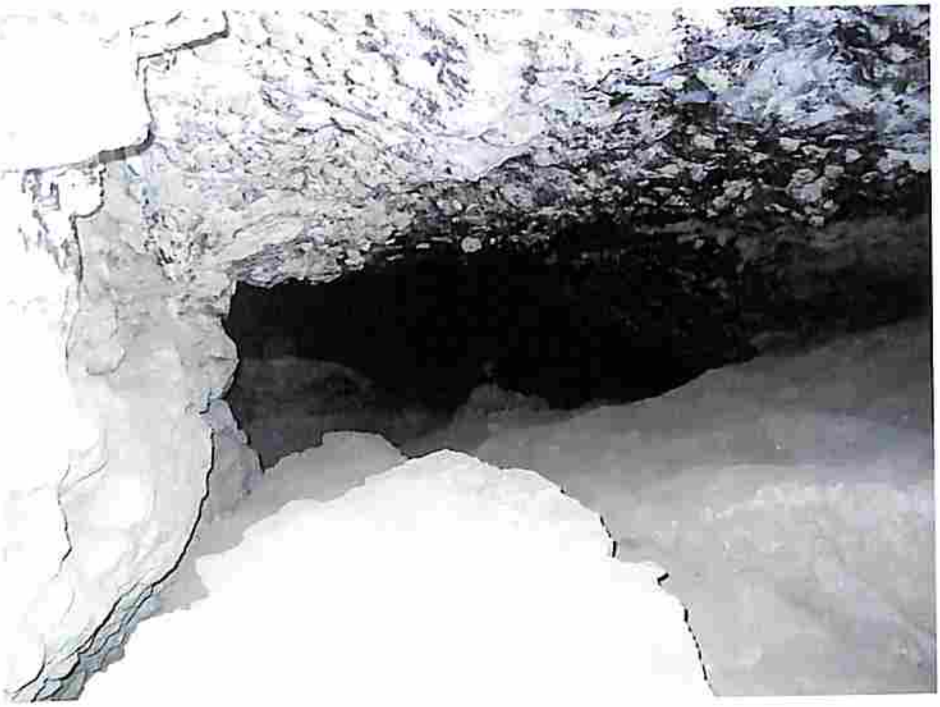
وهذا المدخل العلوي يبدو أنه كان مصبا لسيل غزير يتدفق من داخل المغارة، أما المدخل السفلي فهو مدخل مقابل يبلغ ارتفاعه متراً واحداً و٦٥ سنتيمتراً، وأقصى اتساع له عند الوسط ٧٠ سنتيمتراً لكنه يضيق إلى ٣٥ سنتيمتراً؛ لذا يدخله الرجل النحيف متجانباً. ولا سواد عليه، ولعله كان منفذاً يتدفق من خلاله الماء الجاري القادم من المعيان الضعيف الذي يقع في أقصى المغارة كما سيأتي.



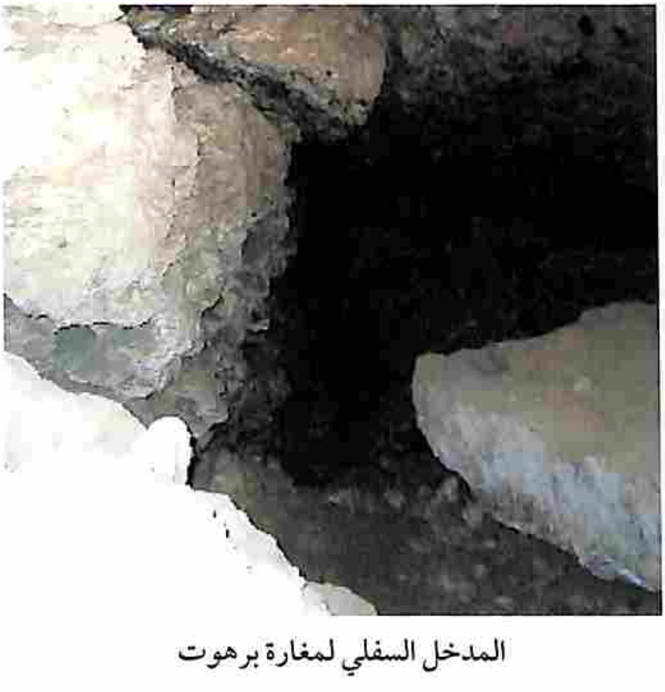
تبدو فوهة مغارة برهوت للواقف تحتها وكأنها بئر له قعر سحيق



المغارة الشرقية (مغارة برهوت)



تتفرد مغارة برهوت بفوهة سوداء عليها بيوت الحشرات



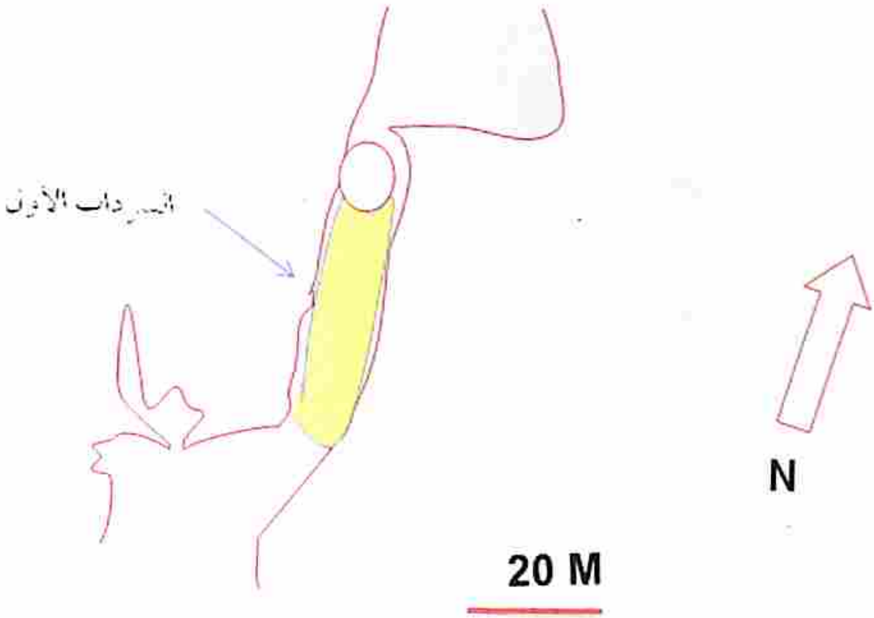
المدخل السفلي لمغارة برهوت

مغارة برهوت من الداخل

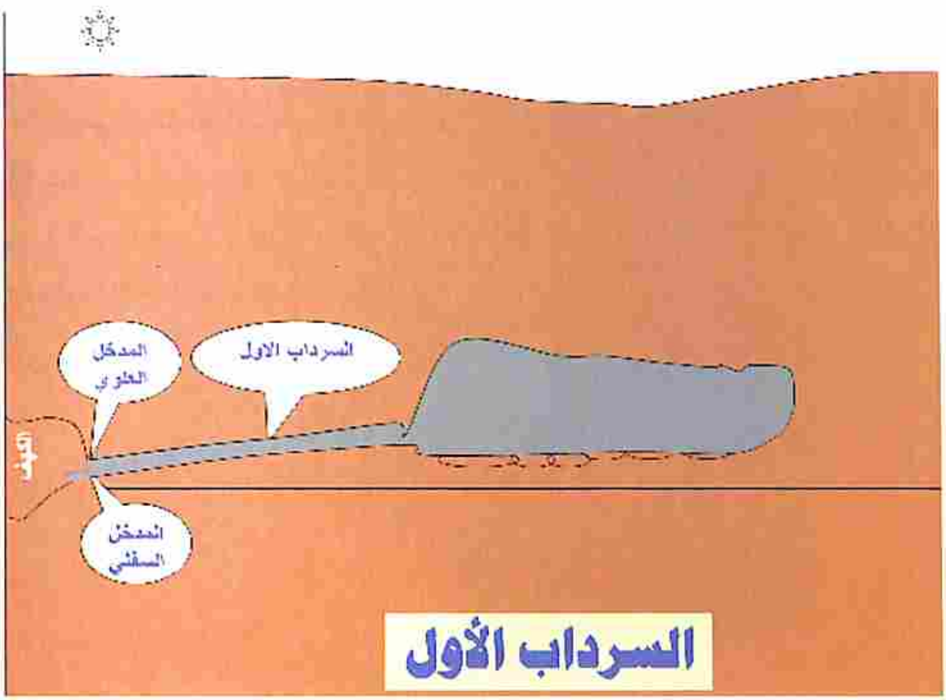
بَعد المدخل:

الطريق الصاعد (السرداب الأول)

هناك منفذان لدخول السرداب، منفذ سفلي (تقدم وصفه) يقود إلى ما يشبه جدولاً جافاً وعميقاً، طوله بضعة أمتار يمتد بمحاذاة الجدار الغربي للمغارة، بعدها يضطر الداخل للصعود يميناً للسير في منتصف السرداب، أما الداخل من (المدخل العلوي) الشاق فإن سيره في منتصف الطريق يقوده بسلاسة إلى نهاية السرداب، وهو سرداب له سقف يكسوه السواد وبيوت اليعاسيب مقوس أفقي، وأرضيته مقوسة فيها صعود أيضاً وتفترشها الحفر والصخور الحادة وتزخرف بعض بقاعها الترابية آثار الثعابين، يبلغ طول السرداب (خمسة وأربعين) متراً، وعرضه حوالي (سبعة) أمتار، وارتفاعه نحو (أربعة) أمتار، لكن أرضية السرداب الصاعدة تجعل الداخل يقترب من سقف السرداب، ويكاد السرداب الأول ينسد في نهايته عند الصخرة المعترضة (حيث المضيق الأول)، ورغم أن جوف السرداب مظلم إلا أن رؤية الضوء الخافت خلف المدخلين لا تزال ممكنة من هنا، وقد وجدنا أخشاباً مرمية وأطراف بعضها متفحم، ربما استخدمها المغامرون مشاعل لإزاحة الظلام عن طريقهم لاستكشاف عمق المغارة، وتوجد آثار قليلة للثعابين وعظام لعلها عظام حيوانات، ربما ذبحت قرابين لمردة برهوت من الجن؛ فلا يزال من السحرة من يترددون إلى زمن قريب على المغارة لمبايعة المردة كما يدّعون، وقد أخذنا معنا بعض تلك العظام لفحصها، ويلاحظ أن سقف المغارة يزداد سواده كلما ارتفع أو اتجه إلى الخارج، ولن يتِيه الماشي في السرداب الأول لأن الطريق هنا واحد، فلا وجود لدهاليز جانبية.



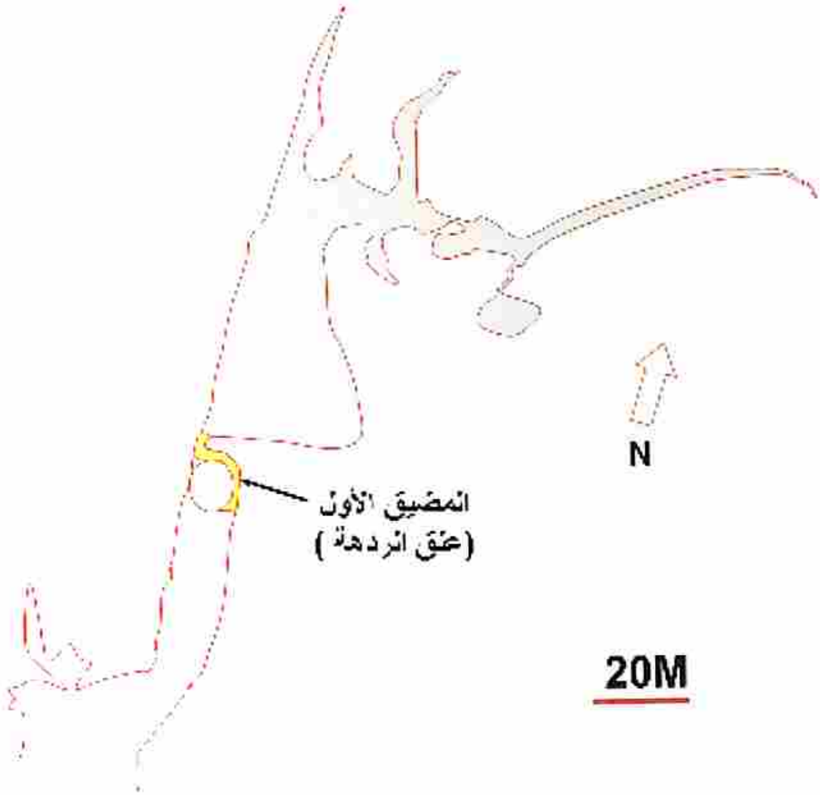
داخل مغارة برهوت الشرقية: السرداب الأول



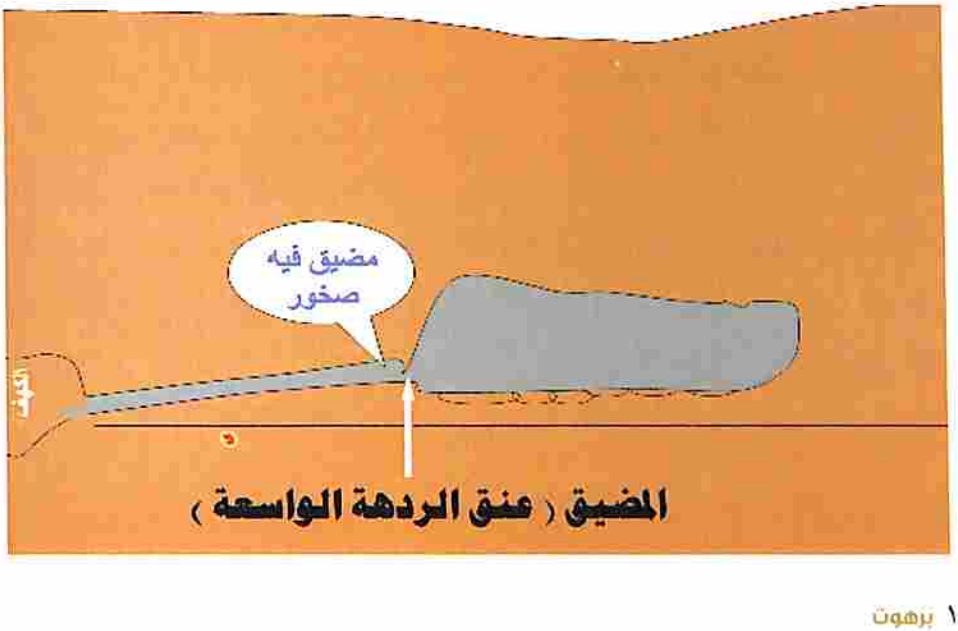


بَعد السرداب: المضيق الأول (عنق الردهة الواسعة)

صخرة صلدة كأنها سدت المغارة عند تلك النقطة، أو لعله موضع صلب في الجبل استعصى على الماء نحته وقد اهتدينا إلى ممر ضيق يدور بتلك الصخرة من جهة الشرق أي يمين الداخل، أما المستشرقان فقد اضطرا للزحف فوق ظهر الصخرة الخشن الذي يداني السقف، ولعلهما لم يكتشفا هذا الطريق المريح، وطول هذا الممر الملتوي حوالي ٢٠ متراً وارتفاعه نحو المتر وعرضه بين المتر ونصف المتر. أما من مضى في الطريق المستقيم الذي يمرّ على ظهر الصخرة كما فعل ميولن ورفاقه فسيقطع مسافة ١٣ متراً للوصول إلى مدخل الردهة، وستكون المسافة من مدخل المغارة إلى باب الردهة بهذا الطريق ٥٨ متراً (٤٥+١٣= ٥٨ متراً) وبالطريق الملتوي ٦٥ متراً.



بعد السرداب الأول: المضيق الأول (عنق الردهة)







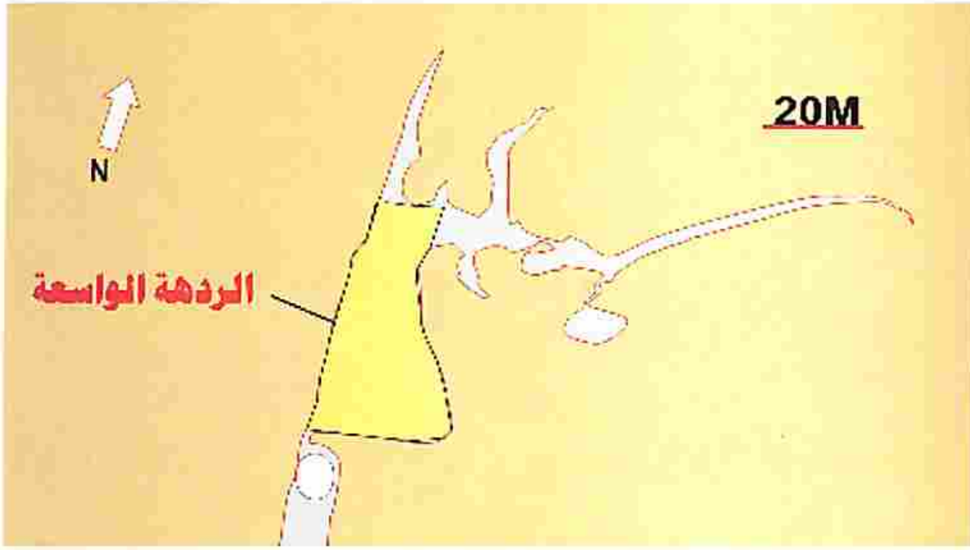
الصخرة الواقعة عند بداية المضيق الأول، والممر يقع يمين الداخل

(ملاحظة: الصورة أخذت عند الخروج من المغارة)

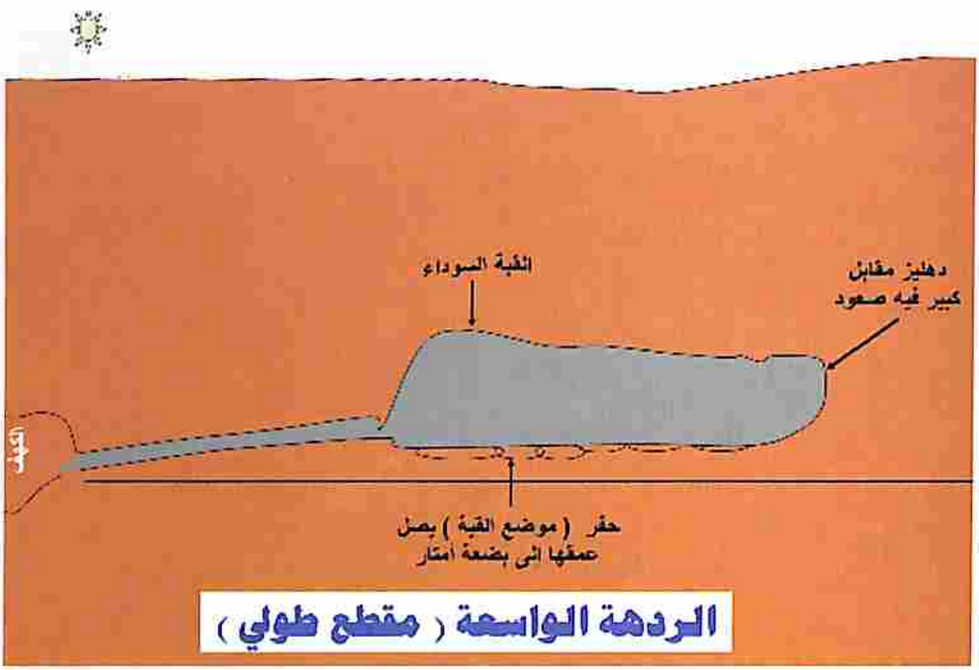
الردهة الواسعة

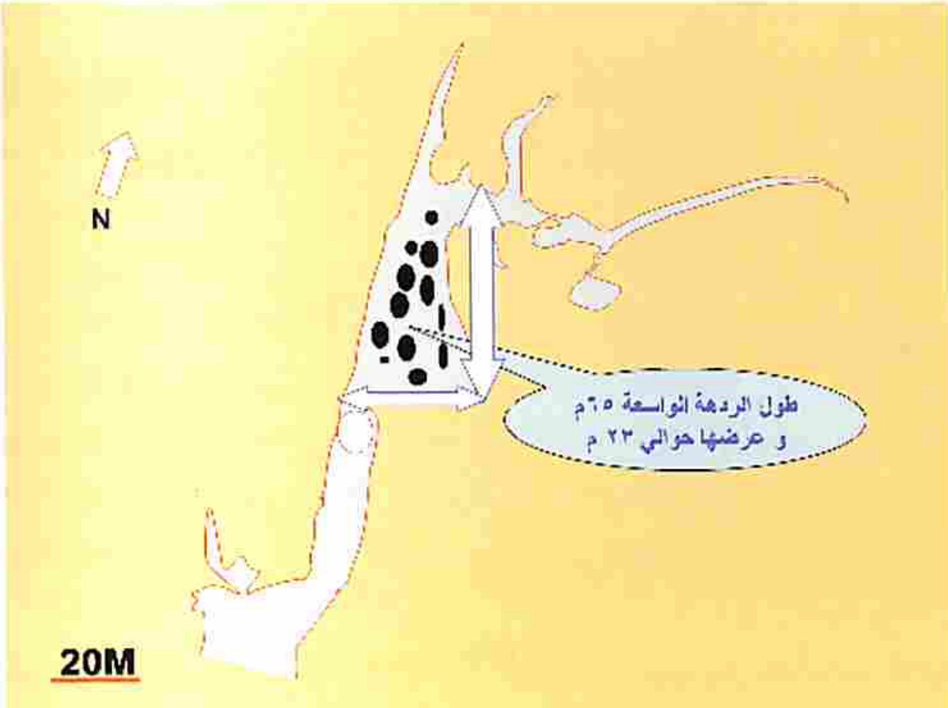
الدخول إلى الردهة يكون مما يشبه الباب وعرضه متر وارتفاعه متران ويُفتح في ما يشبه الردهة أو الصالة الواسعة، وهي ممـــر واسع في أوله، يبلغ اتساعه في البداية ثلاثة وعشرين متراً ثم يضيق قليلاً، ويرتفع سقفه نحو ثلاثة عشر متراً، وعمقه حوالي خمسة وستين متراً وبه حفر وصخور كبيرة غير ثابتة وسقفه غير متماسك، وقد مكننا مصباح كهربائي خاص شديد الإضاءة من رؤية دهاليز غائرة تطل من سقف الردهة، لاشك أنها قادمة من سطح الهضبة، وفي أعلى السقف سواد، كأنه يحكي عن لغز حريق عظيم انفجر في أحشاء المغارة في يوم ما، يلوث جو الردهة غبار قليل متطاير، ويلف جوانبها ظلام دامس، تخترقه الخفافيش، وعندما واصلنا تقدمنا في الردهة انخفض السقف وضاق الممر، وإذا بأقدامنا تغوص في كثيب أحمر ناعم، وفي نهاية هذا الردهة وقفنا تحت واد أو مصب يذهب بعيداً إلى سطح الهضبة ويبدو هذا الشق المستطيل الذي يدق كلما ارتفع وكأنه منارة أو قُبة منشورية عالية، يلف السواد جوانبها، وتصلح شقوقها أن تكون مأوى للخفافيش، شيء مدهش أن ترى هذا الجوف المهول في مغارة مدخلها غاية في الضيق، تقابل تلك (القُبة) في الأسفل أكوام من الصخور والرمال وحفر يصل عمق بعضها إلى سبعة أمتار، لعلها من فعل شلال السيل الساقط من أعلى بقوة الجاذبية الأرضية، أما الصخور الكبيرة فهي من بعض صخور انهارت عند تكوّن ذلك الفراغ الهائل، وستمتلئ الحفر بمياه السيل وبعد انقطاعها ستصبح بركة ماء راكد أي (قِيَّة)، والقيه كما مرّ حفرة تجتمع فيها مياه السيول، فهل تلك البركة هي المقصودة ببِرك الغِماد التي قيل إنها تقع في برهوت؟ [1]. وتقابل مَن انتهى إلى أقصى الردهة أربعة دهاليز في الجدار المعترض المواجه لمدخل المغارة وأسفل الجدار يقع منخفض غير عميق، ولعل تلك الدهاليز كانت روافد تتصل بقنوات وشقوق تنفذ في سطح الهضبة، ووصف تلك الدهاليز على الترتيب من اليسار إلى اليمين دهليز فوهته مرتفعة ونهايته التي بإمكان جسم الآدمي ولوجها ظاهرة غير عميقة، ثم دهليز آخر صغير، ثم آخران عميقان لكنهما يضيقان في النهاية وتُرى نهايتهما بوضوح. ولهذا بحثنا عن طريق أخرى ينفذ إلى عمق المغارة فوجدناها إلى اليمين.

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (برك) ٣/ ٣٢٧. و الزبيدي، تاج العروس، مادة (برك) ١/ ٦٦٥٠. وينظر صفحة ٢١.

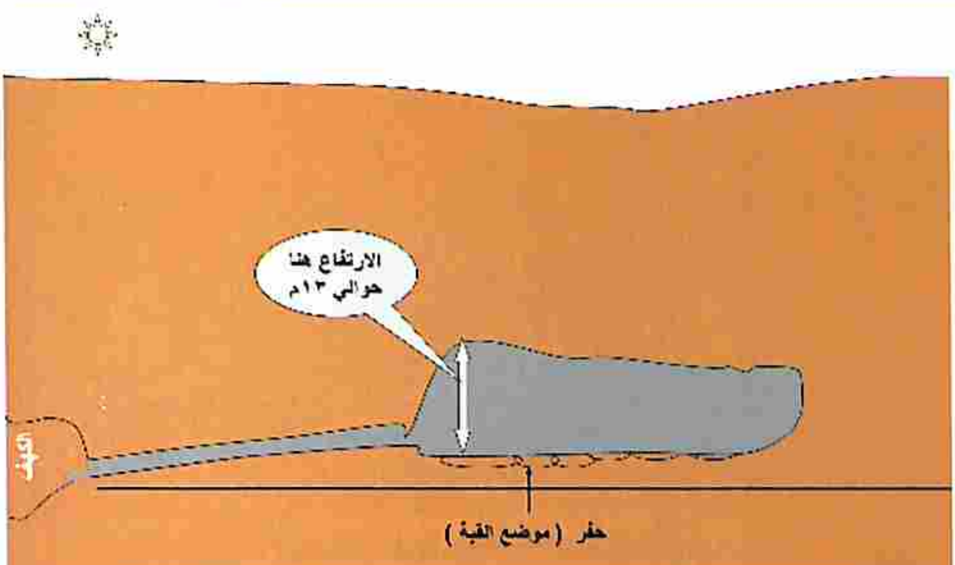


الردهة الواسعة





الردهة الواسعة



الردهة الواسعة (مقطع طولي)



مدخل الردهة الواسعة



بداية الردهة الواسعة (بعد المدخل)



إحدى الحفر العميقة في قاع الردهة



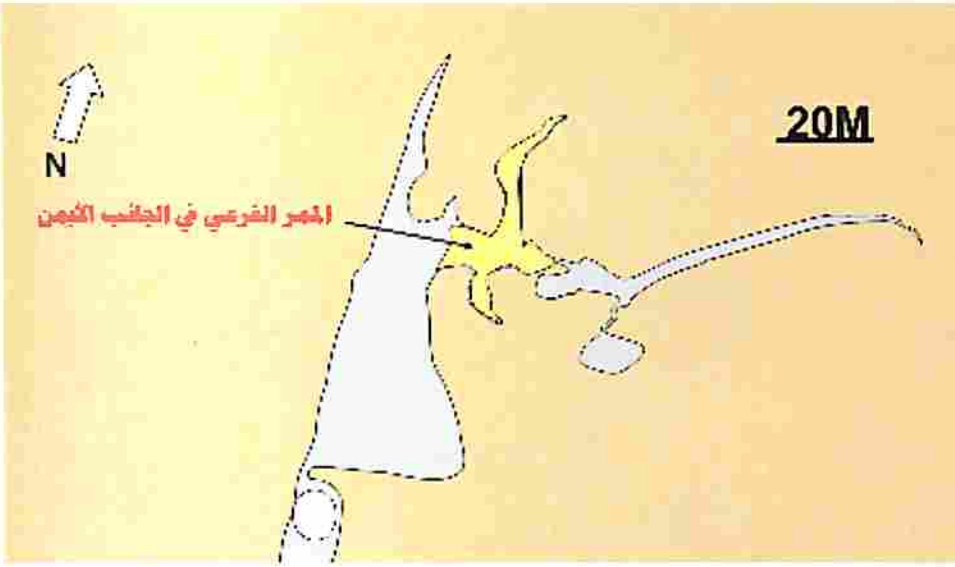
في الردهة الواسعة (الأرضية صخور و حفر)



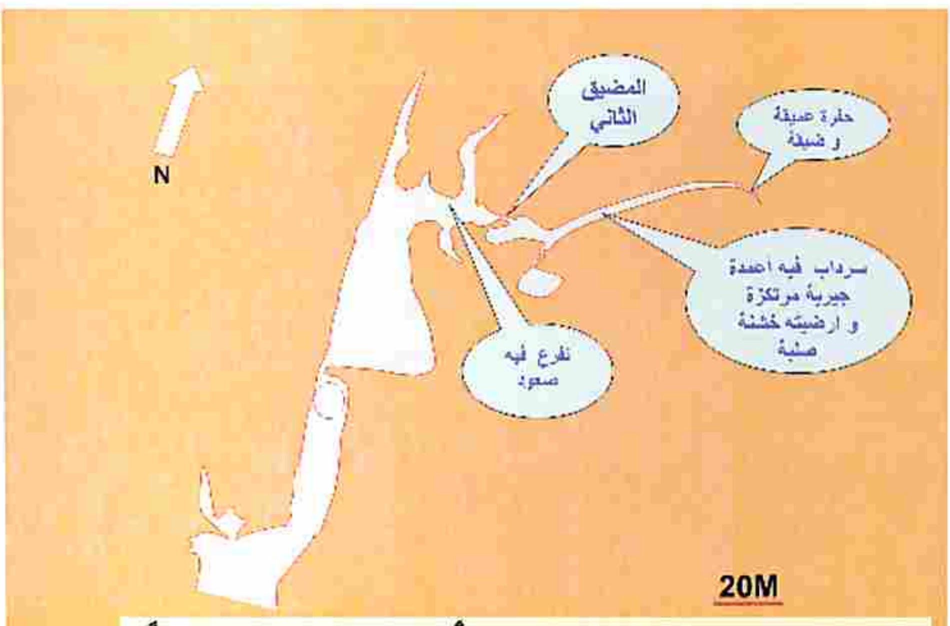
شق عميق في قاع الردهة

داخل المغارة: الممر الفرعي في الجانب الأيمن المتجه شرقاً

وطوله حوالي ثلاثين متراً وارتفاعه نحو ستة أمتار، وتفترش أرضيته الصلبة صخور حادة وفيه التواء وعلى جوانبه عدة دهاليز، فعلى اليسار أولا دهليز مسدود غير عميق، يليه دهليز جانبي مسدود وغير عميق، ثم إلى اليسار دهليز آخر مرتفع وعميق ومسدود يكون الوصول إلى فوهته بتسلق الصخور المتراكبة.



داخل المغارة: الممر الفرعي في الجانب الأيمن المتجه شرقاً



الممر الفرعي في الجانب الأيمن المتجه شرقاً

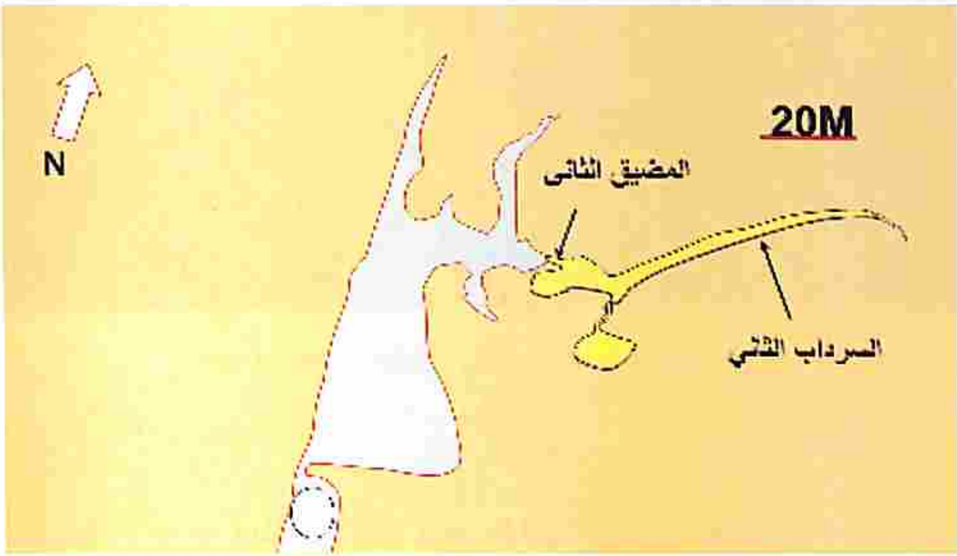


جزء من الممر الفرعي في الجانب الأيمن المتجه شرقاً

المضيق الثاني

ممر بين صخرتين انطبقتا إلا من فرجة عرضها نحو ٧٠ سم، لكن سقف المغارة لا يزال مرتفعاً ويبلغ ارتفاعه هنا حوالي عشرة أمتار وبعد عبور هذه الفتحة يظهر منفذ مغلق إلى جهة اليمين، وبعده طريق جانبي يؤدي إلى دهليز مسدود، والطريق النافذ هو السرداب الثاني ويقع إلى اليسار، ويجد الداخل بعد تلك الفتحة أرضية ترابية، وتُشم رائحة كريهة (كرائحة البول) لكنها ليست قوية، والرطوبة عالية، وهناك عند بداية التفرع حفرة في الجدار تشبه الرف وهو ما يعرف هنا بـ (الطاق)، وهي حادثة من عمل آدمي، وعندها بقايا حطب محروق؛ مما يدل على أنها موضع إسراج للداخلين المغامرين أو لجالبي السماد؛ فذلك الموضع مفترق طرق يحتاج للإضاءة، ونلحظ هنا آثاراً تدل على حركة كثيفة للثعابين في تلك المنطقة، فآثار أقدامنا في الرحلة الثالثة غطتها آثار الثعابين، والطريق هنا ملتو وضيق لكن الممر عال يصعد الماشي فيه على جلاميد، وأحياناً يهبط ليمشي على كثيب

أحمر ناعم، رأينا في إحدى الدهاليز الجانبية غير العميقة أثرة رِجل حافية وأخرى كانت تلبس حذاء تطبع زخارف على الرمل الناعم في ذلك المكان المصون - أهي أقدام ميولن وفيسمان والعطاس؟! - وقد شعرنا بضيق في التنفس وليس من قلـة الأكسجين؛ لأن لهب الشمعة لم يخفت أبداً حتى في قعر المغارة ودهاليزها الضيقة، وإنما بسبب الروائح الخانقة الكريهة والرطوبة العالية والحر الشديد الذي جعلنا نتصبب عرقاً، ولاحظنا أن مقياس الرطوبة يؤشر على رطوبة نسبية عالية جداً في ذلك الموقع.



داخل المغارة المضيق الثاني



بعد المضيق الثاني: حفرة في الجدار تشبه الرف



بعد المضيق الثاني: أرضية ترابية عليها آثار الثعابين

السرداب الثاني

أخيرا وصلنا إلى ممر ضيق وطويل يبلغ طوله ٥٥م، وارتفاعه ٢ – ٤ أمتار، وعرضة ما بين مترين إلى نصف متر، وينخفض سقفه ويضيق عرضه كلما تقدم الداخل حتى لا يتسع عرضه سوى لآدمي واحد لكنه عال، وكأنه جدول ماء أصابه الجفاف، والصخور الحادة تفترش أرضيته وتتدلى من جداره، وينتهي بشق عميق يبلغ طوله ١٠ أمتار، وعندما اقتربنا منه تطايرت بضعة خفافيش كانت تأوي إلى تلك الحفرة.



داخل المغارة السرداب الثاني



المضيق الثاني



بداية السرداب الثاني



وسط السرداب الثاني في الطريق نحو المنبع

داخل المغارة: نهاية المغارة (المنبع الذي جف)

يبدو أن الحفرة كانت منبعاً، فالجدول الذي حفره الماء القليل المتدفق لا يزال بارزاً، وشكل الحفرة يشبه المنابع التي شاهدناها في مناطق مختلفة من حضرموت، وهناك وجود للحياة حول الحفرة فقد لاحظنا حركة نشطة للخفافيش والثعابين داخل المغارة وسجل مقياس الرطوبة رطوبة نسبية Rh عالية جداً، تجاوزت عند حفرة المنبع التدريج المسجل على الجهاز حتى التصق مؤشره بقاع التدريج، وشاهدنا حجارة بيضاء صقيلة ورمل ناعم مثل الذي يكثر عادة عند المنابع، مما يدل على أن تلك الحفرة كانت منبع معيان مغارة برهوت، ومستوى المعيان يدل على أن الماء ينبع من هنا، ويمر الماء المتدفق بالجدول الطويل ليختفي تحت الجلاميد الموجودة عند المضيق الثاني، ثم يعاود الظهور في الردهة الواسعة، وحين تمتلئ يفيض الماء من عنق المغارة ليمر شرقي الصخرة المعترضة من الموضع الذي دخلنا منه، ثم تنساب بهدوء من المدخل السفلي الضيق عند مدخل المغارة، ومنه إلى الكهف ثم المجرى البارز في سفح الجبل الخارج من الطرف الشرقي

للكهف، وهذا التوقع بنيناه على ما رأيناه من ميلان مستوى أرضية المغارة. والحفرة التي في قعر المغارة تبدو وكأنها ضحلة وهي ليست كذلك، فعند حافتها الشمالية هناك فوهة عميقة تغور بشكل مائل متجهة شمالاً، وعلمنا من قبل أن فيسمان والعطاس دخلاها وحدهما بعد أن تزحلقا على جدار الحفرة المائل المفروش بالحجارة الصقيلة وعادا لتوهما إذ لم يجدا طريقا نافذة [١] وهو نهاية المغارة وقد نزلنا تلك الحفرة في الرحلة الثانية والثالثة والرابعة وتركنا فيها لوحاً فيه أسماء من رافقنا في الرحلة الثالثة [٢]. أخيراً بحثنا على منافذ أعمق فلم نجد، وفي ظني أن الشقوق الصغيرة الغائرة في السقوف كانت تودي إلى سطح الهضبة حيث تتجمع مياه الأمطار ثم تنساب سيولاً إلى باطن الوادي، وبعد دراسة الاحتمالات المتوقعة للعمليات التي أدت لتكوين المغارة والكهف تأكد لدى الباحث أنه ومن معه قد سبروا غور المغارات والدهاليز التي ضمها كهف برهوت وهي كل ما هو موجود، ولكن يبقى للأسطورة والخيال واديهما الخصيب الذي يصعب صده.

مما تقدم يبلغ عمق مغارة برهوت الشرقية نحو ٢٢٠ متراً ويتراوح اتساعها بين (٧٠سم - ٢٣ متر) وارتفاعها بين (متر - ١٣ مترا) أما مدخلها العلوي فسعته ٧ أمتار وارتفاعه متر واحد.

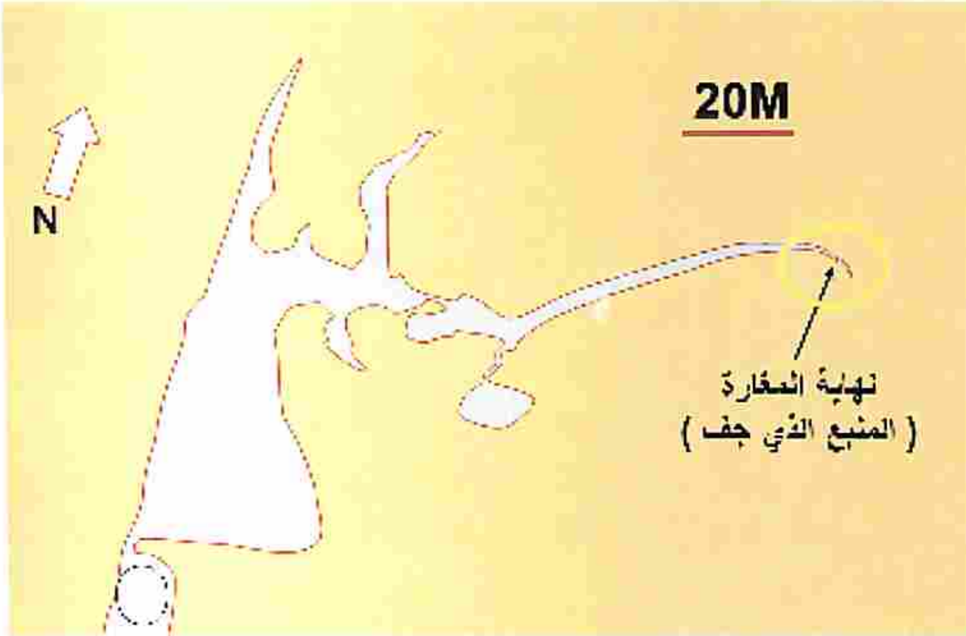
وإجمالي عمق مغارة برهوت في الجبل (الكهف وما به من مغارات)، ستكون أبعاده: الفوهة بالأمتار (٢٤ مترا عرضاً × ١٣ مترا طولا × ٢٥٠ عمقاً) وبالأقدام (٨٠ × ٤٠ قدم ٨٢٠ قدماً) [٣].

---

(١) ينظر: Meulen, HADRAMAUT. p 17

(٢) أعضاء الرحلة الثالثة هم:
أبو جعفر كرامة بامؤمن - أحمد بن صالح رزيق - حسن بن أحمد بكير
حسن بن بكير بكير - خالد بن سالم بازهير - خالد بن كرامة باحشوان
سالم بن رجب باضاوي - سالم بن مبارك باطحان - سعيد بن يسلم بامحيمود
صالح بن عبد اللاه بلفقيه - عبد الكريم بن عبد الرحمن بامدحج
عبد الله بن سلمان بلسود - عبد الله بن سعيد الحسين - عمر بن محفوظ مصيباح
محسن بن أحمد الحسين - محمد بن عمر البحبوح.

(٣) المتر الواحد = ٣,٢٨ قدم (مقرباً).

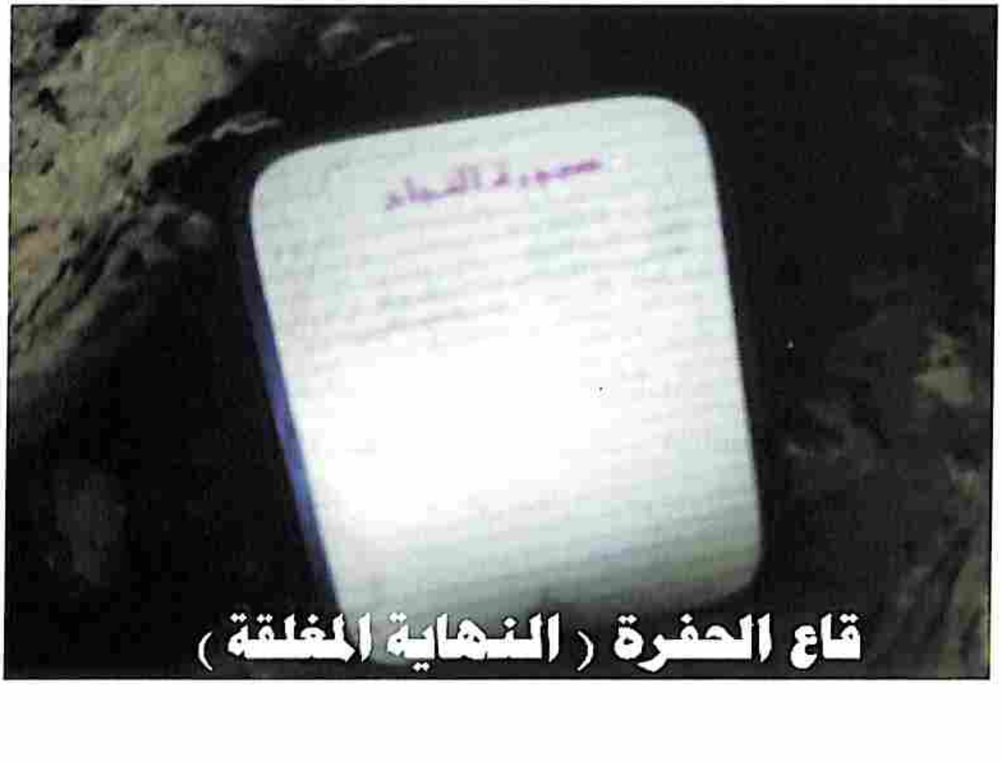


داخل المغارة: نهاية المغارة (المنبع الذي جف)



الرطوبة النسبية **Rh** عالية جدا عند المنبع





قاع الحفرة (النهاية المغلقة)

برهوت من منظور جيولوجي

كيف تكوّن كهف برهوت ومغارتها؟

يحكى أن هاتفاً هتف بيعرب بن قحطان أن: انقب في جبل برهوت فإن فيه عقيقاً، فنقره يعرب حتى كثر العقيق في أرض اليمن [١].

و لكن... لم نرَ ببرهوت عقيقاً ولا منجماً ولا أثراً لمعول إنسان في جبل برهوت، إنها أسطورة تحلق بعيداً عن واقع برهوت.

تتحدث الدراسات الجيولوجية عن بحر ظل يغطي حضرموت ردحاً من الزمن ثم انحسر تاركاً خلفه طبقات سميكة من الرواسب البحرية كطبقة (أم الرضومة UMM ERRADHUMA) التي يبلغ سمكها نحو ٢٠٠م (تبدأ من سطح الهضبة) في وادي برهوت، ويقع كهف برهوت في وسط طبقة أم الرضومة، ويعد الحجر الجيري (Limestone) كربونات الكالسيوم المكون الرئيس لهذه الطبقة [٢]، ويستطيع ماء المطر والسيول المذاب فيه ثاني أكسيد الكربون أن يذيب كربونات الكالسيوم في صورة بيكربونات الكالسيوم التي تحللها حرارة الجو، فيتصاعد منها غاز ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء كما في المعادلة الكيميائية التالية:

$$Ca(HCO_3)_2 \xrightarrow{\Delta} CaCO_3 + CO_2 + H_2O$$

فتتكون التجاويف والقنوات والكهوف في تلك الطبقة من الصخور والجلاميد الصماء، وينتج عن هذا التحلل الحراري كربونات الكالسيوم البيضاء النقية التي تتدلى من سقف المغارة (الأعمدة الجيرية المعلقة Stalactites)، كما في مغارة برهوت الوسطى أو تنبت في قاعها (الأعمدة الجيرية المرتكزة Stalagmites) [٣]، والخيوط الكلسية الملتوية التي تشبه المكرونة كما في مغارة برهوت الوسطى، وقد نحتت مياه

---

(١) ينظر: ابن سعد الأندلسي، نشوة الطرب، ص ٣١.

(٢) ينظر:

Ziad R.Beydoun, and others, INTERNATIONAL LEXICON OF STRATIGRATIGRAPHY, volume III p.212.

(٣) ينظر: الشواربي، كيمياء المعادن، ص ١٦٠.

العيون الجبلية الغزيرة المتدفقة عبر آلاف السنين منظومة المغارات الجبلية من الكهوف والسقائف المطلة (المظلات) [1]، ولعل وجود بيئة ترسيبية بحرية فريدة في طبقة أم الرضومة في وادي برهوت، وانتشار عيون جبلية غزيرة في جبال برهوت يفسر لنا كثرة كهوف وادي برهوت، وشاء الله أن تتركز تلك الخصيصة الترسيبية في موقع كهف برهوت، وكانت عيونه أكثر غزارة فتركت أعظم كهفين في برهوت وأعمق مغارة. ويبدو أن طبقة أم الرضومة تتكون من عدة طبقات فرعية، والطبقة الفرعية العليا ضعيفة؛ لذا استطاعت مياه السيول التي تنحدر من على الهضبة بالأثر الكيميائي والفيزيائي من فتح قنوات ضيقة شبه عمودية في باطن الهضبة، وعندما وصلت إلى عمق معين اصطدمت بطبقة فرعية أكثر صلابة فلم يستطع ماء السيل نخرها فذهب يتجه أفقياً، فتكونت فوق تلك الطبقة قنوات واسعة وخزانات مائية تزود العيون الجبلية التي ظلت تتدفق آلاف السنين، نحتت خلالها منظومة من المغارات والكهوف، ويؤيد هذا التفسير أن كهوف برهوت رغم كثرتها واختلاف أشكالها تقع عند مستوى واحد، كما تفسر لنا التقاء الدهاليز العديدة في الردهة الواسعة داخل مغارة برهوت والتقاء المغارات الثلاث في تجويف كهف برهوت، وقد أظهرت الصور الجوية الملتقطة بالأقمار الصناعية وجود حوض واسع وعميق يقع على سطح هضبة برهوت التي يقع فيها كهف برهوت، ويغور هذا الحوض باتجاه كهف برهوت، ويتوقع أن السيول التي أحدثت كهف برهوت - بقدرة الله - مرّ ماؤها بهذا الحوض، وقد يكون لقاع الحوض اتصال مباشر بسقف قبة مغارة برهوت التي تقع تحته.

---

(١) ينظر: البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٩٥م، ص ١٧.

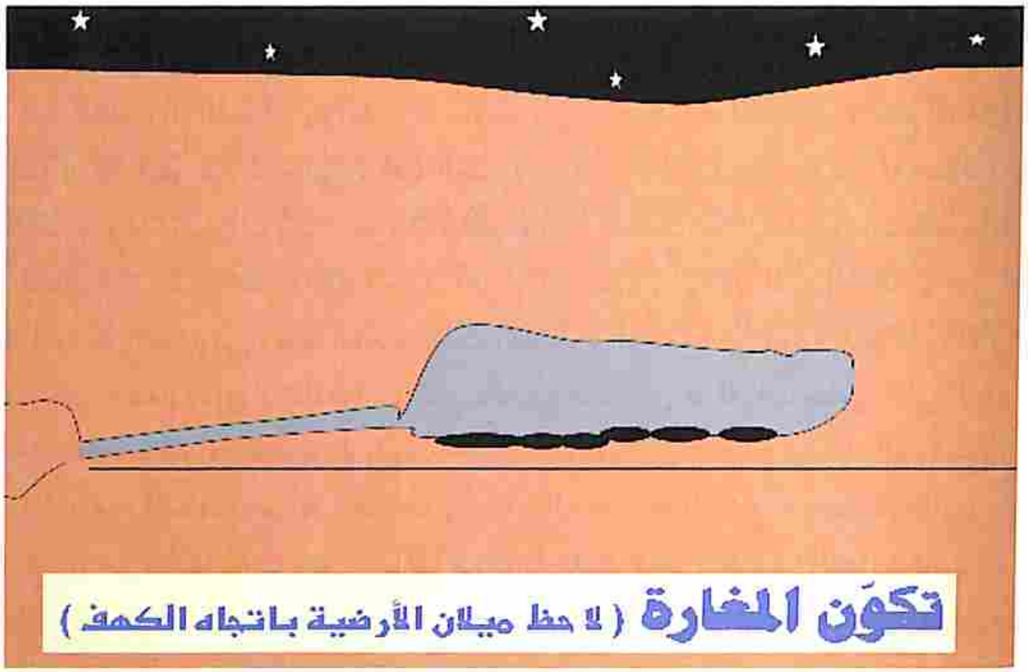




حوض كبير وعميق في سطح الهضبة التي يقع فيها كهف برهوت



عند عمق معين اصطدمت مياه السيول المنحدرة من باطن الهضبة بطبقة فرعية أكثر صلابة؛ فلم يستطع ماء السيل نخرها فذهب يتجه أفقياً



كيف تكون كهف برهوت؟

تكون كهف برهوت في موضع كانت تتلاطم فيه المياه المتدفقة من المغارات الثلاث (الوسطى والشرقية والغربية) قبل انسدادها، ولما كانت المغارة الشرقية (مغارة برهوت) هي الكبرى؛ فقد حفر سيلها الأغزر الأخدود الشرقي الغائر الذي يمر فيه الماء المتدفق من الكهف وقت هطول الأمطار وجريان السيول، وقد تسببت الحرارة والرطوبة والسيول الجارفة القادمة من وسط المغارة في تعرض سقف المغارة غير المتماسك لسلسلة من الانهيارات الصخرية، ولعل الجلاميد العظيمة المبعثرة في الكهف سقطت من سقفه، فأشكال المواضع التي تركتها على السقف الذي فوقها تؤيد هذا الظن.

كيف تكوّنت مغارة برهوت؟

يبدو أن المغارة تكونت في بطن الجبل عند موضع تلتقي فيه العيون المتدفقة وتزداد غزارتها وقت الأمطار، وقد عملت المياه المتدفقة خلال آلاف السنين على نحت جدار المغارة وصارت اليوم بعد جفافها دهـــاليز وممرات تتسع بقدر غزارة الماء الذي كان يمر فيها، وعليه تكُون الحفرة الواقعة في نهاية تفرع السرداب الثاني موضع عين غزيرة، ولا تزال حولها حياة إلى اليوم رغم جفاف المغارة ونضوب مائها السطحي، ويُفسر اتساع المغارة كلما ظهر دهليز، أن الدهاليز روافد يزيد ماؤها من حجم الماء المتدفق فتتسع المغارة، أما الموضع الذي تلتقي فيه الدهاليز الأفقية الكثيرة مع القُبة (الدهليز العمودي)؛ فسيكون غاية في الاتساع، وهذا يفسر لنا تكون الردهة والقُبة، وقد أحدث شلال السيل الساقط من أعلى بقوة الجاذبية الأرضية حفراً (القِيّة) حول أكوام الصخور والرمال التي ألقاها، وحين حمل السيل المتدفق القادم من وسط المغارة تلك الصخرة الجاثمة في نهاية السرداب الأول لم تمر من عنق المغارة، أو أن ذلك الموضع تكوين صخري صلد استعصى على الماء شق طريقه فيه فذهب الماء المضغوط يذيب جدران المغارة وسقفها في ذلك الموضع، وهذا يفسر لنا ارتفاع السقف مع أنه مصمت واتساع المغارة هناك مع غياب الدهاليز، وحين عجز السيل عن دفعها ذهب يدور حولها شرقاً فأحدث فجوة اهتدينا إليها؛ فكانت طريقنا إلى داخل المغارة، أما السرداب الأول فيبدو أنه تكون قبل الانسداد الجزئي للمغارة التي

أحدثته تلك الصخرة عند المضيق الأول، ولعل المدخل العلوي لمغارة برهوت مصب لسيل غزير كان يتدفق من داخل المغارة عبر السرداب الأول، وبعد الانسداد أدت العرقلة التي يتعرض لها السيل المتدفق إلى كسر سرعته على تلك الصخرة المعترضة، وهذا يفسر لنا إلقاء بعض حمولته خلفها والتي تشكلت في صورة سَنَام من رواسب رملية تخالطها حجارة حادة صغيرة. أما تكوّن المدخل السفلي فيدل الجدول الصغير الذي خلفه على أنه كان جدولاً لمعيان ضعيف كان آخر نبض للماء في ذلك الكهف العظيم الموحش.

أما تفسير السواد، فمن المعروف أن الاشتعال هو تفاعل المادة المحترقة مع الأكسجين، وقد يخلف الاشتعال عنصر الكربون الأسود في المركبات العضوية ذات السلاسل الكربونية الطويلة وهو ما يعرف بـ (التفحم)، ويزداد الاشتعال ضراوة عند المنافذ وتحت السقوف حيث وفرة الأكسجين ومصايد أبخرة المواد العضوية المتطايرة من مخلفات الكائنات الحية التي تسكن المغارة؛ لذا يزداد سواد المطابخ في السقوف وأعالي الجدران وعند الكوّات والمنافذ. وما شاهدناه في مغارة برهوت الشرقية لا يخرج عن هذه القاعدة، فالسواد يتركز في السقوف والمدخل العلوي. لكن ما المادة المحترقة؟ وما الذي أشعلها؟ ومسح الجدران السوداء باليد لا يأخذ من سوادها شيئًا، فهل ما في جوف المغارة من عضيات وخراجات لكائنات حية حللتها الحرارة والضغط إلى أبخرة عضوية متطايرة - حيث لا نزال نشم بقاياها - واحترقت ببطء وهدوء من غير وميض حين مسها الأكسجين في المداخل وتحت السقوف، وكانت نواتج احتراقها تلك المادة السوداء اللون؟ وهو ما أيدته نتائج تحليل عينات من السقف في المختبر الجيولوجي بهيئة الاستكشافات المعدنية النفط والمعادن بصنعاء، حيث نفت وجود أي أثر بركاني، وأرجعت مصدر السواد إلى مخلفات عملية تحجر الكائنات حية.

خاتمة

لفظة بَرَهوت محورة من رهبوت أو هي بَرهوت بمعنى البر الذي فيه الهوتة، وبرهوت هي عين ماء كانت تتدفق من مغارة جيرية عتيقة في شعب من شعاب وادي برهوت في أسفل وادي حضرموت بمحافظة حضرموت بالجمهورية اليمنية، وقد كرّه الشارع الوضوء منها، وجاء ذم مائها في حديث حسن عن النبي محمد ﷺ، وجاء فيه وصف للماء بأنه ماء بقِية أو تحت قُبة تغطيه الهوام، وأن موقعها وادي حضرموت، وتلك الأوصاف تنطبق على الموقع المذكور ولا تزال آثار المنبع ماثلة رغم جفافه، ويشهد على ذلك وجود الهوام والحيات والخفافيش وكثرة بيوت اليعاسيب التي تنتشر على فوهة المغارة المغطاة بسواد الأبخرة العضوية، ولعل علة كراهية المياه يعود لما قيل من أنها مأوى للأرواح الشريرة وأنها مسكن لشياطين الجان، ولا تزال الحكايات والوقائع تتوالى عن مثل هذا من غابر الأزمان إلى زمن غير بعيد عنّا مما يدل على أن مغارة برهوت ليست مغارة عادية، ويبقى القول بأن أرواح الكفار في بئر برهوت قول ظني ليس له دليل قطعي، وربما تسرب إلى أمتنا من الأمم التي كانت قبلنا، زرنا المغارة مرات عديدة وولجنا دهاليزها وسبرنا غورها وبلغنا قعرها الذي يبلغ بعده عن المدخل ٢٢٠ متراً ووضعنا فيه لوحاً تذكارياً ولم نجد في المغارة الأسطورية عقيق يعرب بن قحطان ولا أثر معوله، ولا رفات مرثد بن قاف محقف الأحقاف وعائلته، ولا الكنز المدفون وسيف الذهب المسلول، لكن وجدنا مصداق ما جاء في حديث الرسول ﷺ. ومن ادعى أن بئر الكسفة هي بئر برهوت فلا يسعفه الموقع ولا التاريخ ولا طبيعة تلك البئر ولا ماؤها الذي لم يمسسه بشر، كونه يسكن قعرها الواقع على بعد ٢٥٠ متراً. أما بئر أو بحيرة شوران فخبرها - إن كان لها خبر - فهو يدخل في خبر قعر عدن ونار عدن ونار ساحل حضرموت وتلك ألفاظ وردت في حديث صحيح عن النبي ﷺ يدل على أن عدن أو ساحل حضرموت ستكون مبعث نار قادمة تسوق الناس إلى المحشر،

وذلك الخبر يتقاطر مع ما عند الأمم السابقة من حديث عن النار أو الأطمة النارية.. وذاك خبر النار، أما خبر الماء - ماء برهوت - فليس هناك، بل هو بعيد عن نار عدن ونار ساحل حضرموت، فالماء في الوادي وماء برهوت بوادي برهوت في وادي حضرموت، واسم برهوت عالق بتلك البقعة من زمن البعثة وربما قبلها إلى اليوم، وقد حمل خبر برهوت أهل برهوت من تنعة وما حولها حين هاجروا إلى الكوفة وتشيع كثير منهم هناك، ولقد تتبعت سند روايات برهوت فوجدتها تنتهي في الغالب بحضرمي أو كوفي أو بمن ينتسب إلى التشيع، مما يدل على أن برهوت تنعة، برهوت حضرموت وهي برهوت التي جاء ذكرها في حديث رسول الله ﷺ:

«خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم و شفاء من السقم، وشرُّ ماء على وجه الأرض، ماء بوادي برهوت، بقِيَّة (أو بقُبَّة) بحضرموت، عليه كرجل الجراد من الهوام، تصبح تدفق و تمسي لا بلال بها».

دعوة لزيارة برهوت

أخي القارئ الكريم..

المغارة آمنة إلا من الثعابين، والأكسجين فيها يكفي للتنفس إلا أن عليك احتمال رائحة أبوال الخفافيش، والجو في الداخل ليس حاراً جداً إلا أن الرطوبة العالية ستجعلك تتصبب عرقاً حتى لو دخلتها في ليلة شتوية، والطريق إلى جوف المغارة سالك إذا احترزت من السقوط في حفر القية العميقة، والسقف عال ويبدو متماسكاً لكن خذ معك خوذة حتى لا يصيبك ما خاف منه بن يحي من قبلك، أما أذية مردة الجن والأرواح الشريرة ولعنة برهوت التي حفظنا الله منها فادعُ الله أن يحفظك منها، وقبل كل ذلك عليك أن تقطع حبل التداعيات المخيفة من الرهبة من برهوت، وتخلع حديث الرعب عند عتبة المغارة حتى تستطيع أن تتحكم في نبضات قلبك وخطوات قدمك.. هذه دعوة لك - أخي القارئ الكريم - للسياحة في مغارة برهوت ودهاليزها التي لن تكون مخيفة بعد الآن إن شاء الله.

ودعوة أخرى للقائمين على السياحة والثقافة والأثار لاستثمار هذا المعلم السياحي ذائع الصيت.

Abstract

The word Barahoot is a modification of the word Rahaboot or it is from Barhoot which means a well which has an internal depression. Barahoot is a spring which flows from an ancient limestone cave in one of the ravines of Barahoot valley which is situated in the lower Hadhramout valley, which is in the Governorate of Hadhramout, in the Republic of Yemen. Using its water for ritual purification is disliked according to Islamic Lawgiver. Its water has been criticized in a sound prophetic narration reported from Prophet Muhammad, may blessings and peace be upon him and his family, which describes the water as stagnant or beneath a dome covered with vermin and located in the Hadhramout valley. All of these descriptions apply to the aforementioned site. The traces of the spring's source are still evident today, except that it is now dry. Noticeable is the existence of vermin, snakes, bats, and numerous nests of drone bees which spread throughout the mouth of the cave which is blackened by organic vapors. Perhaps the reason for the water being disliked is because it is a shelter for the souls of the wicked or home to devils and spirits. The tales and events from ancient times up until recently indicate that Barahoot is no ordinary cave. However, we can say concerning sayings that the souls of disbelievers are in the well that they are speculative and have no definitive proof and perhaps crept into our religious narrative from other religions.

We've visited the caves several times, explored its corridors, and measured its depth, which is 220 meters from the entrance. Inside we placed a memorial plaque. We did not find inside the legendary cave however, the agate of Yu'rab Bin Qahtan, nor any trace of his pickaxe. Neither did we find the remains of Marthad Bin Qaf Muhqif Al-Ahqaf or his family. We did not find buried treasure or the unsheathed gold sword. However, what we did find confirmed the statement of Prophet Muhammad, may blessings and peace be upon him and his family. As for those who claim that the well of Kasfah is the well of Barahoot, neither the location, history, characteristics of the well, or its water which has not been touched by any human, whose bottom is 250 meters deep, support this. As for the reports of the well or lake of Shuran, if there are any reports, they may indicate the pit of Aden, the fire of Aden, or the fire of the Hadhrami coast which are narrated in the

authentic narration of Prophet Muhammad, may blessings and peace be upon him and his family. This indicates that Aden or the Hadhrami coast will be a starting place of a fire which will drive people the place of gathering [on Judgment Day]. These reports have also come overtime from followers of previous religions who spoke of the fire. These are reports of the fire. As for reports of its water being the water of Barahoot, it is not there. On the contrary it is far from the fire of Aden or the fire of the Hadhrami coast. Furthermore it is in a valley, the Barahoot valley, which is in the Hadhramout valley. Also the name Barahoot has been attached to this place since the beginning of Prophet Muhammad's mission, may blessings and peace be upon him and his family, and perhaps before it until this day. The people of the village Tin'a and the surrounding area carried the story during their migrations to Kufa where they embraced the Shi'a doctrine. I traced all of the chains of transmission and narrations of Barahoot and found that they all end most of the time with a Hadhrami, a Kufi, or with one who had embraced the Shi'a doctrine. All of this proves that the Barahoot of Tin'a and Hadhramout is the same Barahoot that was mentioned in the statement of the Messenger of God, may blessings and peace be upon him and his family, which states:

" The best water on earth is Zamzam water. It is nourishment from hunger and a cure from sickness. The most vile water on earth is the water in the valley of Barahoot, which is stagnant (or beneath a dome), located in Hadhramout. The vermin that dwell therein are as numerous as the legs of locusts. In the morning it flows, but in the evening there is not even a hint of moisture. "

An Invitation to Visit Barahoot

Dear reader:

The cave is safe, except for the presence of snakes. There is enough oxygen to breathe, but the smell of bat urine fills the air. The air inside is not very hot, but the humidity will make you sweat even if you entered on a winter's night. The path to the inner cave is accessible; however you should be cautious so as not to fall into any holes. The depth of the cave is deep and the ceiling is high and appears secure, however you should wear a helmet so that you are not afflicted by that which Bin Yahya feared before you. As for being harmed by evil spirits, jinn, the souls of the wicked, or the curse of Barahoot which God has saved us from, you have to ask God to protect you from it. And before all of this, the most important thing is for you to cast aside all of the dreadful tales of Barahoot and leave any frightening stories and the entrance of the cave until you are able to take control of your heart's palpitations and your footsteps. This is an invitation to you, dear reader, to tour the cave of Barahoot and its corridors which will not be frightening anymore, God willing.

We also invite those officials responsible for tourism, culture, and artifacts to invest in this well-known tourist attraction.

المــراجــع

١. القرآن الكريم.

٢. الأبشيهي، أبو الفتح محمد بن أحمد بن منصور. المستطرف من كل شيء مستظرف. نسخة إلكترونية ضمن مكتبة الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث. المجمع الثقافي. الإمارات العربية المتحدة. أبوظبي.

٣. ابن أبي الدنيا، أبوبكر عبد الله بن محمد بن عبيد. القبور. نسخة إلكترونية. المكتبة الشاملة.

٤. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول والصحابة والتابعين. تحقيق أسعد محمد الطيب. مكتبة نزار مصطفى الباز. السعودية. ١٤١٩ هـ.

٥. ابن أبي زمنين، أبو عبدالله محمد ابن عبدون بن محمد المري القرطبي المعروف بابن أبي زمنين (ت ٣٩٩ هـ). تفسير ابن أبي زمنين (مختصر تفسير يحيى بن سلام البصري). نسخه إلكترونية. المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.

٦. ابن أبي يعلى، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ). طبقات الحنابلة. تحقيق محمد حامد الفقي. دار المعرفة. لبنان، بيروت.

٧. ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ). الفتوح. تحقيق علي شيري. دار الأضواء. طبعة الأولى. ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م. لبنان، بيروت.

٨. ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الشيباني الجزري. النهاية في غريب الحديث والأثر. اعتنى به محمد أبو الفضل عاشور. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. لبنان، بيروت. ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٩. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير. المكتب الإسلامي. الطبعة الثالثة. لبنان، بيروت.١٤٠٤ هـ.

١٠. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. لبنان، بيروت. ١٤١٢ هـ.

١١. ابن الصلاح، الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن . علوم الحديث (المعروفة بمقدمة ابن الصلاح). طبعها وصححها محمد راغب الطباخ. الطبعة الأولى. المطبعة العلمية. سوريا، حلب. ١٣٥٠ هـ/ ١٩٣١م.

١٢. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة. بغية الطلب في تاريخ حلب. تحقيق سهيل زكار. دار الفكر. الطبعة الأولى. لبنان، بيروت. ١٩٨٨م.

١٣. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة. دار الكتب العلمية. لبنان، بيروت. ١٣٩٥هـ.

١٤. ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن أبي النصر محمد بن السائب بن بشر الكوفي الشيعي. الأصنام. نسخه إلكترونية. المكتبة الشاملة. الإصدار الثالث.

١٥. ابن المجاور، يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي. تاريخ المستبصر. نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

١٦. ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩ هـ)[1]، خريدة العجائب وفريدة الغرائب. نسخة إلكترونية على موقع الوراق على الرابط: http://www.alwarraq.com.

١٧. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني. شرح العمدة في الفقه. تحقيق سعود صالح العطيشان. مكتبة العبيكان. الطبعة الأولى. السعودية، الرياض.١٤١٣هـ.

(١) تحوم شكوك حول نسبة كتاب خريدة العجائب لابن الوردي (ينظر: الزركلي، الأعلام ٥/ ٦٧ - في الهامش-).

١٨. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني. مجموع فتاوى ابن تيمية. نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

١٩. ابن جبرين، عبد الله بن عبدالرحمن الجبرين.شرح العقيدة الطحاوية. نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

٢٠. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية. لبنان، بيروت. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢١. ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي. المحبر. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

٢٢. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

٢٣. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تهذيب التهذيب. ضبط ومراجعة صدقي جميل العطار. دار الفكر، الطبعة الأولى. لبنان، بيروت. ١٤١٥هـ.

٢٤. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب. دار المعرفة. لبنان، بيروت. ١٣٧٩ هـ.

٢٥. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي. مطبعة سفير. الطبعة الأولى. السعودية، الرياض. ١٤٢٢هـ.

٢٦. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. الإصابة في معرفة الصحابة. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

٢٧. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. لسان الميزان. تحقيق دائرة المعرف النظامية بالهند. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. الطبعة الثالثة. لبنان، بيروت. ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٨. ابن حجر الهيتمي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي. الزواجر عن اقتراف الكبائر نسخة إلكترونية على الرابط: http://islamport.com/d/1/akh/1/45/336.html

٢٩. ابن حجر الهيتمي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد المكي الشافعي. الفتاوى الحديثية. دار الفكر. لبنان، بيروت.

٣٠. ابن حجر الهيتمي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد المكي الشافعي. تحفة المحتاج في شرح المنهاج. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

٣١. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. الفصل في الملل والأهواء والنحل. مكتبة الخانجي. مصر، القاهرة.

٣٢. ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي القحطاني. جمهرة اللغة. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

٣٣. ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. أهوال القبور. نسخة إلكترونية.

٣٤. ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري. الطبقات الكبرى. دار صادر للنشر. لبنان، بيروت.

٣٥. ابن سعد الأندلسي، أبوبكر بن محمد بن سعد بن زكريا الأندلسي (عاش في القرن السادس الهجري). نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب نسخة إلكترونية على الرابط: http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=17&book=2859

٣٦. ابن عابدين، محمد أمين عابدين بن عمر عابدين الدمشقي الحنفي. رد المحتار على الدر المختار. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

٣٧. ابن عباد، أبو القاسم الصاحب ابن عباد إسماعيل بن العباس الطالقاني. المحيط في اللغة. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

٣٨. ابن عبد المنعم، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحميري الأندلس. الروض العطار في خبر الأقطار. تحقيق إحسان عباس. مؤسسة ناصر للثقافة. الطبعة الثانية. لبنان، بيروت. ١٩٨٠م.

٣٩. ابن عبد الوهاب، عبد الرحمن بن حسن محمد. الإيمان والرد على أهل البدع. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام. نسخة إلكترونية. المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.

٤٠. ابن عبيد الله السقاف، عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف. إدام القوت من ذكر بلدان حضرموت. دار المنهاج. الطبعة الأولى. ١٤٢٥ هـ.

٤١. ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني. الكامل في ضعفاء. تحقيق الدكتور سهيل زكار. دار الفكر، الطبعة الاولى. لبنان، بيروت.

٤٢. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها. تحقيق علي شيري. دار الفكر.

٤٣. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. غريب الحديث. تحقيق عبد الله الجبوري. مطبعة العاني. الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٤٤. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي ثم الكوفي. أدب الكاتب. نسخه إلكترونية. المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٤٥. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. البداية والنهاية. مكتبة المعارف. لبنان، بيروت.

٤٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. دار الفكر. لبنان، بيروت. ١٤٠١هـ

٤٧. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجة. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر. لبنان، بيروت.

٤٨. ابن مأكولا، علي بن أبي القاسم الوزير هبه الله بن علي ابن جعفر العجلي. الإكمال في رفع عارض الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

٤٩. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. لسان العرب. دار صادر. الطبعة الأولى. لبنان، بيروت.

٥٠. ابو الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين. شرح نهج البلاغة. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٥١. أبو العز، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية. تحقيق أحمد محمد شاكر. وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ.

٥٢. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. سنن أبي داود. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر. لبنان، بيروت.

٥٣. أبو شهبة، محمد بن محمد. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. مكتبة السنة. الطبعة الرابعة.

٥٤. أبو عبيد، أحمد بن محمد الهروي صاحب الأزهر. الغريبين في القرآن والحديث. تحقيق أحمد فريد المزيدي. المكتبة العصرية. الطبعة الأولى. لبنان، بيروت. ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥٥. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الكتاب العربي. الطبعة الرابعة. لبنان، بيروت. ١٤٠٥هـ.

٥٦. أحمد، أحمد بن حنبل. مسند الإمام أحمد. دار المعارف. مصر. ١٣٤٩هـ / ١٩٨٠م.

٥٧. أحمد شاكر، أحمد محمد شاكر. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. لبنان، بيروت.

٥٨. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الغساني المكي. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تحقيق رشيد صالح ملحس. دار الأندلس. لبنان، بيروت. ١٣٨٩هـ.

٥٩. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي. تهذيب اللغة. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

٦٠. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم القرشي الأموي. الأغاني. تحقيق سمير جابر. دار الفكر. الطبعة الثانية. لبنان، بيروت.

٦١. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني. السلسلة الضعيفة. مكتبة المعارف. السعودية، الرياض.

٦٢. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني. صحيح وضعيف الجامع الصغير. برنامج التحقيقات الحديثية. مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٦٣. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني. ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم. المكتب الإسلامي. الطبعة الثالثة. لبنان، بيروت. ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٦٤. الألباني، ناصر الدين الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة. المعارف. السعودية، الرياض. ١٣٩٩ هـ.

٦٥. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي. الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي. الطبعة الرابعة. لبنان، بيروت.

٦٦. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

٦٧. أودوان، ريمي؛ بدر، ليلى؛ بريتون، جان فرنسوا؛ سينيي، جاك. نتائج تنقيبات البعثة الفرنسية وادي حضرموت (١٩٧٨- ١٩٧٩ م).

٦٨. إيموتو، مساروا إيموتو. نتائج تجارب الدكتور الياباني إيموتو على ماء زمزم. موقع الدكتور مساروا إيموتو على الشبكة .http://www.masaru-http://www.masaru-emoto.net/english/ediary200712.htmlemoto.net. تاريخ الاسترجاع ٣/ ١١/ ٢٠١٠م

٦٩. بامحرز، بدر. محاضرة بعنوان: (سيخت) آلهة النار عند الفراعنة وموقعها باليمن. على شبكة الإنترنت على الرابط:.http://www.cyemen.com/vb/imgcache/770.imgcac تاريخ الاسترجاع١٧/ ٠٧/ ٢٠٠٩م.

٧٠. بامخرمة، الطيب بن عبد الله بامخرمة الحضرمي. النسبة إلى المواضع والبلدان. صورة مخطوطة.

٧١. بامطرف، محمد عبد القادر. ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت. نسخة مصفوفة بالآلة الكاتبة.اليمن.

٧٢. البجيرمي، سليمان بن محمد بن عمر. حاشية البجيرمي على شرح المنهج أو تحفة الحبيب على شرح الخطيب المسمى بالإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع. نسخة إلكترونية. المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٧٣. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي. الجامع الصحيح. تحقيق مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير. الطبعة الثالثة. لبنان، بيروت.١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

٧٤. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري.التاريخ الكبير. نسخه إلكترونية. المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٧٥. البربهاري، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف. شرح السنة. تحقيق محمد سعيد سالم القحطاني. دار ابن القيم. الطبعة الأولى. السعودية، الدمام. ١٤٠٨هـ.

٧٦. البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٩٥م، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٩٥م. نسخة مصفوفة بالآلة الكاتبة. اليمن.

٧٧. البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٩٦م، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية لعام ١٩٩٦م. نسخة مصفوفة بالآلة الكاتبة. اليمن.

٧٨. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق مصطفى السقا. عالم الكتب. الطبعة الثالثة. لبنان، بيروت. ١٤٠٣هـ.

٧٩. بن يحيى، محمد بن عقيل. رحلة بن يحيى من المسيلة إلى سنا (١٣٣١ هـ / ١٩١٣م). صورة مخطوطة بخط المؤلف.

٨٠. بن يحيى، محمد بن عقيل. مقال: وادي برهوت خطأ وصف المسعودي. مجلة المقتطف، عدد نوفمبر ١٩٢٨م، ص ٣٢٧ – ٣٢٨، (باب المراسلة والمنظرة. كتبه بن يحيى باسم مستعار هو محمد الباقر العلوي).

٨١. بهنمي، أصغر. مسيرة الأرواح في عالم البرزخ. مسيرة الأرواح في عالم البرزخ. نسخة إلكترونية على الرابط: http://www.4shared.com/document/nMxgWhm4/

٨٢. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس. كشاف القناع عن متن الإقناع. تحقيق هلال مصيلحي ومصطفى هلال. دار الفكر. لبنان، بيروت.١٤٠٢هـ.

٨٣. بيستون، أ.ف.ل؛ ريكمانز، جاك؛ الغول، محمود؛ مولر، والتر. المعجم السبئي الإنجليزية والفرنسية والعربية. دار نشريات بيترز لوفان الجديدة. لبنان. بيروت. ١٩٨٢م.

٨٤. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي. الجامع الصحيح سنن الترمذي. تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون. دار إحياء التراث العربي. لبنان، بيروت.

٨٥. التوي، صالح ؛ مقبولي، غسان. مقال: بئر برهوت من يكشف غموضها وطلاسم أساطيرها؟. صحيفة ٢٦ سبتمبر اليمنية العدد ١٠٩٢، صدر في ٢ أكتوبر ٢٠٠٣ م.

٨٦. التويجري، حمود بن عبد الله، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة. نسخة إلكترونية على موقع رسالة الإسلام: http://www.resaltalislam.org.

٨٧. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. مطبعة الفيض. الطبعة الأولى. العراق، بغداد. ١٩٥٠م.

٨٨. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

٨٩. الحازمي، زين الدين أبوبكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (ت ٥٨٤هـ). الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة. تحقيق حمد بن محمد الجاسر. دار اليمامة. السعودية، الرياض. ١٤١٥ هـ.

٩٠. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري. المستدرك على الصحيحين. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. لبنان، بيروت. ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٩١. الحطاب الرعيني، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب الرعيني الأندلسي الطرابلسي المالكي. مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

٩٢. حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الروسوي الاستانبولي، روح البيان في تفسير القرآن. دار إحياء التراث العربي.

٩٣. الحمد، حمد بن عبد الله الحمد. شرح زاد المستقنع. نسخة إلكترونية على الرابط: http://www.msjid-baglf.com/mkalat/alveekh/shr7-alzad/16.doc.

٩٤. الحميري، إسماعيل بن محمد. ديوان السيد الحميري. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثالث.

٩٥. الخراشي، إبراهيم بن عبد الله. رومنة أسماء الأعلام العربية غير المشكولة. ورقة مقدمة إلى الندوة العالمية لوضع معيار موحد لكتابة الأسماء العربية بالأحرف اللاتينية: التحديات والحلول. أبوظبي، الإمارات العربية، ١٥-١٦ ديسمبر ٢٠٠٩م. وقد صدرت وثائق الندوة في كتاب بعنوان: رومنة الأسماء العربية. إعداد ستار سعيد زوَيني. وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع. الطبعة الأولى. الإمارات العربية، أبوظبي. ٢٠٠٩م.

٩٦. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي الشافعي(٣٩٢ هـ - ٤٦٣ هـ). المتفق والمفترق. نسخة إلكترونية ضمن المكتبة الشاملة الإصدار الثاني.

٩٧. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي الشافعي (٣٩٢ هـ - ٤٦٣ هـ). تاريخ بغداد. دار الكتب العلمية. لبنان، بيروت

٩٨. الخطيب الشربينى، شمس الدين محمد بن احمد الخطيب الشربينى. مغنى المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج. دار الفكر. لبنان، بيروت.

٩٩. دائرة المعارف الإسلامية صدرت بالألمانية والإنجليزية والفرنسية واعتمدت في الترجمة إلى العربية على النسخة الإنجليزية والفرنسية - صدرها بالعربية - أحمد الشنتناوي وإبراهيم خورشيد و إبراهيم يونس. ١٩٣٣م.

١٠٠. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي. سنن الدارقطني. تحقيق عبد الله هاشم يماني المدني. دار المعرفة. لبنان، بيروت. ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

١٠١. الدولابي، أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الدولابي الرازي. الكنى والأسماء. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

١٠٢. الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني الملقب إلكيا. الفردوس بمأثور الخطاب. تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية. لبنان، بيروت. ١٩٨٦م.

١٠٣. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. الكبائر. نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

١٠٤. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى. لبنان، بيروت.١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٠٥. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. سير أعلام النبلاء. تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة. الطبعة التاسعة. لبنان، بيروت. ١٤١٣هـ.

١٠٦. الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي. الجرح والتعديل. دار إحياء التراث العربي. لبنان، بيروت.

١٠٧. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي. مختار الصحاح. تحقيق محمود خاطر. مكتبة لبنان ناشرون. لبنان، بيروت.١٩٩٥م.

١٠٨. الرملي، محمد بن أحمد الرملي الشافعي. غاية البيان شرح زبد ابن رسلان. دار المعرفة. لبنان، بيروت.

١٠٩. الزبيدي، أبو الفيض المرتضي محمد بن محمد بن محمد الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. نسخة إلكترونية في مكتبة الموسوعة الشعرية. المجمع الثقافي، الإصدار الثالث. الإمارات العربية المتحدة. أبوظبي.

١١٠. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي. الأعلام. دار العلم للملايين.الطبعة الخامسة عشر.٢٠٠٢م.

١١١. زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد. أسنى المطالب شرح روض الطالب. تحقيق محمد محمد تامر. دار الكتب العلمية. لبنان، بيروت.١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١١٢. الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري. الفائق في غريب الحديث. تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة. الطبعة الثانية. لبنان، بيروت.

١١٣. الزنداني، عبد المجيد بن عزيز. محاضرة: نار وصراخ. على الرابط: http:// www.rasheed-b.com/external%20files/wpfiles/fier.mp3. تاريخ الاسترجاع ٢٠/ ٥/ ٢٠١١م.

١١٤. سالم الشاطري، سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري. بذل المقصود في مشروعية زيارة نبي الله هود عليه السلام. اعتنى به علي بن محمد العيدروس. دار الإمام الغزالي. الطبعة الأولى. اليمن. ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١١٥. سرجيس، سرجيس فرانتوزوف. تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبل الإسلام وبعده، العصور الوسيطة المبكرة (القرن الثاني عشر الميلادي). ترجمة عبدالعزيز جعفر بن عقيل. المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية. اليمن، صنعاء.

١١٦. السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. مؤسسة الخافقين ومكتبتها. الطبعة الثانية. سوريا، دمشق. ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.

١١٧. السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي. غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب. نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة.الإصدار الثاني.

١١٨. السقاف، عبد الله بن محمد بن حامد. تاريخ الشعراء الحضرميين. مكتبة المعارف.

١١٩. السيواسي، كمال الدين محمد بن عبد الواحد. شرح فتح القدير. دار الفكر. لبنان، بيروت.

١٢٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور. تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي. دار المعرفة. لبنان. ١٩٩٦م.

١٢١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الدر المنثور في التأويل بالمأثور. نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

١٢٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. لبنان، بيروت. ١٩٩٨م.

١٢٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الجامع الصغير. مراجعة عبد الله بن الصديق والشيخ حسن محمد الفاتح وعبد العزيز الصديق و إبراهيم الصديق وعناية الشيخ أحمد بن الدرويش.

١٢٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. بشرى الكئيب بلقاء الحبيب، نسخة إلكترونية على الربط: http://www.ghrib.net/vb/showthread.php?t=9568&page=1

١٢٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. طبقات المفسرين. تحقيق علي محمد عمر. مكتبة وهبة. الطبعة الأولى. مصر، القاهرة. ١٣٩٦ هـ.

١٢٦. الشاطري، محمد بن أحمد بن عمر. أدوار التاريخ الحضرمي. دار المهاجر. الطبعة الثالثة. ١٤١٥ هـ.

١٢٧. الشرق الأوسط: مقال: الماء يتفاعل مع أفكار البشر ومشاعرهم. جريدة الشرق الأوسط، العدد ٩٦٨٣، صدر يوم الخميس ٢٥ ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ الموافق ٢ يونيو ٢٠٠٥.

١٢٨. الشقيري، محمد عبد السلام. السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات. تحقيق محمد خليل هراس. دار الفكر. ويصبح المرجع الشواربي رقم ١٢٩.

١٢٩. الصالة العُمانية. مقال: كهف الهوتة ثاني اكبر كهف في سلطنة عمان موقع الصالة العُمانية على الرابط: (http://omani3.com/vb/showthread.php?t=2755).

١٣٠. الصحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم العوتبي العماني (عاش في القرن الخامس الهجري). الأنساب. نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثالث.

١٣١. صحيفة ٢٦ سبتمبر اليمنية، خبر: إعلان وزارة الثقافة المصرية يوم الجمعة ٢٧ يناير ٢٠٠٦م العثور على بقايا أسطول استخدمه الفراعنة في رحلاتهم إلى جنوب البحر الأحمر، العدد ١٢٤١، صدر في ٢ فبراير ٢٠٠٦م.

١٣٢. الصفدي، أبو الصفاء خليل بن الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الألتكي الدمشقي. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

١٣٣. الصفدي، أبو الصفاء خليل بن الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الألتكي الدمشقي. الوافي بالوفيات. نسخه إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

١٣٤. صلاح البكري، صلاح البكري اليافعي. تاريخ حضرموت السياسي. المطبعة السلفية. الطبعة الأولى. ١٣٥٤هـ.

١٣٥. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. المعجم الكبير. تحقيق حمدي السلفي. مكتبة ابن تيمية. مصر، القاهرة. ١٩٩٧م.

١٣٦. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. المعجم الأوسط. دار الحرمين. مصر، القاهرة . ١٩٩٥م.

١٣٧. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. لبنان، بيروت. ١٤٠٧هـ.

١٣٨. عبد الرزاق، أبوبكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني. مصنف عبد الرزاق. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. صدر عن المكتب الإسلامي. لبنان، بيروت.١٤٠٣هـ.

١٣٩. العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي. معرفة الثقات. تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي. مكتبة الدار. الطبعة الأولى. السعودية، المدينة المنورة. ١٤٠٥ / ١٩٨٥م.

١٤٠. العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق. عون المعبود شرح سنن أبي داود. دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية. لبنان، بيروت. ١٤١٥هـ.

١٤١. العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. نسخة إلكترونية في مكتبة الموسوعة الشعرية. الإصدار الثالث. المجمع الثقافي. الإمارات العربية المتحدة. أبوظبي.

١٤٢. العودة، سلمان بن فهد. البحر الميت وأحكامه الفقهية. نشر بتاريخ ٣/ ١/ ١٤٢٣هـ، على موقع: الإسلام اليوم، الذي يشرف عليه الشيخ.

١٤٣. العودة، سلمان بن فهد. مقال: أصـوات المعذبين، نشر بتاريخ: الأحد ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٦هـ/ مايو ٢٠٠١م على موقع الإسلام اليوم، الذي يشرف عليه الشيخ، على الرابط: http://islamtoday.net/salman/artshow-28-5550.htm.

١٤٤. عوض الله، عاطف؛ مقال: بلاد بونت ومحاولة لتحديد موقعها. مجلة نزوى (تصدر في عُمان)، العدد ٦ صدر في إبريل ١٩٩٦م.

١٤٥. العيدروس، حسين بن أبي بكر. مقال: عن المقابر اليمنية القديمة. مجلة التراث (تصدر في أبوظبي)، العدد ٧٥، السنة السابعة، محرم ١٤٢٦هـ / فبراير ٢٠٠٥م. (كاتب المقال يعمل في الهيئة العامة للآثار - فرع سيئون، اليمن).

١٤٦. الغنيمان، عبد الله بن محمد. شرح فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www.islamweb.net. نسخة إلكترونية. المكتبة الشاملة. الإصدار الثالث.

١٤٧. الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. تحقيق عبد الملك عبد الله دهيش. دار خضر. الطبعة الثانية. لبنان، بيروت.١٤١٤هـ.

١٤٨. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو الأزدي اليحمدي. كتاب العين. مؤسسة دار الهجرة. الطبعة الثانية. ايران. ١٤٠٩هـ.

١٤٩. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي الشيرازي (٧٢٩هـ - ٨١٧هـ). القاموس المحيط. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. لبنان. بيروت. ١٤١٢هـ.

١٥٠. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد عبد العليم البردوني. دار الشعب. الطبعة الثانية. مصر، القاهرة. ١٣٧٢هـ.

١٥١. القزويني، زكريا بن محمد القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر. لبنان، بيروت .١٣٨٠هـ.

١٥٢. القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ). الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه. من إصدارات جامعة الشارقة. الطبعة الأولى. الإمارات العربية، الشارقة. ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

١٥٣. القيسي، ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد الدمشقي. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. لبنان، بيروت. ١٩٩٣م.

١٥٤. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩ هـ). الكافي. دار الكتب الإسلامية. إيران. طهران. ١٣٦٥ هجرية شمسية.

١٥٥. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري. النكت والعيون(تفسير الماوردي). تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية. لبنان، بيروت.

١٥٦. المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد الرحماني. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية. الطبعة الثالثة. الهند. ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.

١٥٧. المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. نسخة إلكترونية على الرابط: http://www.al-shia.org/html/ara/books/lib-hadis/behar17/a40.html.

١٥٨. المدني، سلوى. خبر: الياباني مكتشف نظرية البلورات: زمزم.. يتفاعل مع البسملة والآيات. صحيفة عكاظ العدد ٢٤٨٠، صدر يوم الثلاثاء ٢٤/٠٣/١٤٢٩هـ، الموافق ٠١/ أبريل/ ٢٠٠٨م. على الرابط الآتي: http: / /www.okaz.com.sa / okaz /osf/ ٢٠٠٨٠٤٠١/ ٢٠٠٨٠٤٠١١٨٤٨٠٨.htm.Con (تاريخ الاسترجاع ٥/ ١١/ ٢٠١٠م).

١٥٩. المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي. تهذيب الكمال في اسماء الرجال. مؤسسة الرسالة. الطبعة الرابعة. ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

١٦٠. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي. مختارات من كتاب: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الداثرة. نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثاني.

١٦١ . المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي. مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة الإسلامية. لبنان، بيروت. ١٩٤٨م.

١٦٢ . المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي. التنبيه والإشراف. نسخة إلكترونية على الرابط http://www.alwarraq.com.

١٦٣ . مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. لبنان، بيروت.

١٦٤ . مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير (ت ١٥٠هـ). تفسير مقاتل. نسخة إلكترونية في موقع التفاسير على الرابط: http://www.altafsir.com.

١٦٥ . المقدسي، مطهر بن طاهر. البدء والتاريخ. مكتبة الثقافة الدينية. مصر، القاهرة.

١٦٦ . المناوي، زين الدين عبد الرؤف بن تاج العارفين الشافعي. فيض القدير شرح الجامع الصغير. نسخة إلكترونية.

١٦٧ . المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي. الترغيب والترهيب. دار الريان للتراث. مصر، القاهرة.

١٦٨ . الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث. المجمع الثقافي. الإمارات العربية المتحدة. أبوظبي.

١٦٩ . الموسوعة الفقهية الكويتية. صادرت عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية. دار السلاسل. الطبعة الثانية. الكويت. ١٤٠٤هـ.

١٧٠ . ميولن، فاندر. حضرموت إزاحة النقاب عن بعض غموضها. ترجمة محمد القدّال. جامعة عدن، كلية التربية بالمكلا.الطبعة الأولى. ١٩٩٨م.

١٧١ . النجار، زغلول. مقال: زمزم لما شربت له. نشر على موقع الدكتور زغلول النجار على الرابط: http://www.elnaggarzr.com تاريخ الاسترجاع١٥ / ٠٧ / ٢٠٠٩م.

١٧٢ . النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي. تفسير اللباب في علوم الكتاب. نسخة إلكترونية على موقع التفاسير .http://www.altafsir.com

١٧٣ . النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف. تهذيب الأسماء واللغات. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة. الإصدار الثالث.

١٧٤ . النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف. شرح صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الثانية. لبنان، بيروت. ١٣٩٢هـ.

١٧٥ . الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ابن الحائك الهمداني اليمني. الإكليل في أتساب حمير وأيام ملوكها. تحقيق محمد الأكوع. دار التنوير. لبنان، بيروت.

١٧٦ . الهندي، علي المتقي. كنز العمال. تحقيق رشيد صالح ملحس. مؤسسة الرسالة.

١٧٧ . الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. مجمع البحرين في زوائد المعجمين (الأوسط والمعجم الصغير). مطبعة الرشيد. السعودية، الرياض. ١٩٩٥م.

١٧٨ . الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. دار الفكر. لبنان، بيروت. ١٤١٢ هـ.

١٧٩ . وكالة أنباء سبأ اليمنية. خبر: في مكينون بسيئون.. التنقيبات الأثرية تكتشف آثار تعود للنصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد. نشر في ٢٩ديسمبر عام ٢٠٠٦. على الرابط: http://www.sabanews.net/ar/news124345.htm

١٨٠ . ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. معجم البلدان. دار الفكر. لبنان، بيروت.

١٨١ . اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب موسى بن جعفر ابن واضح الكاتب العباسي. تاريخ اليعقوبي. نسخة إلكترونية على الرابط: http://www.alwarraq.com.

المراجع الأجنبية

1. Bent and Theodore Bent. Southern Arabia. [Electronic Book]، Retrieved December 23،2009، from: http://www.freefictionbooks.org/books/s/17895-southern-arabia-by-mabel-bent-and-theodore-bent?
2. CHARON AND THE R IVER S TYX. Encyclopedia of Death and Dying. Retrieved September 28،2010، from: http://www.deathreference.com/Ce-Da/Charon-and-the-River-Styx.html
3. Chistjakova، Строение и эволюция геопространства Кольской сверхглубокой скважины по результатам изучения структурно-вещественных неоднородностей. Retrieved January 5،2010، from: vestnik.mstu.edu.ru/v10_2_n27/articles/14_spisiak.pdf
4. Interview with Dr. Juris Zarins September 1996. Retrieved October 13،2011، from : http://www.pbs.org/wgbh/nova/ubar/zarins/
5. Meulen، Van Der. HADRAMAUT SOME OF ITS MYSTERIES UNVEILED. LEYEDN-E.J.BRILL LTD. 1964.
6. River Styx. Retrieved September 29،2010، from : http://www.roman-colosseum.info/roman-gods/river-styx.htm
7. The Sky's Eyes: Remote Sensing in Archaeology. Retrieved November 6،2008، from : http://www.pbs.org/wgbh/nova/ubar/tools/
8. Ziad R.Beydoun، and others. INTERNATIONAL LEXICON OF STRATIGRATIGRAPHY. Ministry Of Oil and Mineral Resources. San›a، Republic Of Yemen. 1998.
9. Кольскую скважину называют путем в ад. Retrieved January 22،2010، from: http://www.geohit.ru/project/deep_drill.doc.

الملاحق

صورة الصفحة الأولى من رحلة العلامة محمد بن عقيل بن يحيى



الصفحة الأولى من رحلة العلامة محمد بن عقيل بن يحيى

من المسيلة إلى سنا (١٣٣١ هـ / ١٩١٣م).

وهي صورة مخطوطة بخط المؤلف.

نتيجة تحليل عينات من مغارة برهوت في المختبر الجيولوجي بصنعاء

بسم الله لرحمن الرحيم التاريخ: ٩/ ٦/ ٢٠٠٦ م

الجمهورية اليمنية

طلب إلينا الأخ / صالح بن عبد اللاه بلفقيه تحليل عينات أخذها من مغارة برهوت من (المنبع، والسقف، والتربة)، وبعد إجراء التحاليل الأولية كانت نتائج تحليل تلك العينات على النحو التالي :

لا يوجد أثر بركاني.

مصدر السواد عبارة عن مخلفات عملية تحجر الكائنات حية، ولا يوجد فيها أي احتراق، ولا تدل على طبيعة بركانية، وتحتوي على كربونات ولكن ينصح بعمل تحليل كيميائي.

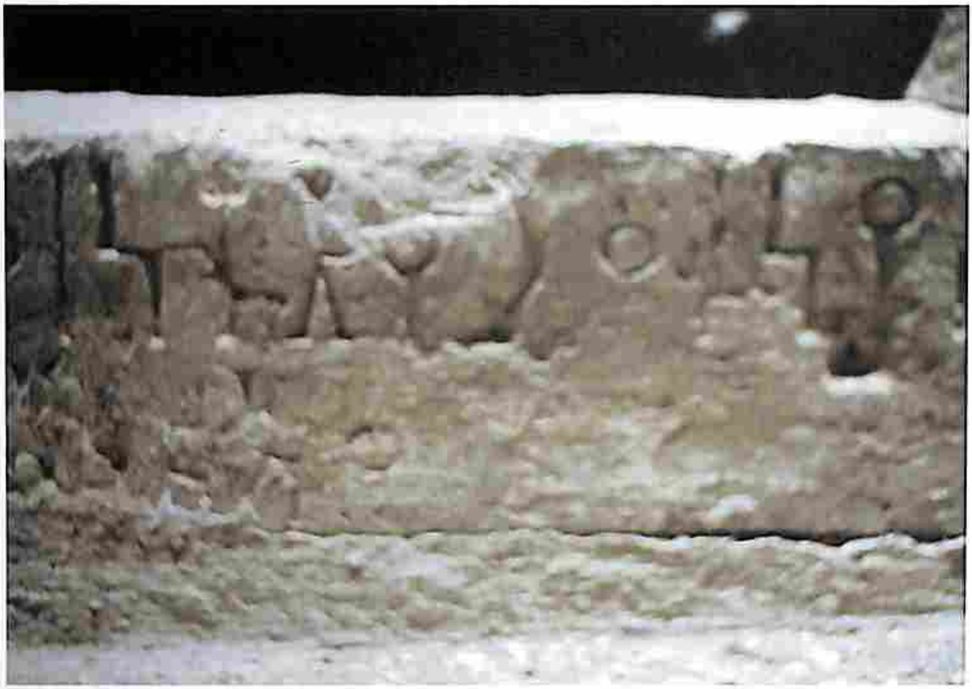
فتات صخور المنبع يدل شكلها على ترسب السليكا من حركة المياه حيث تظهر (هوابط).

التربة الحمراء لا يوجد بها أي مادة كلسية أو جيرية ويوجد بها نسبة من مواد عضوية، وينصح بعمل تحليل لمعرفة العناصر السامة مثل الرصاص (المعادن الثقيلة).

المختبر الجيولوجي بهيئة الاستكشافات المعدنية

م/ يحيى الهيصمي م/ عبد الحكيم عثمان.

النقش الموجود في حوض بئر مسجد باعباد



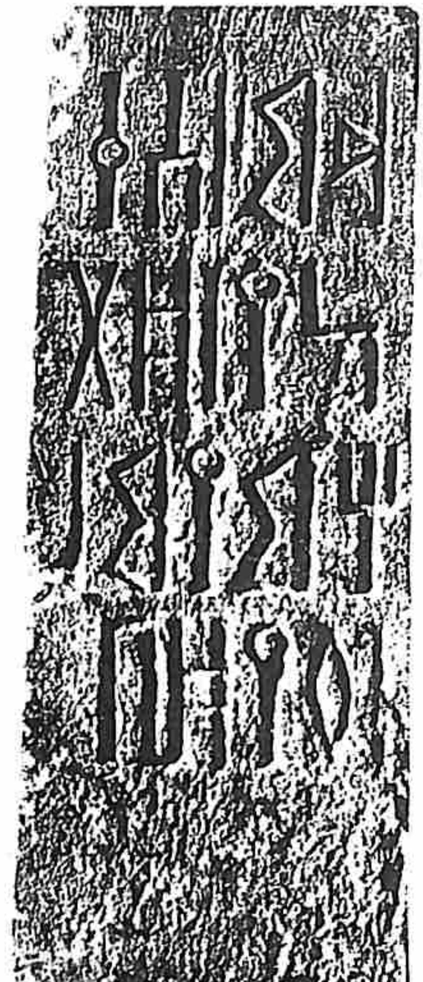
الطرف الأيمن من النقش



الجزء الأوسط من النقش



الجزء الأيسر من النقش



النقش الذي حصلت عليه البعثة الفرنسية من أهالي برهوت

المحتويات

« خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم،
فيه طعام من الطُعم وشفاء من السقم،
وشر ماء على وجه الأرض، ماء بوادي بَرَهوت،
بقُبَّة (أو بقِيَّة) بحضرموت،
عليه كرِجل الجراد من الهوام،
تصبح تدفق وتمسي لا بلال بها »



ترِيم للدراسات والنشر
تريم - حضرموت - الجمهورية اليمنية
ت: 418888 - 736006730
www.traeemcenter.org

توزيع
المكتبة الحضرمية
تريم - حضرموت - الجمهور
ت: 777909919
... admin@tareemcenter.org